مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

معالم التنزيل (ج1)

المؤلف

الحسين بن مسعود بن محمد (البغوي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ميتشجان.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة
www.alukah.net

between 549 & 229 years old

B.I.364

Maʿālim at-tanzīl

4 vols.

a.M.al Ḥusein b.Masʿūd
al Farraʾ al Baġawī
+510/1116

vol 1 :Ramaḍān 851;Nov. 1447=475 years old
2 :Ram. 1103;March1698=229 " "
3 : Safar 776; July 1374=549 " "
4 : 906; 1500=422 " "

506,514,364,414 pp.

A beautiful and correct copy of the important work on the Qoran. Other copies are seldom complete.

I L 344 a

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Kirmi commentary

Arabic

H. 344 a

Al-Ḥusain ibn Mas'ūd abū Muḥammad al-Farrā al-Baghawī
435/1043-4 – 516/1122 or 510/1117

Ma'ālim al-tanzīl al-awwal, Vol. I of the author's commentary on the Kurrān. see now for vols. II, III, the complete work.
Brock. I 364, no 4. Hay. Khal. v. 211 no. 11312.
Comprises Surahs 1-vi entire
Copy finished by Ḥusain ibn Khawājah ibn Hawwar ???
on Thursday in the middle of the [illegible] Ramaḍān the blessed of the year 851 / Thur. Nov. 28 [illegible], 1447

254 f. 250 x 180 x 47 mm.
For other ms. copies of diff. volumes from see Brit. Mus. 62-1, Suppl. 101-3, & Dassiq. Lit. p. 4. For printed edn. see Cat. Arabica I 197,
some marginal notation

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

Ram. 30 days

851 - 1447

1st Ram. = Fri. Nov. 10

Thu. middle = 14th 23rd

= Thu. Nov. 23 1447

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معالم التنزيل

الاول

Brock. 1. 364. N 4

506 pp

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

www.alukah.net

3

جلد اول معالم تنزيل

كتابه سعد بن م

سورة الفاتحة ٤

سورة البقرة ٧

سورة آل عمران ١٠٦

سورة النساء ١٥٣

سورة المائدة ١٩٢

سورة الانعام ٢٢٩

من كتب العبد محمد امين عاطف عفا الله عنه

453

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الامام الاجل السيد محي السنة ناصر الحديث مفتي المشرق نور وعن والديه

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى

عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه خاتم الانبياء

وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام

شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا

محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على

حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه

نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله

صلعم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة

وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله

نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض

عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته

ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر

وذكر المواعظ ليتذكر من تذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال

ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره

واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه

وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقائق معانيه

وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا حل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف

فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي المحصلين وعلى اقتباس العلم

مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره

وممتثلا وصية رسول الله صلعم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري انه عليه السلام

قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا

واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد

ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها

للمتوفي

للموفقين وتحريضا للمشتطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا
بين الطويل الممل والقصير المخل راجوان يكون مفيدا لمن اقتصر على تحصيله مريدا وما توفيقي الا بالله
فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف
مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب
القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي
وغيرهم فاكثر ما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي
فيما قرأته عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي بن شيوخه اما تفسير عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما فهو البيان الذي قال فيه النبي صلعم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين
قال ابو اسحق انبا ابو محمد عبد الله بن حامد اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس
الطرائفي نبا ثمنم بن سعيد الداري نبا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه
عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال انبا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب
نبا عبد الله بن محمد النقفي نبا ابو جعفر محمد بن نصر وية المارلي نبا محمد بن سعيد بن
محمد بن الحسن بن عطية بن السعيد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية
حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال نبا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن
نبا احمد بن ابرهيم الفرضي المروزي نبا ابو العباس احمد بن الخضر الصيدلي نبا ابو داود
سليمان بن معبد السنجي نبا علي بن الحسين واقد عن يزيد بن النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
واما تفسير مجاهد بن ضبر المكي قال انبا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني انبا ابو عمرو
الله بن احمد بن بطة نبا عبد الله بن محمد بن زكريا نبا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي نبا
مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح فقال نبا
ابو القاسم حسن بن محمد بن الحسن النيسابوري حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن سيرين
الجراح الطبري نبا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي نبا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن
عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير
الحسن قال حدثني ابو القاسم الحسن بن عبد الله المكتب حدثني ابي نبا ابو الحسن محمد
بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوه المقرئ نبا سعيد بن محمد المستملي بن واصل
عن ابي صالح محرز بن خلف عن الحسن بن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال انبا

ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني انبا ابو علي حامد بن محمد الهروي نبا ابو يعقوب
اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي حدثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروزي حدثنا سفيان
بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وفا حدثنا ابو القاسم الحنيني حدثنا ابو زكريا العنبري
حدثنا جعفر بن محمد بن سوار حدثنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة
السدوسي واما تفسير ابو العالية واسمه رفيع بن مهران فا حدثنا ابو القاسم الحسن
بن محمد بن الحسن المقرء حدثنا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابي منصور العمركي بسرخس
حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن يزيد حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى
الانطاكي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن
انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي فا حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن
حبيب حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي حدثنا جدي عبد الله حدثنا مالك بن سليمان
الهروي عن ابي جعفر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم فا ابنه الحسن
بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال
حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن
المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربع مائة قال انبا ابو سعد محمد بن
احمد بن يوسف الخطيب الكشميهني في محرم سنة ثمان واربعين انبا ابو اسحق
ابرهيم بن احمد بن محمد بن معروف الخرقي حدثنا محمد بن علي الانصاري المفسر حدثنا
علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقندي بان قالا حدثنا محمد بن مروان السدي عن محمد بن السائب
الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هاني عن ابن عباس واما تفسير الضحاك بن مزاحم
الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبي نبا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي نبا
ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بسرخس نبا جعفر بن محمد بن سوار نبا احمد بن جميل
المروزي نبا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل
بن حيان فا انبا عبد الله بن حامد الوزان قال انبا احمد بن محمد بن خمدوس نبا اسمعيل
بن قتيبة نبا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري نبا بكير بن معروف السلمي
البلخي الازرق ابو وهب عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمان فا انبا ابو اسحق

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابرهيم بن محمد المهرجاني انبا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن
ابي دويبة نبا عبد الله بن نابت بن يعقوب المقرئ ابو محمد قال حدثنا ابي قال حدثني النضر
بن حبيب ابو صالح الاسدي عن مقاتل بن سليمان واحاديث السدي قال نبا ابو
القاسم الحسين بن محمد الحسن انبا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك النحوي
نبا احمد بن محمد بن نصر اللباد نبا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته
عن المبتدا ابو مطيب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي
قال انبا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انبا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد
بن اسحق الازهري قال نبا ابو محمد الحسن بن محمد اسحق بن الازهر قال انبا ابو الحسن محمد
بن احمد بن البواب العبدي قال قرات على ابن عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب
بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبا ابو اسحق الثعلبي انبا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انبا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المقرئ نبا احمد بن عبد الجبار العطاردي
نبا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبا ابو
اسحق الثعلبي انبا محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انبا ابو الحسن علي بن
الفضل الحراعي نبا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نبا النفيلي نبا محمد بن سلمة
عن محمد بن اسحق فمزج اسانيد اكثرها نقلته عن مولاه الاية وهي مجموعة من طرق سواها
تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما كنيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين
قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى
وجل برهان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون
بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا
يجوز وافيما يوافق الخط عما قرا به المقرئ المعروف الذين خلفوا الصحابة وان تعين
واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر عنهم بالقراءة واختيار الائمة
فيما قرانه على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي مع تلاوة ورواية قال قرات
على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران بن اسناده
المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن
نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن علبة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشامي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان
وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن
حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة
وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرمز
الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرأوا على اصحاب النبي صلعم وقال الاعرج قرأت
على ابي هريرة وقرأ هو على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرأ على مجاهد بن جبر وقرأ
مجاهد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرأ على مجاهد وسعيد بن
جبير وهما قرآ على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول الله صلعم
واما عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان
واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال عاصم
فكنت ارجو من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود
واما حمزة فانه قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم
وقرأ عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى
على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود على عثمان وعلي
واما الكسائي فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان
الخرساني وقرأ سلام على عاصم فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت
من احاديث رسول الله صلعم في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب
بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة من الحفاظ
وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون
مباركا على من اراده وبالله التوفيق

فصل في فضائل القرآن وتعليمه

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبأ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبأ ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نبأ علي بن الجعد انبأ شعبة عن علقمة بن مرثد
قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت
عن النبي صلعم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيحه وقال الحارث الاعور مررت
في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين الا ترى

ان الناس

ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله
صلعم يقول الا انها ستكون فتنة فقيل يا رسول الله فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله كتاب الله
فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو
الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى
الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه
واسناده مجهول وفي الحديث مقال وقال عقبة بن عامر سمعت النبي صلعم يقول لو كان القرآن
في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيمة وعن عبد الله
قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور
البين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج
فيقوم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته
كل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن بالالف واللام والميم ورواه بعضهم
عن ابن عيينة مرفوعا وعن عبد الله قال قال رسول الله صلعم بعناه وعن عامر بن واثلة ابي الطفيل
ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له
عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى
من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقرآن
عالم بالفرايض قاضينا فقال عمر اما ان نبيكم صلعم قد قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما
ويضع به آخرين صحيح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الرجل الذي ليس لا جوف له شيء
من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وعن واثلة بن الاسقع عن رسول
الله صلعم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المثين واعطيت
مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها
نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضايل تلاوة القرآن

وعن عايشة عن النبي صلعم قال المتعلم القرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي

يقراه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي
يقرا القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلعم
كان يقول مثل المؤمن الذي يقرا القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل
المؤمن الذي لا يقرا القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر
ولا ريح لها وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرا وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وعن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلعم يقول اقرؤا القرآن فانه ياتي
شافعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤا البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
كنت جالسا عند النبي صلعم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران
فانهما زهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان
من طير صواف وان القرآن ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب
فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك بالهواجر
واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسا والداه حلتين لا يقوم لهما
اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرا واصعد
في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب وعن ابي هريرة
عن رسول الله صلعم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن قرا آية
من كتاب الله تع كانت له نورا يوم القيمة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ايحب احدكم
اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث آيات يقراهن
احدكم في صلوته خيرا له من ثلث خلفات سمان صحيح وعن سهل هو ابن معاذ الجهني عن
ابيه عن النبي عم قال من قرا القرآن فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوؤه

احسن

احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به روي ان
عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون
سمعت رسول الله صلعم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون
يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش
عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري
الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن

فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم

وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عباس عن النبي صلعم من قال في
القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وعن جندب قال قال رسول الله صلعم من قال
في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر الصديق رض عن قوله تع وفاكهة
وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء
لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي
الدرداء فجعل يتفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك
قال شيخنا الامام رض قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل
نفسه شيئا من غير علم فاما التأويل وهو صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها
غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير
وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من
طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب
فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها واشتقاق التأويل
من الاول وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف وعن عبد الله بن مسعود عن
النبي عم قال ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى
لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله
وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير
ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم
يقول لكل آية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تع ورتل القرآن ترتيلا وباطن

فائدة في بيان اصل التفسير
المراد من الماء بول المريض ينظر الطبيب اليه

حرف الشيء طرفه والمراد بالاحرف اطراف اللغة العربية فكأنه قال على سبع اللغات المشهور لها بالفصاحة من لغات العرب وهي لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وطيء وثقيف وبني تميم

وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة تكون بالتعلم
والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله ولكل
حرف حد اراد له حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير
لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع
الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي
علم عليم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب
وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان بها افتتح القرآن وسميت
ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن وام الشيء اصله ويقال لمكة
ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها
من السور يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع
آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد
سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال
مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول
اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلعم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد بها
فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام
عليه تقديره ابدأ بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت
الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن العبد العزيز يقول
لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل
وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما
كتب الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم
الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دون الله الا اسماء
سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك
وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف
بخط ساير القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع آيات فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها
الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة
ومن السورة بانها كتبت في المصحف بخط القرآن بما روي عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد
بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي
سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قراها
علي ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس
فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما روي عن انس بن مالك انه
قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكلهم كان لا يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلعم لا يعرف
ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين
السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلعم يكتب في بدء الامر
على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله
حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها **قوله** الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق
للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة
ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى علي من النعمة
وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا
على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان
فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا **قوله** لله فاللام
فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد **قوله** عز وجل رب العالمين الرحمن الرحيم فالرب يكون
بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال لرب الشيء اذا ملكه ربه ويكون بمعنى التربية
والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر
فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا

ان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا
في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله عز وجل ليكون
للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والكلبي جميع الخلق فيما قال السدي قال فرعون وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سمي به لظهور
اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين حتى من
العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب
لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل ثمانون الف عالم اربعون الف
في البحر واربعون الف في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران
في الخراب الا كنقطة في الصحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالم احد الا الله عز وجل
وما يعلم جنود ربك الا هو قوله عز وجل ملك يوم الدين حسن قراءة عاصم
والكسائي ويعقوب بالف وقرأ الآخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين
وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار وملكها وقيل المالك والملك هو القادر
على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله قال ابو عبيدة ملك اجمع واوسع
لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون ملكا الا من
الآدميين ملكية وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس
كل مالك ملكا ولانه اوقف لسابر القرآن مثل قوله تعالى الملك الحق والملك القدوس
وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاض يوم الحساب قال
مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة
الدين الجزاء ويقع على الجزاء من الخير والشر جميعا مثل كما تدين تدان قال محمد بن كعب
القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رئاب الدين الامر يقال دنته فدان
اي قهرته فذل ودين الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا
للايام كلها لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا لله قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال
وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو والرحيم ملك بإدغام
الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء
كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مدغما او معتلا او منقوصا او ها كناية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمهما وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير وافقه
حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا و
والذاريات ذروا ادغم التاء فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة والكسائي في ادغام الصغير وهو
ادغام الساكن في المتحرك الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين
والصاد والزاء ولا ادغام لساير القراء الا في احرف معدودة **قوله** اياك نعبد ايا كلمة
ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسال
ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك **قوله** نعبد اي نوحدك ونطيعك
خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده
يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا
فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم
من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل
فلا فرق بين التقديم والتاخير يقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا
ثم ذكر ما هو من تفاصيلها **قوله** اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي
وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقايم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من
المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات
من الله تع لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وصراط بالسين رواه رويس عن
يعقوب وهو الاصل سمي صراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاء وقرا حمزة باشمام الزاء
وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم
قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي
عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال
سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلعم
واصله في اللغة الطريق الواضح **قوله** تع صراط الذين انعمت عليهم اي مننت عليهم
بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم
الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم
الله تع في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية فقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عم

قيل

قبل ان غير واد بينهم وقال ابو العالية يعني آل رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب يعني اصحاب رسول الله صلعم فرأيت حمزة عليهم والهم ولديهم بضم الهاء ويضمّ يعقوب كل ما قبلها ياء ساكنة تثنية وجمع الا قوله بين ايديهن وارجلهن والآخرون بكسرها في ضمّ الهاء ترجع الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء احت الكسرة وضمّ ابن كثير وابو جعفر كل جمع ضمّا مشبعا في الوصل اذا لم يكن قبلها ساكن فان كان فلا تشبع ونافع خيّر ويضمّ ورش عند الف القطع واذا التقت الف وصل وقبل الهاء كسرة او ياء ساكنة ضمّ الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرها ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون بضم الميم وكسر الهاء كسروا الهاء لاجل الياء ولكسر ما قبلها وضمّوا الميم على الاصل **قوله** غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب منه ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله مع لا يحق حصاة المؤمنين انما يحق الكافرين **قوله** ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضلّ الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى لان الله حكم على اليهود بالغضب وقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقاري ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو يخفف ويجوز تمدودا ومقصورا معناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه وعن ابي موسى ان النبي صلعم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل في فضايل فاتحة الكتاب** روى عن ابي سعيد بن المعلى قال مرّ رسول الله صلعم

على ابي بن كعب وهو يصلي فصاح به فقال يا ابي فخفف ابي في صلوته ثم قال يا رسول الله صلعم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال اني لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابي نعم يا رسول الله قال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلعم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرا اذا افتتحت صلوتك فقرا ابي ام القرآن فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها هي السبع المثاني التي اتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح وعن ابن عباس قال بينما رسول الله صلعم قاعد سمع نقيضا من فوقه فرفع جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط فنزل منه ملك فاتى النبي صلعم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته صحيح وعن علاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا مرثد يقول قال رسول الله صلعم من صلى صلوة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال قلت يا ابا مرثد اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلعم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فهذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال الشعبي وجماعة الم وسايد حروف الهجاء في اوايل السور من المتشابه الذي لا يستقيم ان يفسر الا بالاستقصاء وبيان جميع حروف التهجي وقد استاثر الله بعلمه وبين سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تع وقد ذكرنا طرفا من هذا في كتاب الايمان وقال ابو بكر الصديق رض في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوايل السور وقال علي رض ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

السبعي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور
فدعها واسأل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني ففي كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه
ي قال ابن عباس ن كصعصص الكاف من كاف والياء من ياء والياء من صليم والعين
من عليم والصاد من صادق وفيه في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس
في الم انا الله مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص ان الله اعلم وافضل
ومعنى الرا انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى وقال محمد بن كعب الالف آلاؤه واللام
لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريد به الكل لم
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو
احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الرحمن الرحيم فيكون الرحمن
وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد
وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ
السورة التي افتتحت بالمص وروي عن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما قسم الله بهذه
الحروف لشرفها وفضلها لانها مبانى كتبه المنزلة ومباديء اسمائه الحسنى **قوله**
ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن وفيه مذاهب مضمرة اي هذا ذلك الكتاب
قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلعم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة
الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتك ان انزله عليك في التوراة والانجيل على لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب
وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها
المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور ولا
شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب
فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب
كتابا لانه جمع حروف الهجاء **قوله** لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق
والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابي كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ساكن يتبعها وصلا مالم يلقها ساكن ثم ان كان اب كن قبل الياء يا يتبعوها بالكسر يا وان
كان غيرها يتبعها بالضم واو قوله هدا للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو عمرو
وابن كثير وهمزة والكسائي زاد همزة والكسائي عند الياء وزاد همزة عند الواو والآخرون
لا يدغمون ياء يخشى ابو جعفر النون والتنوين عند الكل والغين هدا للمتقين اي هو هدا اي
رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا متقدما لاريب في هدايته
للمتقين والهدى ما يهتدى به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك
والكبائر والفواحش وهو خوف من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه قيل اتقى بترسه
اي جعله حاجزا بين نفسه وما يقصده وفي الحديث كان اذا احمر البأس اتقينا برسول الله
صلعم اي اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله
والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رض لكعب الاحبار حدثني
عن التقوى فقال هل اخذت طريقا اشوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت
قال كعب ذاك التقوى وقال ابن عمر التقوى الا ترى فعل خير ابن اخيه وقال عمر بن عبد العزيز
التقوى ترك ما حرم الله وادا ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك هدى خيرا الى خير وقيل هو
الاقتداء بالنبي صلعم وفي الحديث جاء التقوى في قوله تع ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية
وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك حلالا مباحا مخافة حراما والخصيص المتقين
بالذكر تشريفا لهم اولانهم هم المنتفعون بالهدى قوله تع الذين يؤمنون بالغيب
موضع الذين خفض نعتا للمتقين او منصوب بصدق وحقيقة الايمان التصديق بالقلب مستعملا
قال تع ومعلوم ان لنا ان نصدق في وجوب الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو
الخضوع والاستسلام فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذ لم يكن معه تصديق قال الله تع
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فدل ان الرجل قد يكون مستسلما
في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف
جواب النبي صلعم عما حين سئل عن جبرائيل هم وهو مأثور عن يحيى بن يعمر قال كان اول من
تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن حاجين او معتمرين
فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلعم فسألناه عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد
الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر
انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم
مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال
حدثنا عمر بن الخطاب رض قال بينا نحن عند رسول الله صلعم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول
الله صلعم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلعم تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال
فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار
وبالقدر خيره وشره قال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه ان لم
تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم بها
من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة
الحفاة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان البدن قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثلاثة ايام
قال لي رسول الله صلعم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك جبرائيل
اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلعم جعل
الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك
لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة
هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرائيل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان
الاعمال من الايمان ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الايمان بضع وسبعون شعبة
افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل
الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى
مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل
للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون
قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هنا هو الله وقيل القرآن وقال الحسن بالآخرة
وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره أعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر
وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد صلعم وما سبقوا به
فقال عبد الله إن أمر محمد كان بيّنا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان
بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب إلى قوله المفلحون قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش يؤمنون
بترك الهمزة وكذلك يترك أبو جعفر كل همزة ساكنة إلا في أنبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك
نافع كلها إلا أن تكون علامة للجزم نحو نبئهم وأنبئهم ونسوهم وإن نشأ ونشأها ونحو جعا
أو تكون خروجا من لغة إلى أخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل
إلا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل إلا الرؤيا وبابه أو ما كان على وزن فعل **قوله**
تع ويقيمون الصلوة أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها
وهيئاتها يقال قام بالأمر وأقام الأمر إذا أتى به مستوفى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس
وذكر بلفظ الوحدان كقوله تع فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب
يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تع وصل عليهم أي ادع لهم وفي الشريعة اسم
لأفعال مخصوص من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تع إن الله
وملائكته يصلون على النبي الآية إن الصلوة من الله في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن المؤمنين الدعاء **قوله** تع ومما رزقناهم أعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به
حتى الولد والعبد وأصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة
ينفقون في طاعة الله وسبيله وأصل الإنفاق الإخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق
لأنه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة إذا خرجت روحها فهذه الآية في
المؤمنين من مشركي العرب **قوله** تع والذين يؤمنون بما أنزل إليك يعني القرآن
وما أنزل من قبلك من التورية والإنجيل وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام
ويترك أبو جعفر وابن كثير وقالون وأهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون
يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب وبالآخرة أي بالدار الآخرة سميت
الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد فناء الدنيا
هم يوقنون يستيقنون أنها كائنة من الإيقان وهو العلم وقيل الإيقان واليقين

علم عن استدلال وذكر لا يسمى اسم حرف ولا علم يقينا ان ليس علمه عن استدلال **قوله تع**
اولئك اى اشد من الصفة واولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب
فيه ذكر على قصد بى اى رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون اى الناجون
والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اى الباقون فى النعيم
المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمى الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد
بالحديد يفلح قيل المقطوع لهم بالخير فى الدنيا والاخرى ان الذين كفروا اى يعنى مشركى العرب
قال الكلبى يعنى اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمى الليل كافرا لانه يستر
الاشياء بظلمته وسمى الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده
والكفر على اربعة انواع كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق وكفر الانكار هو
ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف بقلبه ولا يعترف بلسانه كفعل
ابليس قال الله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف
بلسانه ولا يدين به كفعل ابى طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق هو ان يقر باللسان
ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله تع بواحد منها لا يغفر له **قوله تع**
سواء عليهم مستو لديهم انذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف
وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى
الهمزتين فى انذرتهم وكذلك كل همزتين تلتقيان فى اول الكلمة والآخرون يليّنون الثانية
ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلى الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال
تنذرهم لا يؤمنون ومن الآية فى اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة فى سابق علم الله
ثم ذكر سبب ترك الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم فلا تعى خيرا ولا تفهمه
وحقيقة الختم الاستيثاق من الشىء كى لا يدخله ما خرج منه ولا يخرج منه ما فيه ومنه
الختم على الباب قال اهل السنة ان الله ختم على قلوبهم بالكفر كما سبق من علمه الازلى وقالت
المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اى على موضع سمعهم
فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم واغاوقده لان حضور
المصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام خبر ان عطاء

فلا يرون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة
في الاسماء كانت لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد
الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء
كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل
ترى وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اي في الآخرة وقيل الاسر والقتل في
الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب
ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله تع ومن الناس
من يقول آمنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد
بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلعم واصحابه واعتقدوا
خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به
وباليوم الآخر اي بيوم القيمة قال الله تع وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون
الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع والمخادع يظهر
خلاف ما يضمر والخدع من الله في قوله وهو خادعهم ان يظهر لهم ويعجل من النعيم في الدنيا
خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا
من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم
اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل
الله تع عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقوله عافاك الله
وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلعم كما قال تع
ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد
بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تع فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله
ما هو خداع في دينهم والذين آمنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم آمنا
وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف
الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل
الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تع يطلع نبيه صلعم على نفاقهم فيفتضحون

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى ﴿ وما يشعرون ﴾ اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كما ان المرض يضعف البدن ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ لان الايات كانت تنزل شيئا بعد شيء كلما كفروا بآية ازداد واكفرا ونفاقا فهذا معنى قوله تعالى والذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالالف وزاد حمزة اماله زاد حيث وقع وزاخم وخاب وخاف وحاق وضاق وطاب والآخرون لا يميلون شيئا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين ﴿ واذا قيل ﴾ قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئت وسيئ بإشمام الاوائل الضم وافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت وافق اسم المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو وغلب قيل وكذلك ذواتها فاشير الى الضمة ليكون الاعلى الواو المنقلبة وقرأ الآخرون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ﴿ لهم ﴾ يعني المنافقين وقيل للبعض اذا قال لهم المؤمنون ﴿ لا تفسدوا في الارض ﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلعم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر افساد في الدين ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ يقولون سرا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون ﴿ الا ﴾ كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب ﴿ انهم هم المفسدون ﴾ انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه هو الايمان وان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اخذ الله لهم من العذاب ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اي للمنافقين وقيل للبعض ﴿ آمنوا كما آمن الناس ﴾ عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والانصار ﴿ قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ﴾ اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع الجماعة بقوله انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لاخذ المؤمنين فاخبر الله نبيه صلعم والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم فقال ﴿ الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ انهم كذلك والسفيه خفيف العقل

رقيق الكلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا
اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا
او اختلفتا والآخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفين طلبا للخفة
فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اولئك وجاء امر قراها ابو عمرو والبزي
عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى
وتليين الثانية وقرا قالون بتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت
عليه قوله تع واذا لقوا الذين آمنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين
والانصار قالوا آمنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة الى
بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تع ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن
الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد
وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان
المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال شطون اي بعيد العمق
سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد اي اصحابهم من
المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزؤن بمحمد واصحابه
بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزؤن ويستهزؤن وقد استهزؤا وليطفؤوا
ويستنبؤنك وخاطئين وخاطؤن ومتكئين ومتكؤن ويسالون والمنشؤن بترك الهمز
فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه بمقابلته
كما قال الله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم بابا من الجنة فاذا انتهوا
اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط
فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تع فضرب بينهم بسور له
باب الآية قال الحسن الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد
والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله
تع في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين في طغيانهم
ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون اي يترددون في الضلالة متحيرين

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك
وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم
شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القرآن
السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به
استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضاء لازم
ومتعد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت
في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ وراء
ما حوله واتقى مما يخاف فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك
المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم
وقاسموا الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم
في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب
نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلعم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله ناره
لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى الحرارة عليهم
قال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين
والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلعم واستفتاحهم
به على مشرك العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اي هم صم عن الحق
اي لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه
او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصائر لهم ومن
لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب
اي كاصحاب صيب فهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت فمثلهم بالمستوقد
وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعني
ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب
اي نزل من السماء اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهي

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا • فيه • اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك
ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تع السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت
• ظلمات • جمع ظلمة • ورعد • هو الصوت الذي يسمع من السحاب • وبرق • هو النار التي تخرج
منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان
سوط من نار يزجر به السحاب الملك وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل
الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق
مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبدد ضمها
فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخناق الريح بين
السحاب والاول اصح • يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق • جمع الصاعقة وهي
الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة
قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلعم
كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك • حذر الموت • اي مخافة الهلاك • والله محيط بالكافرين • عالم بهم وقيل
جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تع الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا
ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به
• يكاد البرق • اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل • يخطف ابصارهم •
يختلسها الخطف استلاب بسرعة • كلما • كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة
للتكرار ومعناها متى ما • اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا • اي وقفوا متحيرين
فالله تع شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات
من صفتها ان السارى لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم
من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا
مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حياة الجنان
كالمطر حياة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا
به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون
يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق

يخطف

يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام
والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق
ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة
هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم
يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة
كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة
وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني راوا
شدة وبلاء تاخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم
وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان اللذين لهم بمنزلة السمع
والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرا ابن عباس وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة
يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا
خطاب اهل المدينة وههنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا
وحدوا قال ابن عباس كل ما اورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذي خلقكم
والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم
تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية
من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه واجب الذي جعل لكم
الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها لم يجعلها حزنة لا يمكن القرار
عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي
السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم
وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة
الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد
خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله علم انهم شاكون
مما نزلنا على عبدنا يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن

محلوفة الاوّل والآخر من أشارت الى افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة
ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ يتناول بقراءتها منزلة رفيعة فتستكمل
المنازل باستكمال سور القرآن من مثله الى مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضّون من ابصارهم وقيل الهاء الى مثله راجعة الى محمد صلعم يعني من مثل محمد امّي لا يحسن الخطّ
والكتابة قال محمد ولا يعلم ما من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض ومن السورة اوّل القرآن
بعد الفاتحة فاوّل من يعلم ان التحدّي واقع على جميع سور القرآن ولو دخل من في سائر السور
لكان التحدّي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم ان استعينوا بآلهتكم التي تعبدونها
من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوّله من تلقاء
نفسه فلما تحدّاهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي واتقوا النار
ذكر لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة النبي صلعم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار
ان لم تنتهوا فاتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين
يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل حجارة الجحيم وهو ليس بعظم تلك النار وقيل اراد بها
الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اعدّت هيئت للكافرين وبشر الذين آمنوا اخبر والبشارة خبر صدق
يتغيّر به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشرّ وفي الخير اغلب وعلوا الصالحات ان فعلوا
الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اصل الطاعة قال عثمان بن عفان نيّة وعلوا الصالحات
ان اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا ان خالصا من الرياء قال معاذ العمل الصالح
الذي يصاحبه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنّة والجنة
البستان الذي فيه اشجار مثمرة سمّيت بها لاجتنانها وتستّرها بالاشجار قال الفرّاء الجنة
كلّ ما فيه النخيل والفرق وسمّي حائط الكرم جنة تجري من تحتها الانهار ان من تحت اشجارها
وما كنها الانهار او المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي باشجارهم كقوله تعالى حكاية
عن فرعون ومن الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمّي به لسعته وضيائه
ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كلما منها رزقوا اطعموا
منها اي من الجنة من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
وقيل رفع على الغلبة قال الله تعالى الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن حبيب ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها ان يشبه بعضها بعضا في الجودة الا كلها ضياء لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وعن جابر قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون التحميد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك ولهم فيها ازواج مطهرة نساء وصاحبات يعني من حور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن مني مني يذكر الفحش الفلاني لهن من قذرات الدنيا وقيل حلقهن مسك من الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومهن وما فيها وحلاياها وعن انس قال قال رسول الله صلعم لو ان امراة من نساء الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملاءت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وعن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلعم الا مثل من ينعم في الجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور تلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله صلعم نحن المشترون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروى عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة

مطلب في الجنة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضرة فقد كحلى لا يفنى سنانهم ولا يبلى ثيابهم ومنزلى فاران فى الجنة لسوق ليس فيها بيع ولا شراء
الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين
باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباءس ابدا
ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن عتاد واحمد بن منيع
عن ابى معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب ومن انس ان رسول الله صلعم قال فى الجنة لسوق
يأتون كل يوم جمعة فتهب ريح الشمال فتحثى فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا
فيقولون والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله ع ان الله لا يستحى ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب
والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة
وقيل قال المشركون انا لا نعبد آلهة يذكر فيها هذه من الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحى ان لا يترك
ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا شيئا ما بعوضة ما صلة او مثلا بالبعوضة وبعوضة
نصب بدل من المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعضت البق فاقوى
بعض الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة ان فاد وزبا كما يقال فلان جميل فيقال وفوق
ذلك اى واجمل فاما الذين آمنوا بمحمد والقرآن فيعلمون انه يعنى المثل هو الحق الصدق
من ربهم واما الذين اجحدوا لكفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اى بهذا المثل
فما صلة الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا عن الكفار
وذلك انهم يكذبون به فيزدادون ضلالا ويهدى به اى بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه
والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء فى اللبن اذا
هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة
اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج عنه وضيعه فالذين ينقضون
يحالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله آخر اية الذر عهد اليهم يوم الميثاق
بقولى الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذى اخذ على البشر وسائر الامم ان
يؤمنوا بمحمد صلعم فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذى
عهد اليهم فى التورية ان يؤمنوا بمحمد صلعم فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الوراق شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلعم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه
توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد و
وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق
بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتفويق الناس
من الايمان بمحمد صلعم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب
على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل
فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند
انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم
قرا يعقوب ترجعون كل القرآن بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل قوله تع هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل تنتفعوا ثم استوى الى السماء
قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة
النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسويهن
سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو
جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي ساكنة الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او
لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو واذ قال ربك اي وقال ربك واذ
زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله
واذا واذ حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال
المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك يريد واذ مكروا واذا
جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى واذا جاء نصر الله
اي يجيء للملائكة جمع ملك واصله مألك من المألكة والالوكة وهي الرسالة فقلب فقيل
ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد
بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تع خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجان
واسكن الملائكة السماء واسكن الجان الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال له الجن وهم خزان الجنان
اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى
الارض

وطردوا الجان الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى
الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة
في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم
الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل خالق في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم
الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه
خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة
احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء
بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب
ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وعليها يرزقون
وعن ابي ذر ان رسول الله صلعم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده
سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد به
الصلوة ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك
وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل
على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه
وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني
اعلم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز
والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع
معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف
وبين القراء في تفصيله اختلاف وعلم آدم الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق
من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل
علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق
ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله
ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من
الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه
اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن

انس

انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله عز وجل
علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة
منهم بلغة ثم عرضهم انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من
يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور
وقال مقاتل خلق كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة
الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فثم ظهر عجزهم ثم قالوا اي قالت الملائكة
اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط
بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك فالحكيم له معنيان
احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة
في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر
عجزهم قال يا آدم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي
لاجلها خلق فلما انبأهم باسمائهم قال الله الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب
السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون
قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم
لن يخلق خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين
مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه
خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم
بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه
لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة
وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرأ ابو جعفر
للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قرأ رب احكم بضم الباء وسفهه
النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة كان فقال بعضهم
مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل

بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى
وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك
بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة
قبلة للصلوة والصلوة لله عز وجل • فسجدوا • يعني الملائكة • الا ابليس • وكان اسمه عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس
من الرحمة اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة
وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق فهو
اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية
ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من
الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من
الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا
جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم الدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية • ابى • اي امتنع
فلم يسجد • واستكبر • اي تكبر عن السجود لآدم • وكان • اي وصار من الكافرين • وقال اكثر
المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة وعن ابي هريرة عن النبي
عم قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار • وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة •
وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراه من
شقه الايسر سميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس به آدم ولا
وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هبت من نومه وراها جالسة عند رأسه
كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك
• وكلا منها رغدا • واسعا كثيرا • حيث شئتما • ومتى شئتما واين شئتما • ولا تقربا هذه
الشجرة • يعني الاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال الآخرون على شجرة
مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة
وقال ابن مسعود شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها

كل شيء وقال على شجرة الكافور فكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين بانفسكما بالمعصية
واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزلهما وحواء اي دعاهما الى الزلة وقرأ حمزة
فازالهما اي نحاهما الشيطان فيقال من سلطان اي بعد سمي به لبعده عن الخير والرحمة عنها
عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم
وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم
كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فقال ابليس ان تدخليني فيها فادخلته ومرت به على الخزنة
وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الكسائي انما رأيتها على باب الجنة لانها كانت تخرجان منها وقد كان
ادم صنع خزانة الجنة ورآها حافظا من النعيم فقال لها انى خلقت اخلق آفا عتم الشيطان ذكرها منه فاتاه
من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحواء ومعاذ الله ان ابليس فبكى وناح نياحة
لم ير مثلها وهو اول من ناح فقال ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من
النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم انساهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغتر وبما ظنا ان احدا يحلف بالله
كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله
ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اسكرته فاكل فلما ذهب عنه ابرهيم
بن ادهم او نشأ ذلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لآدم الم تكن
فيما اكتفيت به من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكني ما ظننت ان احدا يحلف
بك كاذبا قال فبعزتي لأهبطنك الى الارض هبوطا تشقى فيه الا اكدا فاهبط من الجنة وكانا يأكلان
فيها رغدا فاعلم صنعة الحديد واخرج الحرث والزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه
ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي الله عنها قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب
زينته لي حواء قال فاني اخترتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وديتها في الشهر مرتين
فرنت حواء عند ذلك فعليهن الرنة وعلى نسائهن فلما اكلا منها ذهب عنهما ما كانا فيه وبدت سوآتهما
واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني آدم وحواء وابليس
والحية فاهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة وابليس بالابلة
والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو اي اولاد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو وعن عكرمة عن ابن عباس
قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة
تأثير فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن
ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء آجالكم
فتلقى فتلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات
قراءة العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرأ ابن كثير آدم بالنصب وكلمات برفع التاء
يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد
بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظي
هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت
التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور
الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انت ارحم الراحمين
وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارأيت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء
قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب كما قدرته
علي فاغفر لي فقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم وحواء
على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء
مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد انهما قالا لو ان دموع
اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود
ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب
بلغني ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل فتاب
عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قلنا اهبطوا
منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني
من السماء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم اي فان يأتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد
وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف قرأ يعقوب فلا خوف
بالفتح كل القرآن والآخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون
على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا

القرآن

النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب وهم اسرائيل عبد الله وابن عبد الله وقيل صفوة الله
وقرأ ابو جعفر اسرايل بغير همزة اذكروا اعملوا واذكروا يكون بالقلب ويكون باللسان
وقد اراد به الشكر وقد يذكر بلفظ الاذكار لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة
شكرها وتنقضي او ان يبقى لفظا واحدا ومعنا جميع كقولك اتخذوا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي
انعمت عليكم او على آبائكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل
من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى
وانزال التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا
بعهدي بامتثال الامر اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة وبما عهد اراد بهذا
الموضع ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن يوفق له واذا اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة في شريعة التوراة وقال مقاتل
يوفق له واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهدا لبني اسرائيل
في القرآن ان موسى عهد الى بني اسمعيل نبيا امينا فمن تبعه وصدق بالنور الذي
يأتي معه غفرت له ذنوبه واوجبت له الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذا اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس يعني امر محمد صلعم واياي فارهبون
فاخافون في نقض العهد وانبت يعقوب الياء في الخط وقفا ويبتدئ فارهبون فاتقون
واخوتي والآخرون يحذفونها على الخط وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا موافقا
لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلعم نزلت في كعب بن الاشرف
واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من
اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم
اليهود على ذلك فتبوؤا بآثامكم وآثامهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي بيان صفة
محمد صلعم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم
مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم
ونقودهم فخافوا ان آمنوا به ان يتبعوه اصحاب محمد صلعم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة وإياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا اي لا تخلطوا
يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا ذلك
الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلعم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته
والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا
ببعض صفة محمد صلعم وكتموا بعضها ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق التي تقرون به بالباطل
يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلعم
وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها
وحدودها واتوا الزكوة اي ادوا زكوة اموالكم المفروضة هي ماخوذة من زكى الزرع
اذا نمى وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال
واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلعم واصحابه ذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن
من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع
قيل اعادته بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق
في حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة كانه قال
صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان اتامرون الناس بالبر بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك
ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلعم اثبت على دينه
فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية
ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلعم وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم
تتلون الكتاب تقراون التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه
والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك
العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود وعن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال رايت ليلة
اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء
خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب وعن ابي وائل
قال اسامة سمعت رسول الله صلعم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه اي تنقطع امعاؤه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه
فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وقال سعيد عن الاعمش فيطغين فيها كطغين الجبار
برخاه • واستعينوا • على ما يثقل عليكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة • بالصبر والصلوة • اراد
بحبس النفس عما الحاجي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرايض وقال ابن عباس هذا الصبر هو الصوم ومنه قيل
شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزيد في الدنيا والصلوة ترغبه في الآخرة وقيل الواو
بمعنى او واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال اسه تع واهر اهلك بالصلوة واصطبر عليها • وانها
ولم يقل وانهما ترجع الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها
اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة بالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما
اختصارا وقال المؤرج ترجع الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها ترجع الكناية الى الفضة لانها اقرب وقيل ترجع الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها
كما قال اسه تع وابتغوا رسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضا اسه عز وجل
وقال الحسين بن الفضل ترجع الكناية الى الاستعانة • لكبيرة • ثقيلة • الا على الخاشعين • يعني الموقنين
وقال الحسن الخايفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون
وقال اسه تع وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة اسه عز وجل • الذين يظنون •
يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون خوفا وطمعا • انهم ملاقوا •
معاينوا • ربهم • في الآخرة ويرونه اسه تع وقيل المراد من الظن الصيرورة اليه • وانهم
اليه راجعون • فيجازيهم باعمالهم • يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم
على العالمين • اراد عالمي زمانهم فلا تفضيل وان كان في حق الآبة ولكن يحصل به الشرف
للابناء • واتقوا يوما • واحذروا عذاب يوم • لا تجزي • لا تقضي • نفس عن نفس شيئا •
اي حقا لزمها وقيد لانه قد يقضي شيئا من السداد • ولا يقبل منها شفاعة • قرا ابن كثير
واهل البصرة وابو عمرو بالتانيث شفاعة وقرا الباقون بالياء لان التانيث والشفاعة بمعنى واحد
كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تع قد جاءكم موعظة من ربكم
وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة • الا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة • ولا يؤخذ منها عدل •
اي فداء سمي به لانه يعدل المفدي والعدل المثل • ولا هم ينصرون • اي يمنعون من عذاب اسه
• واذ نجيناكم • بعني اسلافكم واجدادكم فاخذ الامة عليهم لانهم كانوا ينجون بنجاة ابايهم • من آل فرعون •
وانباعه واهل دينه هو فرعون مصعب الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من اهل مدينة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر اكثر من اربعمائة سنة ۝ يسومونكم ۝ يكلفونكم ويذيقونكم ۝ سوء العذاب ۝ اشد العذاب
واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية
وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وحولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف
يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب
كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة يسلخون السواري من الجبال حتى قرحت
اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون
له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة
منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي
ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله
يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور على وجه البدل
من قوله يسومونكم سوء العذاب ۝ يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ۝
يتركونهن احياء وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت
بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل
غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى
اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع
الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل
فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة
ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها
۝ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۝ قيل البلاء المحنة اي في سوئهم اياكم سوء العذاب محنة
عظيمة وقيل البلاء النعمة اي وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى
الشدة فالله تعالى يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ۝ واذ فرقنا بكم البحر ۝ قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم
اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنى
هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه

معسكر موسى عم

ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا
في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات
كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين
الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع
يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود رض قال كان اصحاب موسى
ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب
عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا
ان يوسف عم لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك
انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم
اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين رجلين
ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني
كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله عز وجل بايتاء سوالها فقالت اني عجوز
كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك الا تنزل
غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر
عنه الماء فدعى الله فحسر عنه الماء ودعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف
فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق
فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا
في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل
وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى ساير
شيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الشيات
وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف
ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا
الى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم فرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين
وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر
امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى

كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه
ان كنه فضربه فقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطوط العظيم وظهر فيها
اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس
على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل
الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء ان تشتبكي
فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر
سالمين فذلك قوله تع واذ فرقنا فلقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا
آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من
هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان
كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون
فرس انثى فجاء جبرائيل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها
اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبرائيل واقتحمت الخيول
خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم
الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبرائيل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله البحر
ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف
من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من
الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى
القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبري
عرب وهو بالعبرية مو الماء وشا الشجر سمي به لانه اخذ من الماء والشجر ثم قلب الشين المعجمة
سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاءها وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت
على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا
من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية
فقال موسى لقومه اني اذهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم
اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد

جاء جبرائيل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري
وكان رجلا صائغا من اهل باجرما واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير من اهل كرمان وقال ابن عباس
اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام
وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبرائيل عم على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس تخضر
في الحال قال ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرائيل عم قال عكرمة القي في روعه انه اذا
القي في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من
مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال
السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة
فادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة
حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى
فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبرائيل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن
ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي
اي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة
يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعد لهم ثلثين
ليلة ثم اتم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى
ظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل
يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم
عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص
الذال من اخذت واتخذت وآخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية
واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم
العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم وقيل الشكر هو الطاعة بجميع
الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال
الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر
حكي ان موسى عم قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك
قال الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهي مني

مطلب في كلام موسى عم

وقارن ذلك سجاد من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة. واذ آتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان قال ابن عباس التورية ايضا ذكريا باسمين قال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زايدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال عاصم بن ربيعة اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم ضر انفسكم باتخاذكم العجل الا قالوا فاين نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى ربكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند باريكم فلما امر موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فحسروا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصبحت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يدري ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره ولم تكنه المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلون لهم من الضحى الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت عنا الوف من القتلى روي عن علي انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما ترضى ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم وتجاوز عنكم انه هو التواب الرحيم اي القابل للتوبة الرحيم بخلقه واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى عم ان ياتيه في نابهي من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ثم خرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سينا من الجبل وقع عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل موسى الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا الغمام وخروا لله سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوا وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى فانكشف الغمام اقبل اليهم
فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال
جهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم
وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم
فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت
خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى
احياهم رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله
ثم بعثناكم من بعد موتكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير
وبعثت النائم فانبعث لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر الشمس
والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه
لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر
وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى اي في
التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار
طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير
تعب وعن سعيد بن زيد قال قال النبي عم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان
هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا
هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه
السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول
رمح وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ
كل واحد ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن
ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم
ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودودوا فسد ما ادخروا فقال تعالى وما
ظلمونا وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي
وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطلب وجه التسمية قرية

انثى زوجها الدهر ۝ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ۝ سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه
المقراة للحوض لانه يجمع الماء قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية
عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال
الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايلياء وقال ابن كيسان
الشام ۝ فكلوا منها حيث شئتم رغدا ۝ موسعا عليكم ۝ وادخلوا الباب ۝ يعني بابا من
ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب ۝ سجدا ۝ اي ركعا خضعا منحنين قال وهب
فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى ۝ وقولوا حطة ۝ قال قتادة حط عنا خطايانا امروا
بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا
مسئلتنا حطة ۝ نغفر لكم خطاياكم ۝ من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب
وقرا اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قراوا
جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء ۝ وسنزيد
المحسنين ۝ ثوابا من فضلنا ۝ فبدل ۝ فغير ۝ الذين ظلموا ۝ انفسهم وقالوا ۝ قولا غير
الذي قيل لهم ۝ وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا
اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا
ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول
وقالوا قولا غير الذي قيل لهم عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم
قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاههم
وقالوا حبة في شعيرة ۝ فانزلنا على الذين ظلموا رجزا ۝ عذابا ۝ من السماء ۝ قيل ارسل الله
عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا ۝ بما كانوا يفسقون ۝ يعصون
ويخرجون من امر الله ۝ واذ استسقى موسى ۝ طلب السقيا ۝ لقومه ۝ وذلك انهم عطشوا
في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال ۝ فقلنا اضرب بعصاك ۝
وكانت من آس طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا
واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها
موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة ۝ الحجر ۝ اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا
بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا

اثني عشر سبطاً ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال الآخرون كان
حجراً معيناً بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجراً خفيفاً مربعاً على قدر
رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء
كان الحجر رخاماً وقيل كان من الكذّان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء
عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة
الف وقال سعيد بن جبير الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففرّ بثوبه ومرّ به على
ملأ من بني اسرائيل حتى رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبرائيل فقال ان الله يقول ارفع
هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضرب به موسى
اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم يسيل وينفجر
الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال عمرو بن العلاء
انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى ۝ فانفجرت ۝ اي فضرب فانفجرت
اي سالت ۝ منه اثنتا عشرة عيناً ۝ على عدد الاسباط ۝ قد علم كل اناس مشربهم ۝
موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه ۝ كلوا واشربوا ۝ اي وقلنا لهم كلوا
من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله ۝ من رزق الله ۝ اي الذي يأتيكم بلا مشقة
۝ ولا تعثوا في الارض مفسدين ۝ والعيث اشد الفساد يقال عثي يعثى عثاً وعثا يعثو عثواً
وعاث يعيث عيثاً ۝ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ۝ وذلك انهم اجموا وسئموا
من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبّر عن الاثنين بلفظ
الواحد كما تعبّر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالآخر فكانا طعاماً واحداً وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير واحداً ۝ فادع لنا ۝ فاسأل لاجلنا
۝ ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها ۝ قال ابن عباس الفوم
الخبز وقال عطاء الحنطة قال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم
۝ وعدسها وبصلها قال ۝ لهم موسى ۝ أتستبدلون الذي هو ادنى ۝ اي اخس واردى
۝ بالذي هو خير ۝ اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيراً من
المن والسلوى او اراد انه اسهل وجوداً على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعاً الى اختيار
الله لهم

واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال
الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم
من نبات الارض وضربت عليهم اي جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان
قيل بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية والمسكنة
الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا
مياسير كانهم فقراء وقيل الذل المذلة وفقر القلب فلا ترى باهل الملل اذل واحرص
على المال من اليهود وباؤا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة
احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلعم واية الرجم في التورية ويكفرون
بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر
من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من
الانباء وتركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من
النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون التلبيس على الاصل بغير الحق اي بلا جرم
فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل
والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق
وصفا للحكم لان الحكم ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول
النهار وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون
امري ويرتكبون محارمي ان الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا
هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين
الاسلام وعن دين موسى عم وقال عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة
التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التورية والنصارى
سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل
لاعتزالهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عم والصابئين قرأ اهل المدينة الصابئين
والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من
دين الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب البعير اذا خرج

فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل
اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد قبيلة نحو الشام بين اليهود و
المجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم
قال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا
قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا • من آمن بالله واليوم الآخر • فان قيل كيف يستقيم
قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد
بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا قبل
المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل والبراء السنبسي وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيراء الراهب
ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلعم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من
الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى
ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان
لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلعم والصابئين زمن استقامة
امرهم • من آمن بالله • اي مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون
الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان
في اول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء
الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم
واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض
اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان • وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم • انما ذكر بلفظ الجمع لان من تصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث • ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • في الآخرة • واذ اخذنا ميثاقكم • عهدكم يا معشر
اليهود • ورفعنا فوقكم الطور • وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد
وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب
لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى
جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم فذلك ان الله تعالى انزل التورية

فان قلت ما محل من آمن قلت الرفع ان جعلته مبتدأ وخبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم اجرهم والفاء لتضمن من معنى الشرط كشاف

اي النصرانية واليهودية

المراد من المذكور ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين

الذي يستوجبون بايمانهم وعملهم عند ربهم كشاف

بلغة العرب والسريانية

على موسى عم فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال
التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبرائيل عم فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت
عليكم هذا الجبل فليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث الله
نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المحيط من خلفهم خذوا ما اتيناكم ما اعطيناكم
بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوا واعملوا به
لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا ارضختكم بهذا
الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا
وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف
وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك
من بعد ما قبلتم التورية فلو لا فضل الله عليكم ورحمته بمعنى بالامهال والاناة واخر عنكم
العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا
والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت اجاوزوا الحد واصل السبت القطع وقيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تع
قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود عم
بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا وافى السبت لم يبق حوت
في البحر الا اصعد منكبه خرج من حر اطباقهم من امامه لا حراسة لا يرى الماء من كثرتها فاذا
مضى السبت تفرقن ولزمن مقر البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله تع اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ثم ان الشيطان وسوس اليهم فقال انما نهيتم
عن اخذها يوم السبت فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت
عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدر على الخروج لبعد
عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا ينصبون الحبائل والنشوش يوم
الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا
ما نرى السبت الا وقد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وابتاعوا فكثر مالهم فلما فعلوا ذلك
صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسكوا ونهى وصنف امسكوا

ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله
لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنين فلعنهم داود وغضب
الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم
يفتحوا بابهم فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة
صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة
ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين
مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات
والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا
فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم
لكل عقوبة تنكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين
وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد
بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل
نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ
الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لما بعدهم ان يستنوا
بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها
اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم
وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها
اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلعم فلا
يفعلوا مثل فعلهم واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى
من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة
فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه
وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل
فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في
التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل

اي لاجل التقديم والتاخير

لانهم لم يكن لهم قردة على التحول من صورة الى صورة

وقيل الهاء ليست للتانيث وانما هي لتدل على انها واحدة من الجنس كالبطة والدجاجة والاوزة والحمامة

وتأمرنا بذبح البقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرأ
حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتثقيل ويترك الهمزة حفص قال موسى
أعوذ بالله أمتنع بالله أن أكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين
بالجواب لا على وفق السؤال لأن الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم
من الله عز وجل استوصفوه ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على
أنفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة
أتى بها إلى غيضة وقال اللهم إني أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في
الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلثة
أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره
فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت
له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع إله إبراهيم وإسمعيل
وإسحق أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها
وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم
عليك بإله إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على
عنقها يقودها فتكلمت البقرة بإذن الله وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون
عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بإله بني إسرائيل لو
ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك
لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع
بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه
قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال
بثلثة دنانير واشترط عليك برضا والدي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك
وقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت
ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك
فقال الفتى إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة على أن أستأمرها فقال الملك فإني أعطيك اثني عشر

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ان لا تسأل امرها فاتى الغنى ورجع الى اهله واخبرهما بذلك فقالت ان الذى يأمرك بذلك يأمرك بصورة
لا تخفى ليختبرك فاذا اتاك فقل له امرنا ان نبيع من البقرة ام لا نفعل فقال له اذهب الى اشكل
وقد رايا امكى منها البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا
تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقد رأى الله على بنى اسرائيل ان يذبح تلك البقرة بعينها
فاذا لو ايستوصفوه نعت وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة
فذلك قوله تع فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ما سنها فقال موسى انه يقول انها
فسأل الله فقال انه يعنى ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى لا كبيرة ولا صغيرة
والفارض المسنة التى لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتاة الصغيرة التى
لم تدرك قط والهاء فيهما للاختصاص بالاناث كما يقال عوان بين ذلك
اى بين الشيئين يقال عونت المرأة تعوينا اذا ادامت على الشئ قال الاخفش العوان التى
تجئ مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد
الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود
فاقع وانما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانئ واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة
تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفة لونها فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى
اسائمة او عاملة ان البقر تشابه ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله الجئ نخل
منقعر وقال الزجاج ان جنس البقر تشابه علينا ان التبس واشتبه امرها علينا فلا
نهتدى اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلعم وايم الله لو لم يستثنوا
ما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذليل
بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض وتقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث ان ليست
بسانية مسلمة برية من العيوب لا سيئة فيها لا لون لها سود لون جميع جلدها قال العقيلى
لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اى بالبيان التام
الشافى الذى لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا عند الاصيغ الغنى فاشتروها بملء مسكها
ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون منها غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها
باجتماع اوصافها وقيل ما كادوا يفعلون من شدة اضطرارهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا

هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عامل فادارأتم اصله تدارأتم
فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم
وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع
عن نفسه فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه
يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس
واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير
بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسن
بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا
ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه
فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب به فحيي
كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عامل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم
من المعاصي لتاكيد هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثمة
لوث على انسان واللوث ما يغلب به على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء
فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل
لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا
على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من
عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب
بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه
لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا
واحدة كما في ساير الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم
للوث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها
فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين
المدعي عند وجود اللوث ما روي عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود
خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول
وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلعم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلعم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر
فقال رسول الله صلعم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم
كفار فزعم ان النبي صلعم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة
من تلك الفرائض فحدثنا اخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب وجه الدليل من
ان النبي صلعم بدا بايمان المدعين ليقوى جانبهم باللوث وسوان عبد الله بن سهل وجد قتيلا
بخيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه
واليمين انما تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعا عليه من حيث
ان الاصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وصفت
القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور
الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك كي لم نقتله فلم يكونوا قاطعي الطريق ولا اسندنا بذلك
لهم عند ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو وكقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع
انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عم والحجارة لا تلين
قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجرة الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط من اعلى الجبل
الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع بامر عشر اليهود فان قيل الحجر جماد
لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله تعالى
علم كل الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح
وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية
فيجب على المرء الايمان به وبكل ما علمه الله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على
ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤمر علي فيخافني الله بذلك
فقال الجبل جئت الى يا رسول الله وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلعم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن وعن علي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فرحنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبل والشجر فلم نمر بشجرة
ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن ابي جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
يقول كان النبي صلعم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوار المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه
اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلعم فاعتنقها فسكتت
قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل ساه عما تعملون وعيد وتهديد
وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء افتطمعون
افترجون يريد محمدا صلعم واصحابه ان يؤمنوا لكم تصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان
فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد
ما عقلوه وعلموه كما غير صفة محمد صلعم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد
وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم
موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم
فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا فهذه تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس
والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا
آمنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب
بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى
الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه الله لكم قال
الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة النبي صلعم ونعته وقال نظيره لفتحنا عليهم بركات
من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم به ليخاصموكم يعني اصحاب
محمد صلعم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولون قد اقررتم بانه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا
لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلعم آمنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين
بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم
به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

حين قال لهم النبي صلعم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم
افلا تعقلون قال الله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون
يعني اليهود ومنهم اميون اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتبة جمع امي منسوب
الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني
قرا ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القران حذف احدى اليائين استخفافا وقرا العامة بالتشديد
وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة
الا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناه وعن
ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني الاحاديث
المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند
انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلعم وغيره وقال الحسن وابو العالية
هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا تكون
بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون
ظنا وتوهما لا يقينا قال قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون فويل قال الزجاج ويل كلمة
يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس
شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت
من شدة حرها عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين
خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك
ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلعم المدينة فاحتالوا
في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن
الشعر اكحل العين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم
عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم
يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلعم فويل لهم مما يكسبون من الماكل ويقال
من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا

مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال
قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التي عبد آباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت
اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين
يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت على
الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده
وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر
الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئاته
وقرأ اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء
والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به
ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب
كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى
الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية والميثاق
العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء لقوله وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا
وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين اي وصيناهم بالوالدين احسانا
برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القربى
والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم هي الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء
وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد صلعم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته
ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري
مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم آمنوا

وانتم

وانتم معرضون كاعراض آبائكم ۝ واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ۝ لا تريقون دماءكم اي لا يسفك
بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم ۝ اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسبوا جوار من جاوركم
فتلجئوهم الى الخروج بنو جواركم ۝ ثم اقررتم ۝ بهذا العهد انه حق وقبلتم ۝ وانتم تشهدون ۝ اليوم
على ذلك يا معشر اليهود وتعرفون بالقبول ۝ ثم انتم هؤلاء ۝ يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه ۝
تقتلون انفسكم ۝ يعني بعضكم بعضا ۝ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بتشديد الظاء اي تتظاهرون وادغمت التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء
فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والتظاهر
العون ۝ بالاثم والعدوان ۝ بالمعصية والظلم ۝ وان ياتوكم اسارى ۝ وقرا حمزة اسرى وهما
جمع اسير ومعناهما واحد ۝ تفدوهم ۝ بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي
ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفادة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى
الاية قال السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت
قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة
وحلفاؤهم النضير وحلفاؤهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوا منها واذا اسر رجل من الفريقين
جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان تستذل حلفاؤنا فيعيرهم
الله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان ۝ وهو محرم عليكم اخراجهم ۝ وان ياتوكم اسارى تفدوهم وكان
الله قد اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء
اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله ۝ افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك ۝ فما جزاء من يفعل ذلك
منكم ۝ يا معشر اليهود ۝ الا خزي ۝ عذاب وهوان ۝ في الحيوة الدنيا ۝ فكان خزي قريظة القتل
والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحاء من الشام ۝ ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب ۝ وهو عذاب النار ۝ وما الله بغافل عما تعملون ۝ قرا ابن كثير ونافع وابو بكر

بايات والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل ولقد آتينا اعطينا
موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول
واتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران
والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الآخرون
بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس فقال الربيع وغيره اراد الروح
الذي نفخ فيه والقدس هو الله تعالى اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا كبيت الله وناقة الله كما قال
ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطاهر يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم يتضمن
اصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث ابدا كان امرا من امر الله قال قتادة والسدي والضحاك
روح القدس جبرائيل عم قيل وصف جبرائيل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن
القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الموتى ويري الناس العجايب وقيل هو الانجيل جعله روحا كما جعل
القرآن روحا لمحمد صلعم لانه سبب لحيوة القلوب فقال الله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما
سمعت اليهود ذكر عيسى عم قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تدعي عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء
فعلت فاتنا بما اوتي به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر اليهود
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ففريقا طايفة كذبتم مثل
عيسى ومحمد وفريقا تقتلون ان قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسايرمن قتلوا من الانبياء
عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاء معناه قلوبنا
غشاء فلا تفقه ولا تعقل ما تقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله وقالوا قلوبنا في اكنة
وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم
فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا
الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله بل لعنهم الله
طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم قليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود او فقليلا يومنون ونصب قليلا على الحال
فقال معمر لا يومنون الا بقليل هما في ايديهم ويكفرون باكثره او فبقليل يومنون ونصب
قليلا بنزع الخافض وما صلة او في الواقدة معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقوله
الرجز لا حرما اقترفا يتفعل كذا اي لا تنفعه اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني
القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مجيء
محمد صلعم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون
اذا حزبهم امر ونالهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة
فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلعم من غير بني اسرائيل وعرفوا
نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا
به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان في تصرف الافعال
معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا
بمعنى البيع والمعنى بئسما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار
ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا ارجاعا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح
اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب للظلم والله يشهد يظلم المحسود وحسده
طلبا لازالة نعمته انه عنده ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده
محمد صلعم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الآتي سبحان موصعين ونزل من القرآن
وضع تنزل علينا فان ابن كثير يشدد هما ويشدد البصريون في الانعام على ان ينزل آية زاد
يعقوب بما ينزل في النحل وافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان
وعسق والآخرون يشددون في الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباءوا رجعوا
بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة
وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلعم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بالكفر
بمحمد صلعم والقرآن وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلعم وللكافرين
الجاحدين بنبوة محمد صلعم من العرب وغيرهم عذاب مهين مخزيهم في النار واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نومن بما انزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك ويكفرون

ذ في قوله الواقدي نظر لان
الشيء له صور الكلام فلا يجوز
ما يعود فيما قبله كالاستفهام
ولا يكون ما مقصورا بمعنى لبعض
قليلا بلا ناصب

وهم وهما اذا تخيبه
فقد لغة والكسر افصح منه

مذموم فهم ظلك فلان اذا ذم
منكر كانه التي عليه فعله منهم

وهو تحويل مثلا

مختصه اياهم كما ذكر فيهم فكفروا
كتابكم وهو القرآن واذا كفروا

بما انزل علينا ليس بما انزل عليهم من التوراة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

بما وراءه بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق
يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي قتلتم
انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام في قولهم فيم ولم ان
كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عم ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات
الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا
على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان
وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان
نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم
حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه
بالحمرة وفي القصص ان موسى عم امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه
فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه بكفرهم بسبب كفرهم قل
بئسما يأمركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يأمر بعبادة العجل
ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم عز وجل قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة عند الله خالصة
خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة مأواه حن
اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوا بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل
فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي عم قال لو تمنوا الموت
لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال
واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن
لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره
والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

متصدرا بالاقرار واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا
واراد بالذين اشركوا المجوس وقال ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة
يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة بعني تعمير الف سنة وملوحية المجوس فيما
بينهم عشرة الف سنة وكل الف يبرؤ وبهم جبان يقتل اسبوع اليهود احرص على الحيوة من المجوس
الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه مبعده من العذاب ان يعمر الرطوط
عمرا لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح
والله بصير بما يعملون فوذع فمن كان عدوا لجبريل فال ابن عباس ان حبرا من احبار
اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي ﷺ اتاك من السما فقال جبرائيل قال ذاك عدونا
من الملايكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبرائيل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا
وكان استدلاله على ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر
واخبرنا بالذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من افنايا بن اسرائيل في طلبه ليقتله
فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبرائيل وكبر بخت نصر وقوي
وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله من الآية وقال مقاتل قالت اليهود
ان جبرائيل عدونا لانه ابى ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان
عمر بن الخطاب لما ادخل يده على مدراس اليهود فكان اذا اتى ارضه يامرهم ويسمع
منهم فقالوا له جاءنا اصحاب محمد فاخبرنا انكم تمرون بنا فوقنا ونحن اوثق بنا واما
لنقطع فيكم فقال عمر واسوأتاه جاءتكم كلكم ولا اسلمكم لاني بسببكم في ديني وانا ادخل عليكم لان
اخبر محمد صلعم واري آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملايكة قال جبرائيل فقالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل خزي وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل
اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر فبئس جبرائيل وبئس ما تذكرون ثم قاموا فقالوا نعم فقاموا
عن خبر جبرائيل وميكائيل من الله عز وجل فقالوا جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو
لجبرائيل من كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلعم فوجد جبرائيل قد سبقه
بالوحي فقال رسول الله صلعم منذ الآن وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد
ذلك في دين الله اصلب من الحجر فانه يعني جبرائيل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور
على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى

للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائل خصهما بالذكر من جملة الملائكة
مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تع فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان
بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيه بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر
بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية وال وائيل
هو الله ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال
الحسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمزة والاشباع
بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير المهموز وميكائل قرا اهل البصرة
وحفص ميكال بغير همز وقال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال آخر
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن
ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشيء نعرفه
فانزل الله ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل او كلما واو العطف دخلت عليها
الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا الذين خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به
قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلعم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف
والله ما عهد الينا في محمد عهدا فانزل الله هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي او كلما عوهدوا
فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلعم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين
على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تع الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول
من عند الله يعني محمدا صلعم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
يعني التورية وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التورية ولا يعملون بها وقال
سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك
نبذهم قوله تع واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل
موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرا وقال ابن عباس ما تتبع وتعمل
به وقال عطاء تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الآية ان الشياطين
كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطلب صعود الشياطين

تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما علمكم سليمان بهذا فتحاموه فلما هلك بنى اسرائيل وصلى قومهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا الا من علم سليمان وأما البقية فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالتهم حتى بعث الله محمدا صلعم وانزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا من كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان ودرس العلم الذين كانوا يعرفون امر سليمان دفن الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا فاتوهم فقال احفروا تحت الكرسي فحفروا تحته فاصابوا معه وارادوه القيام فقام ناحية فقالوا ائذن لنا ولكنا منك فان لم نجدوا ما قلت لنا قتلناك وذكر انه لم يكن اخذ من الشياطين بد نو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا فطار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلعم برأه الله سليمان مما ذكروا فانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقد علم ان سليمان كافر ساحر ويعلمون بذلك ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين مخففة النون والشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى لكن في الخبر الماضي اثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويمرض ويقتل ثم اوجب القصاص على من قتله بسحره وقيل ان يتلقى الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استوجب القتل بغيره وقيل انه يقدر على قلب الاعيان فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم

انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس
وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة
العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تع وما انزل على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على
الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عامر
والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان
الملايكة لا يعلمون السحر ببابل وهي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط
صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراءة المعروفة
على الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملايكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان
التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي
يترك نصيحتهما ويتعلم من صفتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله تع امتحن الناس بالملكين
في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان
بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم هاروت
وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما
وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملايكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني ادم
الخبيثة في زمن ادريس فعيروهم وقالوا هولاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك
فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا
سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تع فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا
هاروت وماروت وكانا من اصلح الملايكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تع لهم اختاروا ثلثة فاختاروا
عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة
واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا
وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء
فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء من الله عز وجل واما
الاخران فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم
الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رض وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها

مطلب هاروت وماروت

فلما

فكان اياها اذا غلبت عليها فراودها عن نفسها فابت فانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت
وقالت لا والله لا تعبد امة عبدا من دون الله تعالى هذا الصنم وتقتل النفس وتشرب الخمر فعلا لا سبيل الى ذلك ابدا
فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وقد هيأ نفسها من الميل اليها
ما فيها فراودها عن نفسها فوضعت عليها ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم
واصول الثلاثة شرب الخمر فاشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان ففتلاه فقال
الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن الناس
تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل يستقيم في نفسك مثل الذي وقع في نفسي قال نعم قال وهل لك
ان تقضي لها على زوجها قال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من
العفو والرحمة فسألا انفسهما فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي ففعلا ثم سألا انفسهما
فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العفو به والعذاب فقال صاحبه اما
تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألا انفسهما فقالت لا الا ان تواقعاني فلما واقعها
حين وقعت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا حولها فمسخت
سهيلا فاربعين بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركا حتى تخبراني بالذي تصعدان به
الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فقالت ما انتما بمدركين حتى تعلماني فقال احدهما لصاحبه علمها فقال
اني اخاف الله فقال الآخر فاين رحمة الله فعلما ذلك وتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا
فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة
السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت
امرأة كانت تسمى زهرة فلما فتنت مسخها الله بينهما قالوا فانها التي هاروت وماروت بعدها
فارقا الارض مقتا بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
النبي عم فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى ربه وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العمل
مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما بابل يعذبان واختلفوا
في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن
ابي رباح رؤوسهما مغموسة في بئر احجر فقال قتادة كبلا من حديد اقدامهما الى اصول افخاذهما
وقال مجاهد جبلا في جب مملوء نارا قال عمير بن سعيد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي

الخنس والكنس سبعة كواكب متحيرة

ان رجلا قصد هاروت وماروت ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة
جلودهما ما بين السرتهما وبين الماء الا اربعة اصابع ومما يعذبان به العطش فلما رآى ذلك
هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس قالا ان امتنا
قال من امة محمد قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل وما
استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله ع وما يعلمان يعني الملكين
من احد او من صلة حتى ينصحا له يقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر
ان لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان ومن قولهم فتنت الذهب
والفضة اذا ادخلتهما بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد وهما اثنان لان الفتنة مصدر
والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انما يعلمان فتنة فلا تكفر سبع مرات قال فان ابى والسدي فان ابى
الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فتبول عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة
وبترك شيء يسير شبه الدخان في بدن حساسه وفي لك غضب الله قال مجاهد ان ماروت
وماروت لا يصلان لهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلافة واحد فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يأخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد
منهما الى صاحبه فالاسم وعاصم وقيل اراد السحرة وقيل الشياطين وما هم بضارين به من احد اراد بالسحر
من احد اراد الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالسحر سحر والله يكون قال نعمان النور ث
معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة من خلاق
نصيب وليس ما شروا به باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر
على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله
لو كانوا يعلمون بعد ما اخبرانهم علموا قيل كلا يهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم
لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلعم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله
لكان ثواب الله اياهم خيرا لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك
ان المسلمين كانوا اذا لقنهم النبي صلعم شيئا او سمعوه يقول لبعض راعنا يا رسول الله من المراعاة اراعنا سمعك اي فرغ سمعك
لكلامنا فعال من رعى الى الشيء وارعاه وراعاه اذا اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة شتيمة
فيما بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا اراد وا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطلب في النسخ

ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما
بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن وكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون
فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها
من احد منكم يقولها لرسول الله صلعم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله
تعالى لا تقولوا راعنا لكيلا تجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم النبي عم وقولوا انظرنا اي
انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا
وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك
ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلعم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير
مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل
الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير
ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل
ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء
من ولد اسحق فلما بعث النبي صلعم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون
فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الآية فيه ما ننسخ من آية الآية
وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلاف ما يقوله وما
يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان
آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة في النسخ
بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان
يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني
بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا
وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية
الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التشديد في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن
عباس في قوله ما ننسخ من آية قال يثبت خطها ويبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل
آية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف

ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي
عم فاخبروه فقال رسول الله صلعم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب
مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان
القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من
الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين
ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي
دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والسين من
النسخ اي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في
المنسوخ والثاني اي نجعله نسخة لك يقال نسخت لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري
اذا جعلته نسخة له او ننسها اي نثبتها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال
الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نأمر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت
بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاولى والسين مهموزة اي نؤخرها فلا نبدلها يقال
نسأ الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم
فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قاله سعيد بن المسيب وعطاء
اما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننسأها اي نؤخرها ونتركها في اللوح
فلا ننزل نأت بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان آية خير من آية لان كلام
الله واحد كله خير او مثلها في المنفعة والثواب وكل ما ينسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما
نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه
استفهام معناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر
الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو
القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت
في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال الله تعالى ام تريدون
يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلعم كما سئل موسى
من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلعم فقالوا لن نؤمن حتى تأتي

بالله والملائكة قيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة فيه منهم عن السوالات المقترحة
بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ سواء
وسط الطريق وقيل قصد السبيل وقد كثير من اهل الكتاب الآية نزلت في نفر من اليهود
قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما منعتم فارجعوا الى ديننا
فخن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديدا قال فاني قد عاهدت
ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبا فقال حذيفة اما انا
فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين
اخوانا ثم اتيا رسول الله صلعم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله وقد كثير اي
كعبي واراد كثيرا من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا
حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يامرهم
الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق بالتوراة ان قول محمد صدق وهو نبيه حق فاعفوا فاتركوا
واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره
بعذاب القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قال ابن عباس وقال قتادة وهو
امره بقتالهم في قوله فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية وقال ابن كيسان بعفوه وحكمه فيهم حكم بعضهم
بالاسلام وبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلوة ائتوا
الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله
وقيد ارادة الخير الما كان يعلم انه ان ترك شرا واراد به ترك شر او صدقة تجدوه عند الله انتصب
والتمسوه حذف احد ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
ان يهوديا قال الفراء حذف الياء الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود
جمع هايد مثل بازل وبزل وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان يهوديا ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا ولا دين الا النصرانية فيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلعم مع اليهود وكذب بعضهم بعضا فقال الله تلك امانيهم شهواتهم الباطلة
التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا احضروا برهانكم حجتكم ان كنتم
صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم ان ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة

من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل
الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بساير
جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مومن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد
نجران لما قدموا على النبي عم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت
لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى عم والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على
شيء من الدين وكفروا بموسى عم والتورية فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرون
الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم
ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين مضوا مثل
قولهم وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد
صلعم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يقضي بين
المحق والمبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في ططيوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم
غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس
وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن
الخطاب وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس
واعانهم على ذلك النصارى ططيوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم
قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله ومن
اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربيه ان يذكر فيها
اسمه وسعى اي عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها
رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي

اخيفوهم

أضيفوهم بالجهاد حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا من القتل والسبي أي ما ينبغي لهم في الدنيا
خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية على الذمي قال مقاتل والكلبي
فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة وأراد بالمساجد المسجد الحرام
منعوا رسول الله صلعم وأصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية وإذا منعوا من يعمره
بذكر الله فقد سعوا في خرابه أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين يعني أهل مكة يقول
افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا أولى بها منهم ففتحها عليهم وأمر النبي صلعم مناديا فنادى ألا
لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع أن لا يمكن مشرك من دخول الحرم
لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا
فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب رسول الله صلعم في سفر قبل تحويل القبلة إلى
الكعبة فأصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب
استبان لهم أنهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلعم عن ذلك فنزلت هذه الآية
وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته وعن
عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلعم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال
عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال أبو العالية لما صرفت القبلة إلى الكعبة عيرت اليهود
المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله تع هذه الآية
وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزل ولله
المشرق والمغرب ملكا وخلقا فأينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي
فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تع كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو وقال الحسن ومجاهد
وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضا الله
إن الله واسع أي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي
واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن
عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا
عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه روي عن ابن عباس عن النبي صلعم قال قال الله عز وجل

أن تصلوا إلى المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها

أي نزلت هذه الآية في حق أهل مكة وفي حق نصارى نجران وفي حق مشركي العرب

كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده
كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا • بل له ما في السموات
والارض • عبيدا وملكا • كل له قانتون • قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال
عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام
قال النبي صلعم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى ان حكم الآية
خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته
دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان كل يقتضي الاحاطة بالشيء
بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد تسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تع
وظلالهم بالغدو والآصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل
قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له • بديع السموات والارض • اي مبدعهما ومنشئهما من
غير مثال سبق • واذا قضى امرا • اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه
قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا
• فانما يقول له كن فيكون • قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل
عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء
يكون منصوبا وقرا الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون
والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب
معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كانه كالموجود
فصح الخطاب • وقال الذين لا يعلمون • قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة
مشركوا العرب • لولا • هلا • يكلمنا الله • عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهي بمعنى
هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن • او تاتينا آية • دلالة
وعلامة على صدقك قال الله تع • كذلك قال الذين من قبلهم • اي كفار الامم الخالية • مثل قولهم
تشابهت قلوبهم • اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال • قد بينا الآيات
لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق • اي بالصدق كقوله تع ويستنبئونك احق هو اي صدق
قال ابن عباس بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه دليله
قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما

خلقنا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب
الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم ولا تسأل قرا نافع
ويعقوب ولا تسأل على النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك ان النبي صلعم قال ذات يوم ليت
شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه
فوق ما تحسب وليس على النهي وقرا الاخرون ولا تسأل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤول عنهم
كما قال تع فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلعم الهدنة
ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناه وانك ان هادنتهم فلا يرضون بها
وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك
ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلعم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله
القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تع ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية
والملة الطريقة قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الذي لا زيادة عليه وما تتخير
انتم من عبادتكم الاصنام وغيرها فانما هو هوى والدليل عليه ولئن اتبعت اهواءهم
قيل الخطاب مع رسول الله صلعم والمراد به الامة كقوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك بعد
الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم وهي الكعبة
ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية
من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة
بن عمرو وثمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة
وعكرمة هم اصحاب محمد صلعم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه
في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلعم وقال الاخرون هي عائدة على الكتاب
واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون
حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه
وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن • قرا ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجر
وهو ابرهيم بن تارخ بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل
كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابلة ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء
الاختبار والامتحان والامر وهو الصحيح وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء
لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى
الله بها ابرهيم عم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما من شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا
الدين فاقامه كله الا ابرهيم فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون
العابدون الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين وسال سائل
وقد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سال سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه بعشرة
اشياء هن الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق
الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
وفي الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من
راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هن الآيات
التي بعدها في قوله • قال اني جاعلك للناس اماما • الى آخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك
الحج قال الحسن ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان
ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد
بن جبير هن قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاها بسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن محاجته قومه قال الله تعالى
وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى
آخر الآيات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله اني
جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير • قال ابرهيم • ومن ذريتي • اي ومن اولادي ايضا فاجعل
منهم ائمة يقتدى بهم • قال • الله • لا ينال • لا يصيب • عهدي الظالمين • قرا حمزة وحفص
باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت
اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم
المشرك كقوله تع الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن واذ جعلنا البيت
يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب
ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مأمنا يأمنون
فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون
لمن حوله كما قال الله تع اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وعن ابن عباس
قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام
بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا
يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا
قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون بكسر الخاء من مقام ابرهيم مصلى
قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام
ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم
هو الحجر الذي في المسجد تصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان
اثر اصابعه رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي
امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله وعن انس قال عمر وافقت الله
في ثلث ووافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله عز وجل
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلعم بعض نسائه فدخلت عليهن
قلت ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد
عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اما بدو قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج
اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابرهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت

ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك
ضيافة قالت ليست عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال
لها اذا جاء زوجك فاقرايه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال ما
قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام فقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك
الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور
اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته
اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك
ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة
ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل
حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق
راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقرايه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح
ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم وانت العتبة امرني
ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد
ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر اتعينني عليه قال اعينك قال ان الله
امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة
وابرهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل
يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله
ان يرزقه ولدا وهو يقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني

الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي انبياء على الطهارة والتوحيد قال سعيد بن
جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلفاه قرأ اهل المدينة
وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحجر زاد حفص في سورة نوح عم للطائفين الدائرين
حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد وهم المصلون
قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء
افضل والصلوة لاهل مكة افضل قوله تع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم
بلدا امنا اي ذا امن يأمن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد
غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردن فلما دعا ابرهيم عليه السلام
هذا الدعاء امر الله جبرائيل عم حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها
الذي هي الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الآخر دعاء للمؤمنين خاصة
قال الله تع ومن كفر فامتعه قرأ ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما
واحد قليلا اي سأرزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تع وعد الرزق للخلق
كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة
الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا
الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها
بسبعة املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلث سبل مبارك لاهلها في اللحم والماء واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل روت الرواة ان الله تع خلق موضع البيت قبل الارض بالفي
عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض استوحش
فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من ياقوتة الجنة له بابان من زمرد اخضر له
باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت اليك بيتا تطوف
به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من
لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله
على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة
على رجليه وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون

اليه وبعث جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم ثم ان الله امر ابرهيم بعدما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر
فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
فجوجم لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا
مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الجحفة هذا قول علي والحسن رضي الله عنهما وقال
ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت
على موضع البيت فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبرائيل ليدله
على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان
ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت يعني اسسه
واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور سينا
وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهي جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو
جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما
فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي
وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور
ويسمى ضراح وامر الملائكة ان تبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة
آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان
ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا
مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي من اولادنا امة جماعة
والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا قرأ ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو
بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصلها ارءنا
فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت
حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا
والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب
الله دعاءهما وبعث جبرائيل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا
ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرافات وتب علينا تجاوز عنا انك انت

85

مطلب جميع الانبياء عليهم السلام من بني اسرائيل

التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل
مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلعم عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلعم قال
اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابرهيم
وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت منه قصور الشام
واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء
من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلو يقرأ عليهم آياتك يعني القرآن والآية من
القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف ويقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم
ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما
فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة
وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة
او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكوة اموالهم
وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل
انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم
بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي
والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني
في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب ومن يرغب عن ملة ابرهيم
وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز
وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن
لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة
ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه قوله
ومن لفظه استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من
سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة
اهلك نفسه قال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الرأي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

حاله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرفني نفسك واعرفني
فقال يارب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز و
والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه
على هذا القول نصب بنزع الخافض الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت
نفسه فلما اضاف الفعل الى ضميرها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال
ضقت بهذا الامر ذرعا او ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد
اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت
عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من الشرب وقال الكلبي اخلص دينك
وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امرك اليه قال اسلمت اي فوضت امري
لرب العالمين قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في
النار ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة واشامر واوصى بالالف
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه
ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي وصاهم بقوله يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله
قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها
الى الوصية ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل واسحق وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة
امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك
لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره
آخذا بعقبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه
الاثني عشر يا بني معناه اي يا بني ان الله اصطفى اي اختار لكم الدين اي دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام
وفي عين الموت وانما نهوا عن الحقيقة عن ترك الاسلام عند دواعي الاسلام حتى لا يصادفكم
الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون
بربكم الظن وعن جابر قال سمعت النبي صلعم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا

أم حضر يعقوب الموت الآية قرب من الموت فيه نزلت فالت اليهود حين قالوا للنبي صلعم
ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا العقوب يكون الخطاب
لليهود إذ قال لبنيه بدل من إذ حضر العامل فيهما شهدا وفي الكلبي لما دخل يعقوب
مصر رأهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي
وقال عطاء إن الله تع لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحق فلما خير يعقوب قال
أنظر في أمر أولادي وأوصيهم فعلم الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم فدعا أجيبي
ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق وقال إسمعيل
عما له والعرب تسمي العم أبا كما تسمي الخالة أما قال النبي ع عم الرجل صنو أبيه وقال ع عمه العباس
ره واعلم أبه فإنه صنو أبي فإن أفعل به كما فعلت بقريش ما فعلت بقيف بقرة بن مسعود فقولك
إلهها واحدا نصب على البدل من قوله إلهك وقيل نعرفه إلها واحدا ونحن
له مسلمون تلك أمة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما
كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل نفس عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا
هودا أو نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود بالمدينة كعب بن الأشرف
ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وأبي ياسر بن أخطب وفي نصارى نجران السيد
والعاقب وأصحابهما فذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله
فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب ودينا أفضل
أفضل الأديان وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل
الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب ودينا أفضل الأديان وكفرت بمحمد والقرآن
وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك فقال الله تع فصل قل
يا محمد بل ملة إبراهيم حنيفا بل نتبع ملة إبراهيم وقال الكسائي هو منصوب على الإغراء كأنه
يقول اتبعوا ملة إبراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار حنيفا نصبا
حنيفا نصب على الحال عند الخاء البصري وعند الكوفي نصب على القطع أراد ملة إبراهيم
الحنيف فلما أسقط الألف واللام لم يتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن
عباس الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى الإسلام وأصله من الحنف وهو خلل وعوج
يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف متواضع المخبتين وقال الضحاك إذا كان مع

الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان
وتحريم الامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك • وما كان من المشركين
ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره • قولوا آمنا بالله وما انزل الينا • يعني القرآن
• وما انزل على ابرهيم • وهو عشر صحف • واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط • يعني اولاد
يعقوب واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل
حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلعم والاسباط من بني اسرائيل كالقبايل
من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل
اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء • وما اوتي موسى • يعني التورية • وعيسى •
يعني الانجيل • وما اوتي • اي اعطي • النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم • اي نؤمن بالكل
لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى • ونحن له
مسلمون • عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وما انزل الاية • فان آمنوا بمثل ما آمنتم به • اي بما آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس
والمثل صلة كقوله تع ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس كهو شيء وقيل معناه فان آمنوا
بجميع ما آمنتم به اي آتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان آمنوا مثل ما آمنتم
والباء زايدة كقوله وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا بكتابكم
كما آمنتم بكتابهم • فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق • قال ابن عباس وعطاء اي في خلاف
ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله
عز وجل لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تع ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا
الله • فسيكفيكهم الله • يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير
وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى • وهو السميع • لاقوالهم • العليم •
باحوالهم • صبغة الله • قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه
صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه
فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله
وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لهم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وليد فاتخ عليه سبعة ايام فمشوه وفقأ له اصغر يقال له المعوذ بن وضبغوه بالنار وفعل به ذلك مكان
الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعلهم
النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم
ومن احسن من الله صبغة اي دينا وقيل ستر قبيح وكنا له عابدون مطيعون قل
يا محمد لليهود والنصارى أتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة
وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا فلو كان محمد نبيا لكان منا فقال الله تعالى
قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في ايمانه فانى دوننا وربكم ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم اي نحن واحد جزاء عليه ونحن له مخلصون فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له
مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان تخلص العبد دينه وعمله لله فلا
يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل
الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما ام تقولون بعني اتقولون صيغته الاستفهام
ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله قل اتحاجوننا في الله
وفي بعد انتم اعلم أم الله وقرأ الآخرون بالياء بمعنى يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد انتم اعلم بدينهم
ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم
ممن كتم اضافي شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا
حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون بل هو عالم به قد خلت
اي مضت امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كرر تاكيدا سيقول السفهاء
اي الجهال من الناس حاولتهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس
والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس
الى الكعبة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولد وقد توجه نحو بلدكم وهو
راجع اليكم فقال الله قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل حاتك يا محمد
قبلتنا الاصخرة اوان قبلتنا قبلة الانبياء ونعلم يا محمد انك تخالف بين الناس فقال محمد
انا على حق وعلى فما نزل الله وكذلك اي وسطا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابرهيم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم • امة وسطا • مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا
وسطا اي عدلا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبي يعني
اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين وعن ابي سعيد الخدري قال قام فينا
رسول الله صلعم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس
على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا
الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي آخرها وخيرها وكان اكرمها على الله عز وجل • لتكونوا شهداء
على الناس • يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على
الناس قال امة محمد شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين • ويكون الرسول • محمد صلى الله عليه وسلم
• عليكم شهيدا • معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار
الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون
كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون لهم انهم
قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت
الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى
بمحمد صلعم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم قال الاعمش نبانا ابو صالح عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلعم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل
امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من شهودك فيقول محمد صلعم وامته فقال رسول
الله صلعم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلعم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • وما جعلنا القبلة التي كنت عليها • اي تحويلها
يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا
على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة
لقوله كنتم خير امة اي انتم • الا لنعلم من يتبع الرسول • فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو
عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق
بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب
والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة • ممن ينقلب على عقبيه •
فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى دين آبائه وقال اسل المعنى معناه الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما سبق
في علمه ان تحويل القبلة سيكون لبداية قوم وضلالة قوم وقد جاء لفظ الاستقبال بمعنى الماضي
كما قال الله تع فلم تقتلون انبياء الله ان كنتم مؤمنين وان كانت لكبيرة ان تولية القبلة
وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة شديدة
على الاولين مذ ان الله ان سبحانه الله قال سيبويه وان تاكيد شبيه باليمين ولذلك
دخلت اللام فجوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذكر ان عيينة بن اخطب واصحابه من
اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت مذ فقد تحولتم عنها
وان كانت ضلالة فقد دعيتم الى الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون
انما الذي حاد امر الله به والضلالة حاشا لله منه فقالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا
وكان قد مات قبل ان يحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن
معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس
ان الله بالناس لرؤف رحيم قرا اسل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف مشبعا على وزن فعل
لان اكثر اسماء الله على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر بكيتي الهمز وقرا
الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف
الرحيم والرافة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء سبب الاية وان كانت ماضية
في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع
وذلك ان رسول الله صلعم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا الى المدينة امروا ان
يصلوا نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم وهي
يهود بن نعف في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس
وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عم وقال ابن عباس كان يحب ذلك
من اجل ان اليهود كانوا يقولون مخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله ويرفع وجهه
ليوجهني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال صدائل انما انا عبد مثلك وانت كريم
على ربك فسل انت وبك فانك عند الله بمكان فعرف صدائل وجعل رسول الله صلعم يديم النظر

الى السماء رجاء ان ينزل جبرائيل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول حول وجهك شطر
المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحترم وحيث ما كنتم من بحر او بر شرق او غرب
فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة روي عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلعم
البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه
القبلة وعن البراء ان النبي صلعم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه
صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى
اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم
راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلعم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت
اليهود قد اعجبهم ان كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان يحول رجال وقتلوا فلم ندر
ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال
الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلعم في مسجد بني
سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال
مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج
الصلوة بين الصلوتين واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح وعن عبد الله بن دينار ان عبد
الله بن عمر قال بينما الناس في قباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه
قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام
فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شيء تبتدعه من تلقاء
نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون
صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل
عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا
والآخرة ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ما تقول فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية بكل معجزة ما تبعوا قبلتك
يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل
بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد
بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم
في السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان
وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مراد بهم الخطاب مع النبي صلعم والمراد به الامة
من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم
الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلعم
كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله قد
انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال
عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلعم اشد من معرفتي بابني فقال
عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله صلعم حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما يصنع
النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة
محمد صلعم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار
فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة اي لكل اهل ملة
قبلة والوجهة اسم للموجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت
اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش
هو كناية عن الله عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة
الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم
ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرره لتأكيد النسخ
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تأويل هذه الآية ووجه قوله

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة ليلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليت لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود واما قريش فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانما قبلة اباءنا فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم يتحول عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعد بدايه وقال قوم ليلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما دري محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذا القول يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاضجاج بالباطل يسمى حجة كما قال في حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا للذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه ولكن الذين ظلموا يحاجونكم بالباطل كما قال في حاجتهم ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكن يتبعون الظن فمن كعوض الرجل حاجة عند زيد حق الا ان تظلم قال ابو روق ليلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا في التوراة ان محمدا سيحول اليها فحول الله اليها لئلا يكون حجة فيقولون ان النبي الذي نجد نعته كان يحول اليها ونحن نحول اليها فما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا الذين يظلمون فيكتمون ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان ايضا يفترقان فمعنى الآية تولوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في استمراركم الى الكعبة وتظاهروهم عليكم بالمحاجة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتمم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فيتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لانتم نعمتي على اهل الجنة بدخول الجنة ولعلكم تهتدون

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب • كما ارسلنا فيكم • هذه الكاف للتشبيه وتحتاج
الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا
قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك والثانية قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد
صلعم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث
الرسول كذلك اجبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان
شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم
معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا
فيكم يا معشر العرب • رسولا منكم • محمدا صلعم • يتلو عليكم اياتنا • يعني القرآن • ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة • قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن • ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون •
من الاحكام وشرايع الاسلام • فاذكروني اذكركم • قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي
وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتكم اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم
في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وعن الاعمش
قال سمعت ابا صالح يخبر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
وعن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلعم عدد انامل هذه العشرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي فان
ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت
مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت
اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وعن عبد الله بن
بشر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال
ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله • واشكروا لي ولا تكفرون • يعني واشكروا لي
بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره • يا ايها

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله أموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وثمانية من الأنصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب
عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات أي هم أموات بل
أحياء ولكن لا تشعرون كما قال الله في شهداء أحد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
أحياء عند ربهم يرزقون قال الحسن إن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم
فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل إليهم الوجع
ولنبلونكم لنختبرنكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم واللام جواب القسم تقديره والله لنبلونكم
والابتلاء لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع
قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الأموال بالخسران والهلاك
والأنفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار
وحكي عن الشافعي أنه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الأموال
أداء الزكوة والصدقات والأنفس الأمراض والثمرات موت الأولاد لأن ولد الرجل ثمرة
قلبه وعن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا فإذا أبو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أردت
الخروج أخذ بيدي فأخرجني فقال ألا أبشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن أبي موسى الأشعري
قال قال رسول الله صلعم إذا مات ولد العبد قال الله تع للملائكة أقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال
أقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال تع ابنوا له بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله عبيدا وملكا وإنا إليه راجعون في الآخرة وعن مولى أم سلمة
عن أم سلمة زوج النبي صلعم أنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مصيبة تصيب
عبدا فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا
أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة عزم الله لي فقلت
اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها قالت فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال سعيد بن جبير ما أعطي أحد في المصيبة ما أعطي هذه الأمة يعني الاسترجاع ولو أعطيها
أحد لأعطي يعقوب ألا تسمع إلى قوله في فقد يوسف يا أسفى على يوسف أولئك أهل

وان ذكر الصلوة والرحمة وسعها
واحد لا اختلاف اللفظين تحقق

من الصفة عليهم صلوات ان رحمة وان الصلوة من الله الرحمة بين ربهم رحمة ذكرها تاكيدا
وجمع الصلوات ان رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقبل الحق
والصواب وقيل الجنة والثواب قال ربعي له نعم العدلان ونعمت العلاوة والعدلان الصلوة والرحمة
والعلاوة الهداية وقد روى اخبارا في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد الرستمي انبا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انبا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انبا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة انه قال سمعت
ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم من يرد الله به خيرا
يصب منه وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا
حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وعنه قال جاءت امراة بابنها
الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك
وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب على وروى عن سعيد قال سئل
رسول الله صلعم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فان كان في دينه صلب ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة فتن عليه فما يزال
كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب وعن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده
حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعنه قال قال رسول الله صلعم مثل المؤمن كمثل الزرع
لا يزال الزرع تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز
لا تهتز حتى تستحصد وعن سعيد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلعم عجبا للمؤمن
ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل
امره حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى فيه وان الهيثم والبرق بن سعيد ان الله الصفا
جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل صفاة وصفى ونواة
ونوى والمروة الحجارة الرخوة وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما
خص الله بهما الجبلين المعروفين بمكة ولذكر ادخل الالف واللام وسعي بداية الخلاف دينه اصلهم
بين الاسعاء وهو الاهلاع واحدتها سعية وكل فاكان معناها لقصد بها ان يتقرب بها الى الله عز

من صلوة وصيام وقراءة وتسبيحة فالطواف والموقف والنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد
بالشعائر معالم المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة مناسك يطاف بهما
قوله حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المروي
قصد وزيارة فلا جناح عليه الا لاثم عليه واصله من جنح اذا مال عن القصد ان يطوف
ان يدور بهما واصله ان يتطوف اذ غمت التاء في الطاء وسبب نزول الآية انه كان على الصفا
والمروة صنمان يقال لهما اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل
الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه
واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة
في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه
ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين
ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال الثوري واصحاب الرأي على
من تركه دم واحتجوا من اوجبه بما روت صفية بنت شيبة وقالت اخبرتني بنت ابي
تجراة امرأة من بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر
الى رسول الله صلعم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي
حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وعن قاسم
بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلعم ارايت قول الله ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا
يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح ان لا يطوف بهما انما نزلت
هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان
يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلعم عن ذلك فانزل الله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية وقال عاصم قلت لانس بن مالك ارأيتم كنتم تكرهون
السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله ان الصفا
والمروة من شعائر الله وعن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلعم حين خرج من
المسجد ومر بدار الصفا فبدا بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا
اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده
انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل
حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا صعدتا مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة
كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال انى لو استقبلت من امري ما
استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة
وقال سراقة بن مالك بن جعشم يا رسول الله علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم اعلى امر نبتدئ
او لامر قد فرغنا منه فقال بل هو لابد ابدا بل هو لابد ابدا قال ففيم العمل اليوم
ففيم نعمل اليوم قال لا بل سبقت به المقادير وجفت به الاقلام ولكن كل عامل ميسر لعمله
قال ففيم العمل اذا وقف على الصفا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث
مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى انصبت قدماه
في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه فاني انظر الى موسى عم على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان
وطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك
فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا ﴿ومن تطوع خيرا﴾ قرأ حمزة والكسائي
يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق يعقوب في
الاولى وقرأ الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا
والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع
بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير
المفترض عليه من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات ﴿فان الله شاكر﴾ مجاز لعبده
﴿عليم﴾ بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير ﴿ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب﴾ نزلت في علماء
وكتمهم صفة محمد صلعم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية ﴿اولئك يلعنهم الله﴾
واصل اللعن الطرد ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ اي يسألون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم
واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة
وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان
من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلعم وصفته
وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك المطر
وقالت هذا من شؤم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال ﴿الا الذين تابوا﴾ من الكفر اسلموا
﴿واصلحوا﴾ الاعمال فيما بينهم وبين ربهم ﴿وبينوا﴾ ما كتموا ﴿فاولئك اتوب عليهم﴾ اي اتجاوز عنهم
واقبل توبتهم ﴿وانا التواب﴾ الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني اليّ ﴿الرحيم﴾ بهم
بعد اقبالهم علي ﴿ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة﴾
ولعنة الملائكة ﴿والناس اجمعين﴾ قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه
الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون
من جملة الناس يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تع ويلعن بعضكم بعضا

فكيف

وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وميتهم فقد لعن نفسه
خالدين فيها معذبين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون ولا يؤخرون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله لا يؤذن لهم فيعتذرون
والهكم اله واحد سبب نزول من الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك
فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك وعن اسماء بنت يزيد
انها قالت سمعت النبي صلعم يقول في معانيز الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول
الهكم اله واحد فليات لنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض
ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان لان كل سماء من جنس آخر والارضون كلها من جنس
واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس
والقمر والنجوم والآية في الارض مدها وبسطها وسكونها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال
والبحار والجواهر والنبات واختلاف الليل والنهار ارتفاع احدهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه ابو عبيدة نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار
جمع نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك
التي تجري في البحر يعني السفن واحد وجمع سواء فاذا اريد الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى
في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقارئ الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح والفلك التي تجري في البحر والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي حوتة
لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع
المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر فيما اراد بالسماء السحاب خلق الله الماء
في السحاب ثم ينزله وقيل اراد به السماء المعروفة خلق الماء في السماء ثم ينزله من السماء الى السحاب
ثم من السحاب ينزله الى الارض فاحيا به الارض اي بالماء بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها
وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير
الف وقرا الآخرون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها
وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سايرها على الجمع والقراء
مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور
والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس
اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح
الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور
فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات
والناشرات والذاريات والمرسلات واللتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف
في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر
بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا وقال
وهب بن منبه ثلثة لا تدرى من اين تجي الرعد والبرق والسحاب ومن الناس يعني المشركين
من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين
الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين
اوثانهم في المحبة والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون
على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء
والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا
على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم
يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من
تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم
اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه
ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الآخرون بالياء
وجواب لو ههنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية
يعني لكان هذا القرآن فمن قرا بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة
العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب

جواب لو عظيما وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا صح

اولو رأوا شدة العذاب وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا
من الاصنام لا تنفعهم اذ يرون العذاب قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة
لله جميعا اي بان القوة وقيل معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله جميعا وقرأ ابو جعفر ويعقوب
ان القوة وان الله شديد العذاب بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ
يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيمة
حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي
هم الشياطين يتبرؤن من الانس ورأوا اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت
بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات
وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال
السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال
للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة
الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين كما تبرؤا منا اليوم كذلك يريهم الله كما اراهم
العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبري بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندمات
عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا
من الحسنات فيتندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء
ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كان يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي
ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو
اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة
وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة
والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب
الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقرأ
ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها و
وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه ۝ انه لكم عدو مبين ۝ بين العداوة وقيل مظهر للعداوة
وقد اظهر عداوته بابائه السجود لآدم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا
ثم ذكر عداوته فقال ۝ انما يأمركم بالسوء ۝ بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر
ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسوءته فسيء اي احزنته فحزن ۝ والفحشاء ۝ المعاصي
وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال
الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل
هي البخل ۝ وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ۝ من تحريم الحرث والانعام ۝ واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله ۝ قيل هذه القصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس
قال دعا رسول الله صلعم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة
في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
۝ قالوا بل نتبع ما الفينا ۝ وجدنا ۝ عليه آباءنا ۝ من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء
والميم عائدة على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بادغام
اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء وافق
حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى ۝ اولو كان آباؤهم
وكيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو
التعجب دخلت عليه الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون
لفظه عام ومعناه الخصوص ۝ لا يعقلون شيئا ۝ من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا
۝ ولا يهتدون ۝ ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ۝ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ۝
والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي
ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا
ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسأل القرية معناه كما ان البهائم
تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك
وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم

مطلب في اصل السوء

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج مخرج الناعق وموافقي
في كلام العرب يقلبون الكلام لانضمام المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه
الاسد وقال نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل
الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا يسمع من نعقته
شيئا غير انه يسمع صوتا من الرعاء والنداء كذلك الكافر ليس له في دعاء الهته وعبادتها الا العناء والبلاء
كما قال تع ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء
الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدا لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم بكم عمي بعقول العرب لمن سمع ولا يعقل
صم كانه اصمهم بكم عن الخير لا يتلفظون عمي عن الرشد لا يبصرونه فهم لا يعقلون
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم روى عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلعم يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما
امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث
اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا
لله على نعمته ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرا
ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون سكنوا والبعض فالميتة كل حيوان لم يذك
ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله او دما مسفوحا واستثنى
الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلعم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد الطحال
قال الكبد الطحال ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه عبر عن ذلك باللحم لانه معظمه
وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت
كانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من لم يقصد ذبحا فيه تعظيم الجن
وان لم يجهر باسمه تقول العرب بن انثى وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه
اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة واتفق ابو عمرو والاعمش في اللام
والواو من فمن فاذكروا الله واذكروا الرحمن ويعقوب الآتي الواو واتفق ابن عامر في الثلاثة

والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها
الى ما قبلها وابو جعفر يكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ عليه غير
نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير تصلح في موضعها لا فهي حال واذا صلح في موضعها
الا فهي استثناء غير باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا تراما
الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا
في معنى غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره
بان خرج لقطع طريق او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز
للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليه ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه
قال الشافعي لان في اباحته اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى
الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة ياكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو شبعه
وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه
قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ
اي مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه وقال مسروق من اضطر
الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما
يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي
والقول الآخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة
ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه
فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور بما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد
في ذلك ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وكانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلعم من غيرهم
خافوا ذهاب مآكلهم وزال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلعم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت
السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلعم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلعم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا
عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني
الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار

وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم
بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام يعني ما الذي صبرهم واي شيء
صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن
ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي ما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه و
كفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله
اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون
من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا
في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب
الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس
البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس
توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه
الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك
ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق
منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا
القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء
الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات
على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلعم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت
القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق او المغرب
ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك
ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون

قتادة

ونصب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونصب الراء • من آمن • جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا
في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الايمان بالله
والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء • لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى • ولكنما
الفتيان كل فتى ندى • فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر
بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل
معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تع هم درجات عند الله اي ذوو درجات ولكن البار من
آمن بالله كقوله تع والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى • بالله
واليوم الآخر والملائكة • كلهم • والكتاب • يعني الكتب المنزلة • والنبيين • اجمع • وآتى
المال • اي اعطى المال • على حبه • واختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى
المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل
العيش وتخشى الفقر وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اي الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله اي على حب الله
• ذوي القربى • اهل القرابة وعن سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلعم قال الصدقة على المسكين
صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة • واليتامى والمساكين وابن السبيل • قال
مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق
وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
• والسائلين • يعني طالبين وعن ابن نجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن نجيد عن جدته ام
نجيد ان رسول الله صلعم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلعم
ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه • وفي الرقاب • يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين
وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى • واقام الصلوة وآتى الزكوة • اي واعطى
الزكوة • والموفون بعهدهم • فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا
انجزوا واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع
قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون
بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانك عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع

على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون اذا عاهدوا الله ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه
قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان يغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق
ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه
واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح
والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول
الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا
في البأساء اي في الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس اي القتال
والحرب وعن علي بن ابي طالب رض قال كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول
الله صلعم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم
واولئك هم المتقون يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى قال الشعبي والكلبي
وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبيل الاسلام
بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل
بن حيان كان بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا
وكان لاحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم
ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلعم فانزل الله تعالى هذه الآية وامر بالمساوات
فرضوا وسلموا قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص
المساوات والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به
يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة
الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين
او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى والانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر
والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم وعن ابي جحيفة قال سألت
عليا هل عندكم من النبي صلعم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتي
الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل

مؤمن بكافر روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد
الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل
بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد روي عن
سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالى عليه
اهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو
ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة باصبع لا تقطع
بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين
ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف في القصاص مقيس
على النفس وعن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش
فابوا فاتوا رسول الله صلعم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال
انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلعم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلعم ان من عباد الله من
لو اقسم على الله لابره فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو
القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في
قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله له وفي اخيه
يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى يسقط القود لان
شيئا من الدم قد بطل فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب
اكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان من غير
مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين
ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم
لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما روي
عن ابن شريح الكعبي ان رسول الله صلعم قال انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا
والله عاقله ومن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوه وان احبوا اخذوا
العقل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ
الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تع هذه الامة بين
القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة • فمن اعتدى بعد ذلك • فقتل الجاني بعد
العفو وقبول الدية • فله عذاب اليم • وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله
حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تع خاطبه بعد
القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي
له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل • ولكم في القصاص حيوة •
اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه
وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص
الاخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة • يا
اولي الالباب لعلكم تتقون • اي تنتهون عن القتل مخافة القود • كتب عليكم • اي فرض عليكم
• اذا حضر احدكم الموت • اي جاءه اسباب الموت واثاره من العلل والامراض • ان ترك خيرا •
اي مالا نظيره قوله تع وما تنفقوا من خير • الوصية للوالدين والاقربين • كانت الوصية فريضة
في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث وعن عمرو بن
خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلعم فقال الا ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث
فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في
حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاووس وقتادة والحسن
قال طاووس من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في قرابته وذهب
الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون وعن
ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ما حق امرء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته
مكتوبة • بالمعروف • يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال
ابن مسعود والوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج وعن سعيد بن مالك قال جاءني النبي صلعم
يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث
والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم
وعن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قلت ثلثة الاف قالت كم
عيالك قلت اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاترك لعيالك وقال

على لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي
بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصى بالسدس او الخمس او الربع
وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول
اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء
او الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية
مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تع فمن جاءه موعظة رد الكناية الى الوعظ فانما
اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل
المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تع فان خفتم ان لا يقيما حدود
الله اي علمتم من موص قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد
لقوله تع ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله
تع يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق
والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد
فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا
وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره
ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا
الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد
موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه
ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه تولجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه
ولولد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون
وصية الميت بعد نزول قوله تع فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم
يبق للورثة شيء ثم نسختها قوله تع فمن خاف من موص جنفا الاية وقال ابن زيد فعجز الموصي
ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض
الفرايض روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله تع
ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من
بعد وصية الى قوله غير مضار يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب

والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سُوَيعة ومنه قوله تع فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام ففي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في مدة شبهه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان ينتهي في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضر بهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاروا اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فجعل لله عليه ان سوبرئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولي ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال محمد بن اصاهم مؤتان فقالوا نزيد واذ صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد فصار الصوم كما هو اليوم الذي يأكل فيه فيقال ثم شعبان ويقال ثم رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الشتاء يوما وبعده يوما ثم بدا لآخر يشتي بشتاء العرب الذي قبله فصاروا الى خمسين يوما فذلك قول كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون من الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة آخر القبلة والصوم ويقال نذر صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام وعن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلعم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلعم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل امر او في قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على ضمير صوموا فعلة فمن كان منكم مريضا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

او على سفر فعدة ﴿ اى فافطر فعدة ﴿ من ايام اخر ﴿ اى فعليه صيام والعدة والعدد من ايام اخر
غير ايام مرضه وسفره واخر فى موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت ﴿ وعلى الذين
يطيقونه ﴿ واختلف العلماء فى انه هل بين الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة
وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا فى ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا
وبين ان يفطروا ويفتدوا اخبرهم الله تعالى ليلة سبق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ
التخيير ونزلت العزيمة بقوله تع فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هى خاصة فى الشيخ
الفانى الكبير الذى يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له فى ان يفطر ويفدى ثم نسخ وقال
الحسن هذا فى المريض الذى هو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدى
ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ونبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة
الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه فى حال الشباب فجزاء واجب عليهم
الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها
وفتح الواو وتشديدها اى يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم
والمريض الذى لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا
مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة ﴿ فدية طعام مسكين ﴿ قرأ
اهل المدينة والشام مضافا وكذلك فى المائدة كفيان طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا
لاختلاف اللفظين كقولهم وجب الحصيد وقوله مسجد الجامع وربيع الاول وقرأ الآخرون
فدية وكفارة منونة طعام رفع وتركه مساكين بالجمع منا اهل المدينة والشام والآخرون على
التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان
يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبى صلعم وهو رطل وثلث بمن غالب قوت البلد
هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق على كل مسكين نصف صاع من القمح او صاع من غيره
وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذى افطر وقال ابن عباس يعطى لكل مسكين
غداءه وسحوره ﴿ فمن تطوع خيرا فهو خير له ﴿ اى زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم
مسكينا كثيرة قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على قدر الواجب عليه فاعطى صاعا
وعليه مد فهو خير له ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴿ فمن ذهب الى النسخ فان معناه الصوم خير
من الفدية وفيه معنى الشيخ الكبير الذى تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر فيفدى

إن كنتم تعلمون ۝ واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء
والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء
والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضاء الفدية
وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال
الحسن وعطاء وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما
الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفساء واما الذي عليه الكفارة
دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال
۝ شهر رمضان ۝ رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي
الشهر شهرا لشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر
الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومون في الحر
الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة ۝ الذي انزل فيه القرآن ۝ سمي القرآن قرآنا لانه
يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء
الجمع وقد تحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير بفتح الراء غير مهموز
وكذلك يقرا الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل
روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله
انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال عز وجل
وقرآنا فرقناه قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان
الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرائيل عم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين
سنة فذلك قوله تعالى بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن اما كان ينزل في ساير السنة قال بلى ولكن جبرائيل كان يعارض محمدا صلعم في رمضان
ما نزل اليه فيحكم الله ما شاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي عم
قال انزلت صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان
وانزلت تورات موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل انجيل عيسى في ثلث
عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة مضت من رمضان وانزل
القرآن على محمد صلعم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها ۝ هدى للناس ۝ من الضلالة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي في محل النصب على التفسير لان القرآن معرفة ومنزل نكرة • وبينات • اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام • من الهدى والفرقان • اي المفرق بين الحق والباطل • فمن شهد منكم الشهر فليصمه • اي فمن كان مقيما في اكثر ذلك الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر فروي عن علي انه لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلعم • ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر • اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسي والمتعمد واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي يخاف معه الصلعم قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه جائز والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي سيرين وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجزئ الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي عليه السلام ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الآخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما روى عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلعم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما روى عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلعم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر وابيه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر
في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول
الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما روي عن
جابر ان رسول الله صلعم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى اذا بلغ كراع الغميم فصام
الناس معه فقيل له يا رسول الله صلعم ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر
فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك
العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة
يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الرأي
يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر
العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الآخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين
امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد
الميم وقرا الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله
ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر بقضاء
ما افطرتم في مرضكم وسفركم قال عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر روي عن ابن عمر ان رسول الله
صلعم قال الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروه حتى تروه فان غم عليكم
فاكملوا العدة ثلثين وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين
الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم
فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به
من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر
وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير
وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فتكبيره التلبية ولعلكم تشكرون اي الله على نعمه وقد
ورد اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا دخل رمضان
صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وعنه قال قال رسول الله صلعم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح
منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر

اقصر

اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وعن سلمان قال خطبنا رسول الله صلعم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم
شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا من تقرب
فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كمن ادى سبعين فريضة فيما
سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان
له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قال يا رسول الله صلعم
ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلعم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة
او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله تع من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة
واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم
وخصلتين لا غنا بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنا بكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تع الا الصوم فانه لي
وانا اجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وعن سهل بن سعد عن
النبي صلعم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلعم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصائم رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار
وشفعني ويقول القرآن رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ● واذا سألك عبادي
عني فاني قريب ● روى الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع
دعاءنا ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت
هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلعم فقالوا اقريب فنناجيه ام بعيد فنناديه
فانزل الله تع واذا سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم
بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وعن ابي موسى الاشعري قال لما غزى
رسول الله صلعم خيبر او قال لما توجه رسول الله الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلعم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ۝ اجيب دعوة الداعي اذا دعان ۝ قرا اهل المدينة غير
قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف
القراء في اثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت يعقوب جميعا وصلا ووقفا
واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا ۝ فليستجيبوا لي ۝ وقيل الاستجابة بمعنى الاجابة
اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله العطاء ومن العبد
الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني ۝ وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون ۝ لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تع اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب
لكم قد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى
الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي
ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء او اجيبه ان
كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسأل محالا وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يستجيب الله لاحدكم
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب
قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله
اجيب اي اسمع ويقال ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة واما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها
وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤاله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة
وقيل معنى الآية انه يجيب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر ادخر له الثواب في الآخرة
او كف عنه سوءا والدليل عليه ما روي عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال ما على الارض من رجل مسلم
يدعو الله عز وجل بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
وقيل ان الله يجيب دعاء المؤمنين في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء
من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها
كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب ۝ احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم ۝ الرفث الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كلما ذكر في القرآن من المباشرة
والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام
والشراب والجماع فيه الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما
اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه
الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت
اهلي فقال النبي صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل
لكم ايها الكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم • هن لباس لكم • اي سكن لكم
• وانتم لباس لهن • اي سكن لهن • دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء
كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع بن انس هن فراش
لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس
اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج
فقد احرز ثلثي دينه • علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم • اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد
العشاء قال البراء لما نزلت صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون
انفسهم فانزل علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم • فتاب عليكم • تجاوز عنكم • وعفا عنكم • محا ذنوبكم
• فالآن باشروهن • جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما لصاحبه
• وابتغوا ما كتب الله لكم • اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر
المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل
والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر
• وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • نزلت في رجل من الانصار
اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس بن
صرمة بن انس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر
وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء
من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا
وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف
النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلعم فلما راه رسول الله صلعم قال له يا ابا قيس ما لك
امسيت طليحا فذكر له فاغتم لذلك رسول الله صلعم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد
يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط وعن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض
والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني
الليل والنهار وعن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين
لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار
وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلعم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن
ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجل اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر
فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج
الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر
سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم وعن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلعم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق
ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب
الشمس فاذا غربت حصل الفطر وعن هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن
الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد
افطر الصايم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف
في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد وعن عايشة
زوج النبي صلعم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية
نزلت في نفر من اصحاب النبي صلعم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها
فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال
الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه
ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة
يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واما اللمس الذي
لا يقصد به التلذذ لا يفسد به الاعتكاف لما روي عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا اعتكف ادنى الى فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان • تلك حدود الله • يعني
تلك الاحكام التي ذكرنا في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي
شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب
حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الناس من انتهاكها • فلا تقربوها •
فلا تاتوها كذلك • يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون • كي يتقوها فينجوا
من العذاب • ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل • قيل نزلت هذه الاية في امراء القيس
بن عابس الكندي ادعى على ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا
اية غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله
تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يا كل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي
اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب
وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة
وقد نبه بها على الحكام • او تلقوا بها اموركم تلك الاموال بينكم وبينوا بها الى الحكام واصل الادلاء ارسال
الدلو والقوم في البئر يقال ادلى دلوه اذا ارسله وقد لاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس معناه لا ترشوا
يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه اثم
بمنعه فان حكم بذلك عند الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي معناه لا يقيم شهادة الزور وقوله
تدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيد معناه لا تاكلوا بالباطل
وتنسبوه الى الحكام فان قضاءه لا تدرء عنك اثما اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل
حراما وكان شريح القاضي يقول اني لاقضي لكم وانا لا اظنكم ظلمة ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما
يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لكم حراما وعن ام سلمة زوج النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال انما انا
بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه فانما اقطع له قطعة من النار • لتاكلوا فريقا
طائفة • من اموال الناس بالاثم • بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه
وانتم تعلمون • انكم مبطلون • يسالونك عن الاهلة • نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
الانصاريين فقالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا

والجار متعلق بمحذوف تقديره تنبهوا
فلا تقربوها كما تقول قربت الى
فلان وقربته وقربت منه
بضم الراء اذا دنوت منه تعلق

ظرف لتاكلوا او حال من الاموال
اي كائنة لكم تاكلوا بينكم وبالباطل
في محل النصب بتاكلوا اي

واختلفوا في حركة
تدلوا فقرا الجمهور بضم الجيم
على انه نهي مستانف وقرا ابن
ابي اسحق وابن ابي عبلة بالنصب
باضمار ان بعد الواو وهي في حرف ابي
لتدلوا وقرا الحسن بكسر الواو
على اصل التقاء الساكنين
وقرا الشاعر لا تشتم
اذا فعلت عظيم وقرا نصب
باضمار ان المخففة وقال الاخفش
نصب على الجواب بالواو وتعلق

ثم حذف فعله حتى انكشف
الحسن بحجته اي اقوم بها
صاحبه واذ رعليها من الكلي
يفتح الى الغلبة وما كان
الحكام فلو سكن نون

سمايه ولا يكون على حالة فانزل الله تع يسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال سمي بذلك لانه
لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته ومن قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم
بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية ٥ قل هي مواقيت ٥ جمع ميقات ٥ للناس والحج ٥ اعلمنا ذلك ليعلم
الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجارالديون وعدد النساء وغير ذلك فلذا اختلف بسببه
وبزيادته ونقصانه الى سبعة اشهر ٥ وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ٥ كان اهل الجاهلية
الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من
بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان
من اهل الوبر خرج من خلف اخبيته والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه وبرون
ذلك بدا الا ان يكون من الحمس ومنهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلعم ذات يوم بيتا لبعض الانصار
فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول
الله صلعم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على انك فقال رسول الله صلعم
اني احمسي فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تع من
الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا احلوا بالعمرة لم يحلوا بيوتهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج
محلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب
ان يحول بينه وبين السماء فينظر الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأتي حاجته حتى لجنا ان رسول
الله صلعم اعتمر من الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار وهو من بني سلمة فقال النبي
صلعم لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال صلعم اني احمسي فقال الانصاري وانا احمسي يقول وانا
على دينك فانزل الله تع وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر البيوت والغيوب والعيوب وشيوخا بكسر اوائلهن بخلاف الياء وقرا الباقون بالضم
على الاصل وقرا ابن عامر والكسائي جيوب لثن بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين
ولكن البر من اتقى ٥ اي البر بر من اتقى ٥ واتوا البيوت من ابوابها ٥ في حال الاحرام ٥ واتقوا
الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله ٥ اي في طاعة الله ٥ الذين يقاتلونكم ٥ كان في ابتداء الاسلام
امر الله رسوله صلعم بالكف عن قتال المشركين لانه لما هاجر الى المدينة امر بقتال من قاتله منهم
بهذه الآية قال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا
او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

قريب من سبعين آية ﴿ولا تعتدوا﴾ ان لا تبدؤهم بالقتال وقيل معنى الآية محكمة غير منسوخة امر النبي صلعم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا ان لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولمن ألقى اليكم السلم مثل قول ابن عباس ومجاهد وعن سلمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلعم اذا بعث جيشا قال اخرجوا باسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلعم خرج هو واصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة وساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلعم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تع وقاتلوا في سبيل الله يعني بحجتي الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم وفي الشهر الحرام ان الله لا يحب المعتدين وافتلوهم حيث ثقفتموهم فيه نسخت الآية الاولى هذه الآية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر معناه فاقتلوهم حيث ابصرتموهم فيه فان قتلهم في الحرم والشهر الحرام عظيم وهو منسوخ بقوله ﴿واخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾ فتح لهم ان اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم ﴿والفتنة اشد من القتل﴾ يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم﴾ قراءة العامة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى فلا تقتلوا بعضهم فتقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتل بعضهم وقرأ الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في بلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ان حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت من الآية منسوخة بقوله ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخت آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم ﴿كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا﴾ عن القتال والكفر ﴿فان الله غفور رحيم﴾ ان غفور لما سلف رحيم بالعباد ﴿وقاتلوهم﴾ يعني المشركين ﴿حتى لا تكون فتنة﴾ ان يشرك بعض فاقتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ﴿ويكون الدين﴾ ان الطاعة والعبادة ﴿لله﴾ وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي

لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعتبر بالاية الاخرى التي يقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا
قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلعم اذ كان الاسلام قليلا وكان
الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون
ان تقاتلوهم حتى يكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في
قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلعم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس
يقاتلهم عن الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قال ابن
عباس يدل عليه قوله تع ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان
الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل
الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها الشهر الحرام بالشهر
الحرام نزلت في العمرة القضاء وذلك ان النبي صلعم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن
البيت بالحديبية فصالحه اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف
رسول الله صلعم عامه ذلك فرجع في العام القابل في ذي القعدة فقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى
قوله تع الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي
القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص والحرمات جمع حرمة وانما
جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساوات والمماثلة وهو ان
تفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم
فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم
سمي الجزاء باسم الاعتداء على ازدواج الكلام كقوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله
مع المتقين وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم الى انفسكم الى التهلكة
عبر بالايدي عن النفس كقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا
انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك
وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده
الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم

يقول الله تع فانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا عن الانفاق فان البخل والامساك عن الانفاق في سبيل الله هو الاهلاك تعالى

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله تعالى وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس
في هذه الآية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم واحد او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد
شيئا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي
شيء وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله
ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم من نفقة في حق
خيفة العيلة وعن عياض بن غضيب قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر
امثالها وقال يزيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان
كانوا عيالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج
بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او المشي وقيل نزلت
الآية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز
دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا سرا من رسول الله صلعم انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى
الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد
فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية
فتوفي هنالك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به روي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال
محمد بن سيرين وعبيدة والسلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو
الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي
فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون واحسنوا
ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله وقرأ علقمة وابرهيم النخعي واقيموا الحج
والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو
قول ابن عباس وعلقمة وابرهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة
وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب
التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء
الثلثة

حصل التحلل الاول وبالثالث التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء
وبعد الثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة
والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مؤتنفين من اهلك وسئل
علي بن ابي طالب عن قوله تع واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود
قال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجدوا والصيام
ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عاملة دم بسبب قران ولا متعة وقال
الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج
من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت
الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم
الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله
واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن والقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب
الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه
ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله تع واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما
ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي عم انه سئل
عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله تع واتموا الحج والعمرة
لله اي ابتدؤها فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تع ثم اتموا الصيام الى
الليل اي ابتدؤه واتموه وعن عبد الله قال قال رسول الله صلعم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان
الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة
وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله فمن
زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع
والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم
بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا
او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه
الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي وعن
عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلعم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل
بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر وعن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلعم قال
خرجنا مع رسول الله صلعم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي عم
افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روى
حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلعم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل
وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما روي عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال
تمتع رسول الله صلعم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلعم
فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلعم بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق
الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلعم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه
حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر ويتحلل ثم ليهلل بالحج فمن لم يجد
هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء
ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فصرف
فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه
يوم النحر فافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل رسول الله صلعم من اهدى
وساق الهدي من الناس وعن ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلعم في تمتعه بالعمرة
الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلعم قال شيخنا الامام رحمه الله
قد اختلفت الرواية في احرام النبي صلعم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما
موجزه ان اصحاب رسول الله صلعم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه
ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة
الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائها وكما روي
ان النبي صلعم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر
وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلعم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها
ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلعم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس
شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة
ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال

يعني لا اعلم خلافا يدل بتوسع الوقت على ان النبي عم
احجج مع المتعة ام احجج مع القران ام احجج منفردا
يعني لا اعلم خلافا يدل على هذا المذكور ولكن اعلم
غالبا على انه مفرد والله اعلم

الاختلاف قبيح ان كان فيه
غلطا وان لم يكن فيه غلط
فانه مباح

من الاختلاف الذي
ورد في التمتع

في الاختلاف
اي الشافعي

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

انه افرد الحجة يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادركوا دون زمن رسول الله صلعم
ان احدا لا يكون مقيما على الحجة الا وقد ابتدا احرامه بحجة قال شيخنا الامام رحمه الله ومما يدل على انه كان متمتعا
ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله
صلعم في حجة الوداع بالعمرة الى الحجة وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلعم في تمتعه بالعمرة
الى الحجة فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلعم هذه عمرة
استمتعنا بها وقال سعيد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلعم وصنعناها معه قال
شيخنا الامام رحمه الله وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحجة لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحجة
ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل الحجة الى ان امره النبي صلعم ان يجعله متعة فان احصرتم فما استيسر
من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع
يمنعه من الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة
يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن
الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة
من المرض وقال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من
حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض
اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلعم من
كسر او عرج فقد حل وعليه الحجة من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب
جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وروي
معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل
عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول الاية في قصة
الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو يدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف
وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم
على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير
كانت وجعة فقال لها النبي صلعم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح
الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث
بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه عنه ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا
لم يجد هديا في قول لا بدل له فيختار فالهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف
القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق
به فان لم يجد صام عن كل مد يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا اضطر
الى ستر رأسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى دواوائه بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية
وفدية على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به
فان لم يجد صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض فاستقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان
كان بحج تطوع فله عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي
فذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله فما استيسر
من الهدي ارفع ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب ارفا هديا استيسر من الهدي
جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قال علي بن ابي طالب
وابن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة ولا
تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال
بعضهم يهدي ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله ان يذبح واصله
ومن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل
على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم
كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه
فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال
بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه حرم
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام الا ان يضطر الى
حلقه بمرض او اذى برأسه من مواساة او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت
في كعب بن عجرة وعن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر به والقمل يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلعم ان يطعم فرقا بين
ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تع ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة
اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة
وادناها شاة واوسطها بقرة ايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم
او يتصدق وكل هدي او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر
فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى
فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة وخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة
المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد
حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم
باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم
النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج
فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه
بالحج فمعنى المتعة هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب هدي
التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث
ان يحرم بالحج في مكة فلا يعود الى الميقات لاحرامه الرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه
الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي هو دم شاة ويذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند
بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية فمن لم يجد الهدي
فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام
قبله بعد ما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم
الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق
وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله
لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
الحج وهو المراد من الرجوع في الاية تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير معنى فصيام عشرة ايام ثلثة

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

الحج وسبعة اذا رجعتم تلك كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي
وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك لمن لم الحكم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى ان اهل مكة
وما حولها مكي وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والراجح وفيهم خلاف
وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر وهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم
من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الرأي فعلى هذا القارن كالمتمتع والمكي اذا قرن
وتمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اسرع الحاجون والانصار واز واجا النبي عام حجة
الوداع واصلنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلعم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت
وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تمت
حجنا وعلينا الهدي فجعلوا يسكنون في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس
غير اهل مكة قال الله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفاته يكون بفوات الوقوف بعرفة
حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية
التمتع والقران وعن سليمان بن يسار ان نبتار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب بمكة فقال يا امير
المؤمنين اخطأنا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك
بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة واحلوا وانحروا هديا ان كان معكم ثم اطلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام
قابل فحجوا واهدوا او اصوموا ان لم تجدوا فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا
ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي
شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة
وعشر من ذي الحجة وهذا واحد من القولين صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال
تسعة عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي
شهران وبعض الثالث لان ابا وقت والعرب تسمي الوقت ناتا بقليله وكثيره فتقول اتيتك يوم الخميس
وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زارة في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى
الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تع
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا لا فظ التعرف
فرض الحج كاملا لانه يبتدئ في الحج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة

بمنى وكانت في حكم الحج ۝ فمن فرض فيهن الحج ۝ اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من
احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه
ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها ولو انعقد
في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل وقته لا ينعقد
احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي ح اما العمرة فجميع ايام السنة
وقت لها الا ان يكون ملبيا بالحج روي عن انس انه كان بمكة فكان اذا ممم راسه خرج فاعتمر ۝ فلا رفث ولا فسوق ۝
قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله
ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر
هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال
حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره جعل يلويه وهو يحدو ويقول ۝ وهن يمشين بنا هميسا ۝
ان تصدق الطير ننك لميسا ۝ فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس
الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطاء الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق
قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي
وقال ابن عمر وما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال
ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلعم سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز
بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وعن سيار ابي الحكم قال
سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه ۝ ولا جدال في الحج ۝ قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه
حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد
هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال
هؤلاء حجنا اتم من حجتكم وقال هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلعم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا
بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال
ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم يتجادلون فيه وقيل هو
ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة

وبعضهم

وبعضهم غلط الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولاجدال في الحج اي استقرت امور الحج على ما فعله الرسول صلعم فلا اختلاف فيه من بعد وقيل معنى قول النبي صلعم الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض فالحج بمعناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قال اسد المعاني ظاهر الاية نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقولك لا تع لاريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت ردا على من امر البني كانوا يحجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فامرهم الله ذكر وتزودوا اي ما تبلغون به وجوهكم قال اسد التمر الكعك والزبد والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا التجارة فيها فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا وروى عنه امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيخبر ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما نحرمون وتطوفون كما نطوف وتعرفون كما نعرف قلت بلى قال انت جاء رجل الى النبي صلعم يسأل عن الذي سألتني عنه فلم يجب بشيء حتى نزل جبرائيل بهذه الآية ليس عليكم جناح ان ترخص ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني تجارة في مواسمكم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من فوض العرب افاض الرجل فاه اذا فتحه من عرفات سمي جمع عرفة بجمعها حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق فاذكروا الله عند المشعر الحرام سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبرائيل عليه السلام يرى ابراهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فمن ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما اهبط اوقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فمن اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم للناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه وامره ربه ان يخرج الى عرفات ويتم بها فلما جن عليه الليل تمنى ان يصبح فيرى الموقف فلما جاء الصبح استقبل الشيطان يريه فجاءه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فجاء فكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فطار آدم ان الشيطان انه لا يطيقه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فمضى فلما زالت الشمس اذن فيهم ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فمن الوقت

عرفة والموضع عرفات اذا اعيى ازرقي في جمع فسمي المزدلفة وروى عنه باسناد صالح عن ابن عباس ان ابرهيم
راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع الافكر امن الله من الرؤيا ام
من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم
عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب
وسمي بها لانه يمتنى فيه الوم او يصيب فيكون فيه العرق والاذى فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة
من ذا فتكون طيبة فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو بئر جبلي المزدلفة هي
حازمي عرفة الى المحسر وليس المازمان والمحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من
معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه
بين صلوتي المغرب والعشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوع ما بين يوم النحر
فالطاوس كان امر الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس وبين المزدلفة بعد ان تطلع الشمس
ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فخالفهم الله ورسوله وقد مر مسلم دون من غريب عن عبد الله بن عباس عن اسامة
بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلعم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ
الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله صلعم قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ
واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء
فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلعم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء
باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان
واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه فكبره وهلله ووحده فلم
يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وعن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان رديف النبي
صلعم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلعم يلبي حتى رمى جمرة العقبة
واذكروه كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسككم وان
كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك
لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية
ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال ابن التغير كانت قريش وحلفاؤها من بني كنانة
وبني عامر بن صعصعة يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه ولا نخلف الحرم ولا نخرج منه
ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من

عرفات

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات فيفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واضرمهم
انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس
جميع امر ان يفيضوا من جمع الى منى وقالوا الا ان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يعطف
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم
وتاخير تقديره ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله ثم كان
من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك
الناس منا ابرهيم وامة كقوله ان ابرهيم كان امة واراد بمحمد امته وقيل هذا للدلالة على ان الحج
ويكون ذلك في وقوفه وقال الزجاج من الناس من ادم وامة دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث
افاض الناس بالهاء وقال معناه ثم يقال لهم افيضوا واما جاز ان يقال كيف
كان رسول الله صلعم يسير ناقته الوداع ضربا فاذا كان السير العنق فاذا وجد فجوة نص نصا والنص
فوق العنق وفي ابن عباس انه دفع ابنتي صلعم يوم عرفة فسمع ابنتي صلعم وراءه زجرا شديدا وضربا
بالابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اذا فرغتم من حجكم وفرغتم من ذبائحكم يقال
نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وقيل بعد رمي جمرة العقبة والاستدبار يعني فاذكروا الله
بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم آباءكم وقيل كان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند باب
الكعبة فتذكر مفاخر آبائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني كما انتم فعلتم ذكركم وبائكم واثنيتم اليكم
والهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء وقيل ان الصبي اول ما
يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي آباءه او اشد ذكرا وسئل
ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد بقي على الرجل اليوم لا يذكر فيه آباءه قال ابن
عباس ليس كذلك ولكن ان تغضبه عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما قولا او
اشد ذكرا ايضا واستفعل وافعل قد يشتركان كاستوقد وايقد واستوعر وايعر واستوعب وايعب
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا اراد به المشركين
كانوا لا يؤمنون الله تعالى الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم
فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته فارفدة هذا اعبد
نبتغي الدنيا ايها انفق ولها عمل ونصب وما له في الآخرة من خلاق خطا ونصيب ومنهم من يقول

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

احوال الحساب في لمح البصر

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن
ابي طالب رض في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول
الله صلعم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة
وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة
المغفرة والثواب وعن ابي امامة عن النبي عم قال ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ
من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية
وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقال انس بن مالك قال رأى النبي صلعم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله
بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال
سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وعن انس قال كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وعن عبد بن السائب انه سمع النبي صلعم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب اي حظ مما كسبوا من الخير والدعاء
بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي
صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو
كائن لا محالة فهو قريب قال الله تع وما يدريك لعل الساعة قريب واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار
الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات
هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام
المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم
النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رض المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال
عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام
التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلعم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله
ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم انهما كانا
يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس

بتكبيرهما

بتكبير بعد ولا تلا ولا من الآية والتكبير أدبار الصلوات مشروع في هذه الأيام عند الحاج وغيرهم
عند عامة العلماء واختلفوا في قدر وقته فذهب قوم إلى أنه يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح
من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر أيام التشريق بروى ذلك عن علي وبه قال مكحول والليث وذهب أبو يوسف
وذهب قوم إلى أنه يبتدئ عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر بروى ذلك عن
ابن مسعود وبه قال أبو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر أيام التشريق
بروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك وأما في قال إن في إن الناس فيه تبع للحاج فذكر الحاج قبل هذا
الوقت التلبية وإذا فرغ من التكبير يوم النحر بعد صلوة الظهر ولفظ التكبير كما قال سعيد بن جبير والحسن يقول
الله أكبر الله أكبر الله أكبر تلثا تلثا وهو قول أهل المدينة والليث ذهب الشافعي وقال زاد من ذكر الله محمد
وعند أهل العراق يكبر التشريق يروى ذلك عن ابن مسعود فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه أراد من تعجل
من الحاج في اليوم الثاني من أيام التشريق فلا إثم عليه وقد ذكر أن على الحاج أن يبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من
أيام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة فذلك جملة سبع وستين ورخص في ترك
المبيتة ليلة الأبل وأهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من أيام التشريق وأراد أن ينفر ويدع
المبيتة الليلة الثالثة ورمى يومها فذلك له واسع لقوله ثم فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن لم ينفر
حتى غربت الشمس عليه أن يبيت ويرمي الثالث ثم ينفر ومن تأخر فلا إثم عليه بين لا إثم على من
تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجل ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تأخير وقيل معناه
من تعجل فقد تخفف فلا إثم عليه بالرخص ومن تأخر فلا إثم عليه بترك الرخص وقيل معناه رفع مغفورا
له لا ذنب عليه تعجل أو تأخر كما روينا من حج فلم يرفث وجهم كيوم ولدته أمه وهذا قول علي وابن مسعود
لمن اتقى لا يراد أن يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود
إنما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له أن
يقتل صيدا حتى يخلو أيام التشريق وقال أبو العالية ذنب إثمه إن اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا
أنكم إليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت
في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه أبي وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر ثلثمائة
رجل من بني زهرة من قتال رسول الله صلعم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلعم فيحلف له
ويظهر الإسلام ويقول إني أحبك وأخلص بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلعم يدنيه في مجلسه
فنزل قوله تع ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا تستحسنه وتعظم في قلبك يقال في الإنسان

اعجبني كذا وفي الانظار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك
مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة
واذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر
به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال
في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو
جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الد الخصام اي كاذب القول
قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة وعن عائشة عن النبي
صلعم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى اي اذا ادبر واعرض عنك سعى في الارض
اي عمل وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك
الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زروعهم
واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا
والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض
قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر
واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم
من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي الظلم اي حملته
العزة وحمية الجاهلية على الفعل والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه
فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود
ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب
اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه
ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضى الله والله رؤف بالعباد وروي عن ابن عباس والضحاك ان هذه
الآية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلعم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا
فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث اليهم رسول الله صلعم
خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب
البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت ابن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول
الله صلعم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة

ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق
اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا
لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا
مآكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى
فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة
اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار
ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا جز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت
قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا
من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمى الدبر فقالوا دعوه حتى نمسي فنذهب عنه
فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالغزال فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة
وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا
وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا
يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد
بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه
بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار
من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بنتي لها وهي غافلة فما راعها الا خبيب
قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل
ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته
يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا
ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين
فتركوه وكان خبيب هو اول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا
ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول • فلست
ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان في الله مصرعي • وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك في اوصال
شلو ممزع • فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي
ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح

فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا او طعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل
واذا قيل له اتق الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه
امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان
بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك
نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه يصيبه شوكة تؤذيه
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم
قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلعم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يختزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير
انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكتمان بالنهار حتى اتيا التنعيم
ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير
منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على
فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف
الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع
العمامة على راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود
اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا
الى مكة وقد جاء رسول الله صلعم وجبرائيل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل
في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب
من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من
المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا
مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة
فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ايا يحيى فقال وبيعك فلا تخش ما ذاك فقال
انزل الله فيك وقرا عليه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلعم
فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من
ارماكم رجلا والله لا اضيع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل
سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم
سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن اتدرون فيمن نزلت هذه الآية نزلت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم
فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله واذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا
اشري نفسي فقاتله كان علي اذا قرا هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب
انسانا يقرا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون
قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وعن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل
قال افضل الجهاد من كان كلمة حق عند سلطان جائر ۝ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ۝
قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر
ابو بكر الباقون بالفتح وفي سورة محمد صلعم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الآية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل بعدما اسلموا وقالوا
يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم اي في الاسلام فقال مجاهد في احكام الاسلام واعمالهم كافة اي جميعها وقيل ادخلوا في الاسلام
الى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم
قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له ۝ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ۝
اي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره ۝ انه لكم عدو مبين ۝ وعن جابر بن عبد الله
عن النبي عم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال
امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي ۝ فان زللتم ۝ ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه وتزل زلا وزلة اذا دحضت
قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه
ليكون به الحجة عليهم ۝ من بعد ما جاءتكم البينات ۝ اي الدلالات الواضحات ۝ فاعلموا ان الله عزيز ۝
في نقمته ۝ حكيم ۝ في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر ۝ هل ينظرون ۝
اي هل ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته
بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية ۝ اتبعن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام ۝ وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب

ولم يكن الا نبي ابنه ابن يغ ١٦٦٦ قال مقاتل كنية الضباب ابيض قال الحسن في شعرة من الغمام فلا ينظر
الرحمن اس الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض خطفا على الغمام فقد بين مع الملائكة فقط العرب
اقبل الامير والعسكر وقرا ما ابا قنوز بالرفع على معنى الان يا تيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى
في معنى الآية وهو جائز كما ان يوتى الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تع ويعتقد ان الله عز اسمه منزه
عن سمات المحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي معنى ان يا تيهم الله اي امره
وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومعاذ بن والمبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق
يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه
في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وقضي الامر اي وجب
العذاب وفرغ من الحساب وقضي اي فصل انه القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم
سل بني اسرائيل امر نبيك محمدا يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم من ايات بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عم من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه
الدلالات التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلعم ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب
الله وقيل عبد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلعم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب
زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تع والشيطان من الله تع هو انه خلق
الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاحبها فمقتوها وقال
الزجاج زين لهم الشيطان وقيل نزلت الآية في حي من العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما
بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين آمنوا اي يستهزءون
بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا
وبلالا وخبابا واصحابهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون
في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون لو كان ما يقوله الذين يزعم محمد انه يغلب
به يوم القيامة فما عطاه الله ذلك وسلط اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين
فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخر منهم الذين آمنوا للفقر منهم
والذين اتقوا يعني مولاة الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين ومنهم في اسفل السافلين
وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلعم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء وإذا أهل الجد محبوسون إلا من كان منهم من أهل النار فقد أمر به
إلى النار وعن سهل بن سعد الساعدي أنه قال مر رجل على رسول الله صلعم فقال لرجل عنده جالس ما
رأيك في هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال
فسكت رسول الله صلعم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلعم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله صلعم رجل من فقراء
المسلمين هذا حري إن خطب ألا ينكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلعم
هذا خير من ملء الأرض مثل هذا ۝ والله يرزق من يشاء بغير حساب ۝ قال ابن عباس يعني كثيرا بغير هنداز
لأن كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة
يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع إلى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن
يشاء ولا يعطي كل أحد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج إليه ولا يعطي القليل من يحتاج إليه فلا يعترض
عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم أعطيت هذا وحرمت هذا ولم أعطيت هذا أكثر مما أعطيت ذاك
وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج إلى حساب ما يخرج منها لأن الحساب من المعطي إنما يكون لمن يخاف
من نفاد خزائنه ۝ كان الناس أمة واحدة ۝ على دين واحد قال مجاهد أراد آدم وحده سمي الواحد بلفظ
الجمع لأنه أصل النسل وأبو البشر ثم خلق الله حوا ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين إلى أن قتل قابيل هابيل
فاختلفوا ۝ فبعث الله النبيين ۝ قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفات آدم إلى مبعث نوح أمة
واحدة على ملة الكفر أمثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من
وقت آدم إلى مبعث نوح وكان بينهما عشر قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن
نوح فبعث الله إليهم نوحا وكان أول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم أهل سفينة نوح كانوا
مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفات نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد إبراهيم عم أمة واحدة كفارا كلهم
فبعث الله إبراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين إبراهيم حتى غيره عمرو بن لحي وروي عن أبي العالية
عن أبي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية أمة واحدة مسلمين
كلهم ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس إلا أمة
واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة
عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا ۝ مبشرين ۝ بالثواب من آمن وأطاع
۝ ومنذرين ۝ محذرين بالعقاب من كفر وعصى ۝ وأنزل الله معهم الكتاب ۝ أي الكتب تقديره وأنزل مع
كل واحد الكتاب ۝ بالحق ۝ بالعدل والصدق ۝ ليحكم بين الناس ۝ قرأ أبو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هنا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي آل عمران وفي سورة النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرأ العامة بفتح الياء وضم
الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه
ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا
الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان
احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تع ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب
الله قال الله تع يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد وكتابه واختلف فيه اهل الكتاب
من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلعم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد
في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت
المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت
اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا
وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله اليهود لفرية وجعله
النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد
وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تع وبلغت القلوب الحناجر وقيل
نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلعم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا
بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه
احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها المؤمنون
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم وما صلة مثل الذين خلوا من قبلكم شبه الذين مضوا من قبلكم
من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض
والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تع الا ان نصر الله
قريب وقرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي
ولفظه لفظ المستقبل ولا فيه وجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب

الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي ۝ يسئلونك ماذا ينفقون ۝
نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق
فانزل الله يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله
ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون ۝ قل ما انفقتم
من خير ۝ اي من مال ۝ فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم ۝ يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة
كتب عليكم القتال ۝ فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع
والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلعم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا
بقوله تع فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان
القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام
الساعة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة
من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين
الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا
او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد ۝ وهو كره لكم ۝ اي شاق عليكم وقال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه
بما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وحط الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا
يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا ۝ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ۝ لان في الغزو
احدى الحسنتين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة ۝ وعسى ان تحبوا شيئا ۝ يعني القعود
عن الغزو ۝ وهو شر لكم ۝ بما فيه من فوات الغنيمة والاجر ۝ والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه ۝ سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلعم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن
عمة النبي صلعم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي
وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله
ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك

واذا كان كذلك لفظ ما مفعول مقدم على ينفقون

يرق لنمشدر للجهاد

طلب الخروج الى الغزو خرج

ومحل ان تكرهوا وان تحبوا رفع فاعل عسى ومحل وهو شر لكم نصب وصف لشيئا او حال من النكرة

بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال وقرئ قتال رفعا خبر مبتدا محذوف تقديره اجائز قتال فيه

ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا
منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان
يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن
فوق الفرع يقال له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه
ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا
وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلعم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم
قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم
عمال لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من
رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في
مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين
واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون
العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلعم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال
في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم على اصحابه السرية وظنوا
ان قد هلكوا وسقطوا في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا
الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الاية
فاخذ رسول الله صلعم العير فعزل منهم الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب
السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم
سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع
رسول الله صلعم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها
كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه
فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلعم خذوه فانه خبيث

الجنة حين انزل الآية فذاسب نزول الآية يسألونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال
فيه ان عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام هنا تم ابتداء فقال وصد
عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي
بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم
وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر
الحرام فلما نزلت من الآية كتب عبد الله بن انيس الى قومه من مكة اذا ظفرتم المشركين بالقتال في الشهر
الحرام فقد ظفرتم منهم انتهى الكفر واخراج رسول الله صلعم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون
يعني مشركي مكة وهو فعل لا حصر له مستقبل يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم
يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالشرط وهو
كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله ما لنا وجرا على وجرا شما هذا وما نطمع ان يكون
غزونا هذا غزوا فانزل الله تع ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم
واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعته فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله
اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر نزلت في عمر بن الخطاب و
معاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلعم فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فانزل الله تع من الآية وجملة العقوبة في تحريم الخمر كما قاله المفسرون ان الله انزل
في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها
ومتى لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ رضي الله عنهما يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير فلما نزلت من الآية قال رسول الله صلعم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير
وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلعم
وانتهى بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون كذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تع يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الشكر في اوقات الصلوة فلما نزلت من الآية تركها قوم وقالوا
لا خير في شئ يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير اوقات الصلوة
حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا جاء وقت الظهر اخذ عثمان بن مالك صنيعا وعارجالا من السلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد
شرب الخمر اسي بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر فاخذت منهم فلما اتهم اقتطعوا واخذ ذلك وانتسبوا وتناشدوا
الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب
به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلعم وشكى اليه الانصار فقال عمر اللهم بين لنا
رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله مع كثير الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا
الاحاديث باتيانهم فقال عمر انتهينا انتهينا يا رب فقال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش
اجل منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك كان لنا خمر
خير خمركم فاني لاسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقال يا انس قم الى هذه
الجرار فاكسرها قال فقمت الى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت وعن انس قال كنت ساقي القوم
في منزل ابي طلحة فنزل تحريم الخمر فامرني منادي ابي طلحة فخرجت فقلت ان منادي يقول الا ان الخمر قد
حرمت فقال اذهب فاهرقها وعن ابن عباس قال لما نزلت المائدة كان في ما حرم الله من الخمر انها
تكون من خمسة من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة والعسل فالخمر ما خامر العقل
الا ان السكر منه فجائز وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال وكذلك كل
وان طبخ حتى ذهب ثلثاه فالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام وكتب عمر بن
الخطاب كتب الى بعض عماله ان ازن في السلين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وروى ابو عبيد
معاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير اذنى طبخ صار طلاء وهو قول اسمعيل بن
علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فقليله حرام لحد شاربه واحتجوا بما روى
عن عائشة زوج النبي صلعم انها قالت سئل رسول الله صلعم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام وعن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلعم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم كل مسكر خمر
وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة وعن ابن عمر قال
خطب عمر على منبر رسول الله صلعم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر
والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلعم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير
خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب وعن ابن شهاب عن ابي بن زيد انه
اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شراب الطلاء وانا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في
الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق
فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على
اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم
يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر
في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا ويجزؤنها عشرة اجزاء ثم يسهمون
عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد
والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة
والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة
تسمى الربابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها
باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء
لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح
لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم
يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها
قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي
عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول
الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى
في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما
يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به
والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعاد صاحبه وقصده بالسوء واثمهما اكبر
من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل
التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء ويسالونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلعم
حثهم على الصدقة فقالوا ما ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو العفو بالرفع معناه الذي ينفق
هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة

وعطاء والسدي هو ما فضل من الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال قدر النفقة ويتصدقون بالفضل فحكم
هذه الآية ثم نسخ بآية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من السفلى وابدأ بمن تعول وقال
عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تع خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس وعنه
قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك قال عندي آخر قال انفقه على
ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال عندي آخر قال انت اعلم كذلك
يبين الله لكم الآيات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه
قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلعم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تع يا ايها النبي اذا
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قيل معناه يبين الله لكم الآيات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معايش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين
معناها هكذا يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها
وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت
قوله تع ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية تحرج
المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام
فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلعم فانزل الله هذه
الآية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع
عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في
اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من
قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين
بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم المفسد من المصلح
لاموالهم يعني من يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح
ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما
اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق
عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز الذي يأمر بعزه سهل على العباد او شق عليهم ولا تنكحوا المشركات

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلعم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين
سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت ابا مرثد
الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم
ولكن ارجع الى رسول الله صلعم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا
ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلعم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق
وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة
في حق الكتابيات بقوله تع والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من
لم ينكر الا نبوة محمد صلعم قال الحسين بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير
الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد المشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نايلة بنت فرافصة
وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية ولامة
مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة
بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملاء الاعلى على سوادك ودمامتك وانزل الله عز وجل
ذكرك في كتابه فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب
عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلعم واخبره بذلك فقال له عم وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي
بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا
عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة
ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار
اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين
اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك عن المحيض عن
انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلعم عن ذلك فانزل الله تع ويسئلونك عن المحيض قل هو اذا
فاعتزلوا النساء في المحيض فقال رسول الله صلعم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح
وقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشير الى النبي صلعم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض

ذكر اثم مثول اولو

يعني اخرج المسلمين من مكة سرا الى المدينة

الدمامة بالدال المهملة صغر الخلقة وقبح المنظر

افلا نجامعهن

فتمعّر وجه رسول الله صلعم حتى ظنّا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلعم
فبعث في آثارهما فسقاهما فظنّا انه لم يجد عليهما قوله تع ويسألونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت
المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر
والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن
اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائز وعن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول
الله صلعم من اناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه
الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض وعن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت
وانا مع النبي صلعم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلعم
انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة وعن عائشة رض قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله
النبي صلعم فيضع فاه على موضع فيّ واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه في موضع فيّ فوطء الحائض
حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة
عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة
عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما روي عن ابن عباس ان النبي صلعم قال في رجل جامع امرأته
وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار فان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا
موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه
حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وعن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول
الله صلعم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف
بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها وعن
حبرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلعم ووجوه بيوت اصحابه سارعة
في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب حتى يطهرن
قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون
الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن
فأتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعزلوهن منه وهو الفرج
قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس طؤوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار
وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تع اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم

الجمعة

الجمعة وقيل فأتوهن من الوجه الذي أمركم الله أن تأتوهن وهو الطهر قال ابن الحنفية من قبل الحلال
دون الفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم
أنه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء إلا تحريم الصوم
فإن الحائض إذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صحت صومها والطلاق
في حال الحيض يكون بدعيا وإذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب أبو حنيفة
إلى أنه إذا انقطع دمها لأكثر الحيض وهو عنده عشرة أيام يجوز للرجل غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد
وطاوس إذا اغتسلت فرجها جاز للزوج غشيانها وأكثر أهل العلم على التحريم ما لم تغتسل أو تتيمم
عند عدم الماء لأن الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض
فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وإن كنتم
جنبا فاطهروا أي اغتسلوا فدل على أن قبل الغسل لا يحل الوطء ۝ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ۝
قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الأحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك
والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها
والتواب الذي كلما أذنب تاب نظيره قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا ۝ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
أنى شئتم ۝ وعن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك
قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا وأوحي إليه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول
أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة وعن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول
في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد يكون أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف وذلك أستر
ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون
منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار
فذهب يصنع بها ذلك فأنكرت عليه وقالت إنا كنا نؤتى على حرف فإن شئت فاصنع ذلك وإلا
فاجتنبني حتى سرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلعم فأنزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع
الولد فأتوا حرثكم أنى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وأنى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال
والمحل ومعناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد أن يكون في صمام واحد وقال عكرمة أنى شئتم إنما هو الفرج

في فم واحد

أي لم يصيبوا الذنوب أصلا

فإن قلت ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم مما قبله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله به هو مكان الحرث

يعني أتيت امرأتي من قبل الدبر في القبل يعني جامعت فرجها من قبل الدبر

ومثله عن الحسين وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار
لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان
شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل فقال حرثكم ان شئت فاعطش فان شئت فارو وروي
عنه انه قال تستامر الحرة في العزل فلا تستامر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي
عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما
نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليها فنزلت هذه الاية وحكي عن مالك
اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث
يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب واخطأ انما قال عبد الله يؤتين
في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما روي عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلعم عن اتيان
النساء في ادبارهن فقال النبي صلعم في اي الخربتين او في الخرزتين او في الخصفتين امن دبرها في قبلها
فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تأتون النساء في ادبارهن وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم ملعون من اتى امرأته في دبرها وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد
وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو ان احدكم اذا اراد ان
يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان
ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اذا مات الانسان انقطع عمله
الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد
صالحا وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين
تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لا يموت لاحد من المسلمين
ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل
الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم
وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه
على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا
قيل له فيه قال حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج
نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها
الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح لشيء هو عرضة

قالوا للمرأة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء معنى الآية لا تجعلوا
الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا
افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا لقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو باليمين المذكور في الآية
فقال قوم ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله
وكلا والله وعن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا
ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء
والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم تبين
له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابرهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا
لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين
في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة اتكفر خطوات
الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها
فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل
على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا ويقول هو
كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو واخذهم به لعجل الله لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله
غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله
ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن
ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها
على امر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن
وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر ويجب عليه الكفارة
عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأي

يعني مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة

مثل الزنا وشرب الخمر وعقوق الوالدين ونحو ذلك

اي لامرأته ان يستمر على قوله ويحفظ يمينه ويكون بارا في يمينه

كاستعجالهم بالخير

وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف
بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة
اذا حالف وهو يمين مكروه وقال الشافعي واخشى ان تكون معصية وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم
ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلعم ان الله ينهاكم ان تحلفوا
بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت ۞ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر ۞ يؤلون
يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة قال قتادة كان الايلاء طلاق اهل
الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان
يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب
الله اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف لا يقرب زوجته ابدا او سمى
مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر
بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول
فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي
وابو الدرداء وابن عمر رضي الله عنهم قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلعم كلهم
يقول يوقف المولي عليه واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي
واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب والزهري يقع
طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضي
تلك المدة عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف
بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او بالطلاق وقد مضت المدة
وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق
الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج
فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تنتصف مدة العنة بالرق
غير ان عند ابي حنيفة تنتصف لرق المراة وعند مالك لرق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تربص
اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف ۞ فان فاؤا ۞ رجعوا عن اليمين
بالوطي ۞ فان الله غفور رحيم ۞ واذا وطئ خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل

العلم

العلم وقال الحسن وابو مجلز وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال ان الله غفور لهم وقد ذكر عند الاكثر ليرفع اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان فعلت فعبدي حر او غير ذلك طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلوة فهو مؤبد لان المولى في يلزمه امرها ولو وقت بوقت مضى الوقت فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الزمة تلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم وذمته من الاعتاق والصلوة والصيام وان عزموا الطلاق او عقوبة بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة عام يطلق زوجها لانه شرط فيه العزم وفي ان الله سميع عليم قد دل على انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع والمطلقات ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرخ وفروخ وجمعه القليل اقراء والجمع الكثير اقرؤ وقروء واختلف اهل العلم في القروء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الكوفي ومحمد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واصحاب ابن النبي صلعم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول فقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واصحابهم بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلعم لعمر مره فليراجعها ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان تمسي فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن حجة اللغة قول الشاعر فمضى طهر عامها وانت جانبهم غرور تشفد لاقضاها عنهم غرائبها هو زينة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو وهم يغشى نساءه فتضيع اقراؤ بنتي وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وقالوا الخلاف فظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعل الاقراء وتحتسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا فالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تطهر من الحيضة الثالثة وسبب الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت يجيء الشيء ويذهب يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال علقمة بن الكرب التيمي كرهت العقر عقر بني سليم اذا استنت لقارئها الرياح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقتان والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثله وقيل يقع على القرء ويوافق
والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة
وهي الحوض او جمعته تركت همزها فالقرء من اضداد الاسماء واجتماعهم على هذا يكون الترجيح فيه للطهر
لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في الجواب ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع
الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تع واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء كان الزوج
قد دخل بها او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما في حياته نظر ان كان قبل الدخول بها
فلا عدة عليها لقوله تع اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة
اشهر لقوله تع واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر وان كانت ممن تحيض فعدتها
بثلثة اقراء لقوله تع والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه
امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا في الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي
الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران لانها تبعض
في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم
تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض
وسواء اريد الرجال مراجعتها فتعتد او قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل من الآية
لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل ليتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء
كما تقول اذا كنت حرا يعني لزمك الحق من فعل الحر وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل
كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق برجعتهن اولى
برجعتهن اليهم في دتهن ان في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اراد وا بالرجعة الصلاح وحسن
العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها
راجعها ثم تركها حتى تعتد ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد حتى طلقها يقصد بذلك تطويل العدة
عليها ولهن اي ثبت على الازواج حق الزوجات عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه

مطلب في خطبة رسول الله

اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وعن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا
اذا طعمت وتكسوها اذا كسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلعم فسرد قصة حجة الوداع
الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن
عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم
تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها
الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق
اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث
وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة
وقال القتبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة بالحق والله عزيز حكيم وعن ابي ظبيان ان معاذ
بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلعم فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي عم
فقال النبي صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها الطلاق مرتان روي عن عروة
بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت
انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت الآية الطلاق مرتان يعني الطلاق
الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر فامساك بمعروف قيل
اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد
الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح
وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة
الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق
والسراح وعند ابي ح الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين
بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها
او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له

ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد ان كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر
واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر
يملك على زوجته الامة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق
بالرجال والعدة بالنساء يعتبر في عدد الطلاق حال الزوج وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن
ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب
قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته
الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن
اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
نزلت في جميلة بنت عبد الله ابن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس
بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه
يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره المراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها وقال
فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت
رسول الله صلعم فشكت اليه زوجها وارته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل
رسول الله صلعم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك
قال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلعم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله صلعم ولكن
خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو
من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها
فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله
صلعم خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وعن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلعم
فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال
رسول الله صلعم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلعم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة
قوله تع الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم
ذلك منهما يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم
يقل فان خافا وقرا الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا ان يقيما حدود الله تخاف
المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يأخذ من امرأته شيئا مما آتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيعك امرا ولا اطأ لك مضجعا ونحو ذلك
قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المرأة نفسها
منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي
فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المرأة في النشوز اذا خشيت الهلاك
والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج
فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال
الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا
ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب وعن ابن عمر قال قال رسول
الله صلعم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن ثوبان يرفعه الى النبي صلعم ايما امرأة سألت زوجها
الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع تختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية
والآية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امرأته
بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع
فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي
واصحاب الرأي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد
الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى
ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح
باحسان تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه
فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها يعني الطلقة
الثالثة فلا تحل له من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها
والنكاح يتناول العقد والوطء جميعا نزلت في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها
انه سمعها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلعم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني
فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلعم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الله يجوز ان ترجعي الى رفاعة لانه يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت حاشا الله ثم
رجعت الى ابني صلعم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها ابني صلعم كذبت مقبولي الاول فلن نصدقك بالآخر
فلبثت حتى قبض ابني صلعم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر
مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد سمعت رسول الله صلعم حين اتيته وقال لكما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض
ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
يعني فان طلق الزوج الثاني بعد ما مسها فلا جناح عليها يعني على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح
جديد ان ظنا ان حالها وعشرتهما كما كان الا اسهما ان يعني احدهما او اسه ان يكون بينهما
الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحها على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل
وعن سعيد بن المسيب وسفيان والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحلها الزوج
الاول ان النكاح فاسد وقد سبق جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح
ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمه ذلك وعن ابن مسعود عن النبي صلعم انه لعن المحلل والمحلل له
قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق احدنا فخطب اختا لمن فيروا امرة فتزوجها ليحلها للاول
فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلعم فلا رسول الله صلعم لعن الله المحلل والمحلل له
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امروا به وانهوا عنه واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها
يقصد مضارتها حتى لها فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبلغن اجلهن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء
العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ بتناول المعنيين يقال بلغت المدينة
اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن راجعوهن بمعروف فيما اراجعة بالمعروف ان يشهد على
رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطء اوسرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكون
املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة لتعتدوا لتظلموهن بتطويل
العدة فتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تع
ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف
امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا وقال ابو الدرداء ويحك ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق
ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطلاق والنكاح والعتاق ۝ واذكروا نعمة الله عليكم ۝ بايمان ۝ وما انزل عليكم من الكتاب ۝ يعني القرآن
والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن ۝ يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ۝ نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت
تحت ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها وعن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت
اختا لي من رجل فطلقها حتى انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها
ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تع
۝ فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ۝ فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق
والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي
لا يطاق علاجه وفي الآية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل
ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الآية خطاب
معهم والاول اصح ۝ اذا تراضوا بينهم بالمعروف ۝ بعقد حلال ومهر جائز ۝ ذلك ۝ اي ذلك الذي ذكر من
النهي ۝ يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ۝ وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء
لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب
فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث وقيل هو خطاب
للنبي عم فلذلك وحد ثم رجع الله الى خطاب المؤمنين فقال ۝ ذلكم ازكى لكم ۝ اي خير لكم ۝ واطهر ۝ لقلوبكم
من الريبة وذلك انه كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله
لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فيأثمون ۝ والله يعلم
من حب كل واحد منهما لصاحبه ۝ وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن ۝ اي المطلقات
اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن
الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تع في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها ۝ حولين كاملين ۝ اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تع
تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال
الله تع الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال ومن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما
يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض آخر فبين الله تع

انما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى
عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه
ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تع
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينتقص رضاعه من حولين الا باتفاق
الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تع فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية بيان
الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على
الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا منتهى الرضاع
وليس فيما دون ذلك حد محدود انما هو على مقدار اصلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب
رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها
اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف
واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف
الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه
ولا مولود له بولده اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره
على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر
بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون يضار
بمعنى يضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتابى ان ترضع ولدها لتشق
على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع
الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي
اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت ولا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي
فعلى هذا تكون الباء زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين
وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي
الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا ان وارث هو من ورثته
فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب

فالزبير وعثمان والحسن وبه اخذ وعطاء وهو مذهب سفيان فقالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته
الذين يرثونه على ان يرضعوه وقيل هو وارث الصبي ممن كان ذا الرحام وانثى وهو قول قتادة وابن
ابي ليلى وهو مذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال
بعضهم ممن كان ذا رحم محرم منه وهذا المولود ممن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو
قول ابي حنيفة ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي بنفسه الا ترى هو وارث ابيه الميت فيكون اجرة
رضاعه ونفقته في حاله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك
والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه منهما كان على الاب من اجرة الرضاع
والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي
والزهري فان اراد بعض الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما او اتفاق من
الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم هو ضد تخيروا ان الفطام قبل ذلك الوقت لا يضر بالولد
والام وقيل استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان
ترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غيرها تهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر ذلك بان
ان انقطاع لبنها او امتنع النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم اي اتيتم ما اتيتم ما استحقتم ايتاءه
من اجر الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف قرا ابن كثير ما اتيتم
وفي الروم ما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا او فعلته فعلى هذه القراءة يكون
التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجر يعني اذا سلمتم الاجر وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم
الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين
يتوفون منكم اي يموتون وتوفي واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء واقبال
ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي تعتد ن
بترك الزينة والطيب والنقلة عن فراق ازواجهن منذ الميت الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل
وهي ناسخة للوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله ع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج هن نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت
هذه العدة اي اربعة اشهر وعشر واجبة عندنا حيث ما كن وحيثما قدرن ثم انزل الله عز وجل متاعا الى الحول فجعل
لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت
وهو قوله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وفي رواية عطا قال ابن عباس

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت
في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب لها
الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان سواء
كان فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان
تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه وان اضطرت
الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه
قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار وقالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلعم
حين توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار
ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف
والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صنع لغير زينة
كالاسود والكحل وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال وعن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها
اخبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلعم حين توفي ابوها ابو سفيان
بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت
والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر
ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت
جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني
سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة
اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله
ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلعم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر
وعشر وقد كانت احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي
بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها
ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقل ما تفتض
بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك
فتفتض تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها تنفخ الروح في الولد ويقال
ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشرا قريب من نصف مدة الحمل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعضهم يقول ان هذا من باب تغليب المؤنث على المذكر قالوا وليس في العربية ما غلب فيه المؤنث على المذكر الا هذا

وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت
عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد
المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند
اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم فروي عن علي وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل او
اربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى
سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ
وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما روي عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست
بعد وفات زوجها بليال فجاءت رسول الله صلعم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت فاذا بلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من
اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها
الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق
نظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها
وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد
بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض
في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول
رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان
من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو
ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس
ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه وروي ان سكينة بنت حنظلة تاقت
من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت
قرابتي من رسول الله صلعم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة
وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلعم قد دخل رسول الله صلعم على ام سلمة وهي
في عدة من زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متكئ على يده حتى اثر الحصير في يده

من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة ولنا المعتدة عن فرقة الحياة نظر ان كانت
ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت
ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز
للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابت لصاحب العدة
كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة وقوله من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهو مصدر
خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما
عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال كننت الشيء واكننته
لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته وقال السدي هو ان يدخل فيسلم
ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا
اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزينة وهو يعرض
بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء
ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد
هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره
وقال عكرمة لا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة
الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون
في خفاء بين الرجل والمراة الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله
اي حتى تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي لم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل
من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له
رسول الله صلعم امتعها قال لم يكن عندي شيء قال النبي عم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي
ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه
كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله

قوله

قوله تعالى ولم يمسسني بشر قوله او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح
عن المطلق قبل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح
عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس
والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا
كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها
في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد
على الموسع اي الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر
بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف اي بما
امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس تجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين
ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق
المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو
قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة
ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي
المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض
قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر
وقال الزهري متعتان يقضي باحديهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي
يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين
الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهي قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد
بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى
وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها
امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب
ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس

اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي
والزهري وهو مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن وحسن ثلثون
درهما وطلق عبد الله بن عوف امراته وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي امراة له بعشرة آلاف درهم
فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز
والآية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الآية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير
مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل
الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق
المهر ام لا فذهب جماعة ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس قالوا كما لو
طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقدير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل
اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل
عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس
ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلعم في بروع بنت
واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرض بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق
فلا حجة في قول احد دون النبي صلعم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل
قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلعم وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما
قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل
بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب
بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي
وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق
ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقدير
الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان
للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف
المفروض ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف
المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج

او

او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي
وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او
يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة
وعطاء والحسن والزهري وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت
ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد
بن المسيب وجبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا
كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان
تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع
الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده
وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب
للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض
اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق
او ترك المراة نصيبها حثها جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات اي
واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها والصلوة الوسطى
ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط
الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة
الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك
والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة
بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر ان قرآن
الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار
ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن
ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار روي عن
عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله
صلعم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي صلعم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلعم وهو قول علي

مطلب صلوة الوسطى

لان الزوج ولي لنفسه في عقد النكاح في كل حال

يعني عفو المراة وعفو الزوج والمراد من عفو المراة ترك المهر على زوجها ولانه اخذ شيئا من المهر والمراد من عفو الزوج ان يعطي جميع صداقها من غير نقصان احسانا منه اليها

صلوة الفجر

صلوة الوسطى

وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن وعن ابي يونس
مولى عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فآذنني حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة
العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلعم وعن حفصة مثل ذلك عن زر بن حبيش
قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلعم
يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين
صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلعم بالتغليظ وعن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم
ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلعم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن
ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء
وذكره بعض المتأخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس لا بعينها
ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة
الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين
قال الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا
لله تعالى اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلوتكم
مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة وعن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف
رسول الله صلعم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت
ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض
الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث
نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام عن جابر قال قيل للنبي صلعم
اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت
رسول الله صلعم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين
كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال
راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام او ركبانا على دوابكم وهو جمع راكب معناه ان لم
يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم
وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها

المسايفة المجادلة وتسايفوا اي تضاربوا بالسيف

ويومي

ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل فخاف منه
على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة في حال الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف
وسائر الاقسام سيأتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله عز وجل ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند
اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر
ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف
ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس
تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال
ويذرون يتركون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة
وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي كتبت عليكم الوصية
متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة
سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج
نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من اهل الطائف يقال
له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلعم
والديه واولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت
عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان
نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت
زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تع
نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فان خرجن يعني من قبل انفسهن
قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن
اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها
حولا غير واجب عليها خيرها الله تع بين ان تقوم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى
ان نسخه باربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الاية

والذين مبتدأ وصية رفعا مبتدأ ثاني خبره محذوف اي فعليهم وصية وهما خبر الذين

اي اذا رجعتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع يصلون في حال الخوف وفي حال الامن

واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن

اي بما عرف شرعا

منتقم مما عصاه حكيم اي مصيب ما حكم

بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين
قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل وقال الله تعالى وللمطلقات متاع
جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله
لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال
لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي
في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا
احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها
فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون
فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا وعن عبد الله بن عامر بن
ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن
بن عوف ان رسول الله صلعم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض
التي تاتيها بها الوباء فلا تاتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من
الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم
حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم
كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا وارو حت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم
فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني
كانوا ثلثة آلاف وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة
آلاف وقال السدي بضعة وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون
الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف
جمع الكثير وجمعه القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت
اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوري ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد
موسى صلعم وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه

مطلب في الوباء

مطلب ذو الكفل

الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل
فلما مر حزقيل على اوليك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك آية
قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم
حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال
يا رب كنت في قوم يحمدونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى
اليه اني جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا
سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سخنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط
من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا مدة
آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل
المعاني هو تعجيب يقول هل رايت مثلهم كما يقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم
يعاينه النبي صلعم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم
جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف الموت
فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على
الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن
اكثر الناس لا يشكرون واما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا
في سبيل الله في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب
للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم
وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعد لهم من الثواب
قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ واصل القرض
في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار
مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي عباد الله
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله يقول يوم القيمة ابن آدم استطعمتك
فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت

لان الله يرزق في الدنيا جميع المخلوقات المؤمن والكافر وغيرهما

قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من مبتدا وذا خبره والذي نعت لذا او بدل منه ومثله من ذا الذي يشفع عنده ولا يحسن ان يكون ذا ومن اسما واحدا كما كانت مع ما لان ما مبهمة فزيدت ذا معها لانها مبهمة مثلها وليس من كذلك في الابهام نقل من مشكلات الاعراب

انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي
الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه
له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد وافق ابو عمرو في سورة الاحزاب
وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل
باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف
لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط
ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظايرهما وقراهما الاخرون بالصاد وقيل يقبض بامساك الرزق
والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء
والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله
بالصدقة اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال يقبض بعض القلوب فلا تنشط للخير ويبسط بعضها
فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واليه ترجعون
اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب
خلقتم واليه تعودون الم تر الى الملا من بني اسرائيل والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا
الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى
اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن
افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله
دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو
شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال ساير المفسرين هو اشمويل وهو
بالعربية اسمعيل بن حال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلقايا
قال وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في
بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله
ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث
الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد
ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف

وعظمت

وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال لهم البلشاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا
من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم
ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم تبق منهم
الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها
وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر
الغلام فاسلمته لتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام
اتاه جبرائيل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام
الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع
فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم
فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال
وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة
ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له
ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرا نافع عسيتم بكسر السين كل القران
وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال
مع ذلك الملك الا تقاتلوا اي ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله
فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل
قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات قوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف
وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء ما يمنعنا
ان نقاتل في سبيل الله لقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا
لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام
العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم

وقرئ بالنون رفعا استئناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وبالياء غيبة رفعا صفة لملكا وجزما جوابا للامر

لعلكم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا الاية

وما ابتداء خبره لنا ومحل ان لا نقاتل نصب اي في ان نقاتل والواو في وما ربطت الجملة بما قبلها والمعنى ان عذر لنا في ترك الجهاد وقد اخرجنا

واوطانهم وانما اخرجهم من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذا كنا
ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدو فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم
الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا
فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذا العصى
وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن وهو ملك بني اسرائيل فدهن به
راسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب
سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال
السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب
بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا
على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر
اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصى وكان على طوله فقال لطالوت قرب راسك
فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال
طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل فقال بلى قال فباي
آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا انى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل
سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان
من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب
الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن
من سبط الملك ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره
وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي
حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل بالجسم بالجمال
وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له
في آية ملكه وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وكانت قصة تابوت أن الله تعالى أنزل تابوتا
على آدم فيه صور الأنبياء وكان من عود الشمشاذ نحوا من ثلثة أذرع في ذراعين فكان عند آدم إلى أن مات
ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم ثم كان عند إسمعيل لأنه كان أكبر ولده
ثم عند يعقوب ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من
متاعه فكان عنده إلى أن مات ثم تداولته أنبياء بني إسرائيل إلى وقت إسمويل وكان فيه ما ذكره الله تعالى
فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن أبي طالب ريح خجوج هفافة لها
رأسان ووجه كوجه الإنسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة
وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا إذا سمعوا صوته يتقلوا
بالنصر وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا سار ساروا وإذا وقف وقفوا وعن ابن عباس
قال هي طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الأنبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله تعالى
يتكلم إذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون
إليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة أي طمأنينة من ربكم ففي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه
وسكنوا وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التوراة
ورضاض الألواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من
المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل وكان التابوت عند بني إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم
بينهم وإذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط
الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك أنه كان لعيلي الذي ربى إسمويل
ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فأحدث أبناءه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك أنه
كان مشوط القربان الذي كانوا يشوطونه به كلابين فما أخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل أبناءه
كلاليب وكان النساء يصلين في القدس ويتشبثان بهن فأوحى الله تعالى إلى إسمويل انطلق إلى عيلي
فقل له منعك حب الولد من أن تزجر ابنيك أن يحدثا في قرباني وقدسي وأن يعصياني فلأنزعن
منك الكهانة ومن ولدك ولأهلكنك وإياهما فأخبر إسمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار
إليهم عدو من حولهم فأمر ابنيه أن يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهما التابوت
فلما تهيؤا للقتال جعل عيلي يتوقف الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه أن الناس قد انهزموا وأن
ابنيك

الشمشاذ هو الذي يتخذ منه الأمشاط كذا في التفاسير وفي الكشاف الشمشار بالراء المهملة

الريح الشديدة

المراد من الكاهن العيلي

يخرج الكاهن بكلابين من القربان

أي يأخذان لأجل الزنا بهن

قد قتلا فارتحل التابوت فارذعب به العدو وتشهى موقع على قفاه من كرسيه فمات فمر صاحب امر بني اسرائيل
وتمرحفوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فشاوروا البينة فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت
قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت انوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في
بيت لهم ووضعوا تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وتمموا واقروا
الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم
منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ تلك الناحية وجع في اعناقهم
حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان الهتنا اصنام لا يقوم الا هتنا فاخرجوا من مدينتكم فاخرجوه
الى قرية اخرى فبعث الله الى اهل تلك القرية فارا تنب الفار الرجل فيصبح ميتا فاذا كلت ما في بيوته
فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخرأة لهم وكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا وقالت
لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل منها اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت
فيكم فاخرجوه عنكم فانهم بالحيلة باساءة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم تلقوه على ثورين وضربوا
جنوبهما فاقبل الثوران يسيران وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل
فكسرا نيرهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يدر
بنو اسرائيل الا التابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تع تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن
كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما رأى طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان
التابوت في البيت خلفه موسى عند بيوتهم من نور فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت
فاقروا الملكه ان في ذلك لآية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى
ورضاض الطبرية وانها يخرجان قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل
القطع يعني قطع مسافة ساخطا على قومه فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون
الف مقاتل وقيل ثمانون الف لم يتخلف عنه الا كبير ارهم او مريض لم يرضه او معذور لعذر وذلك
انهم تمنوا التابوت ثم بخلوا في النصر فلما دعوا الى الجهاد قال طالوت لا حاجة لي في طلب عار لا يخرج
معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب بنى رج مستغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة
ولم يبن بها ولا اتبعني الا اثاث الشيخ الفاني فاجتمع ثمانون الفا من شرطه وكان في حر شديد فشكوا
قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله
مبتليكم

مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن
وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الآخرون بضم
الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح
الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء فاختلفوا
في القليل الذي لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح
وعن البراء قال كنا اصحاب محمد صلعم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا
معه النهر ولم يجاوزه معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويرى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى
النهر وقد القى عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف كما امره الله قوي
قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا
وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو
فلم يجاوزوه ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا
فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا
وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي
فانحرفوا فلم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت
كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصرة والمعونة
ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا
بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت
اقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له
وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة وقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا
الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه
لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر
يا بني فان هذا خير يريد الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسجم

كانوا صح

غرفة صح

وبقوا صح

وهو داود بن ايشا بن عويد بن ناعور بن سلمون بن نحشون بن عمي بن تارب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليه الصلوة والسلام

تركه جلبني

بجمل

تحرك

فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا نبي فان هذا خير اعطاك الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز
الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في
عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت
نبيهم ان يدعو فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل ان صاحبكم الذي
يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على
وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني
اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا
طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن
فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم
فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت
ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا
قصيرا مسقاما مصفارا ازرق اصفر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي
قد سال بينه وبين الذريئة التي كان يرحم اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا
يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع
القرن على راسه فغاص واجلسه في التنور فملاه فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك
ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم وهل انست من نفسك شيئا تتقوى على قتله قال نعم انا ارعى الغنم
فيجيء الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتحم لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده
الى عسكره فمر داود عم في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله
في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر
فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت وقد خبأني الله لك فوضعه في مخلاته فلما تصافوا
للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا
فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام
فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني
اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت
من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر

الى داود التي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي فان نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب فقال نعم انت شر من الكلب فقال لاحجرن لاقتلنك لحم بين سباع الارض وطير السماء فقال داود او يقسمهم الله لحمك فقال داود باسم الله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم الله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال باسم الله يعقوب ووضعه في مقلاعه فضارب الاحجار كلها حجرا واحدا وقد المقلاع ودمغ فشخ الله له الارض حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل منا وزايله ثلثمائة رجل وهزمهم الله تعالى الجيش وضرب جالوت قتيلا فاضطجع فالقاه بين يدي طالوت فغرهم المسلمون خرجا سريعا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال الخبرني ما وعدتني فقال اتريد ابنتي الملك بغير صداق وقال داود ما سألت على صداق وليس لي شئ قال لا اكلفك الا ما تطيق انت وصل جرئ وفي حياتنا اعدا لنا كثير فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فانهم فجعل كلما قتل منهم رجلا قطع غلفته وضبطها حتى تمم غلفهم فجاء الى طالوت فالقى اليه وقال ادفع الى امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في خلقه فقال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسد طالوت وارادة قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي وسراحمت فرحا قالت حدثني مما لا يكذب فلا حيلة ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال ليس ارادة ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتني برق خبر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه وقعد تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال ايها الخبر بعلك قالت نوما على السرير فدخل عليه فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال لعن الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يقتله فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت خليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاستند تجاهه وخرج الى الصيد واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد نعست العيون فاعلمها ايه سبحانه الحجة وفتح له الابواب فدخل عليه ونوما على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت ضرب بالسهام فعدها فقال ربنا لك الحمد انه داود وهو خبرني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني وتوثب ليوضح هذا السهم في حلقي وما اراني الا قد امنته فلما كان في الليلة القابلة اتاه ثانيا واعلمه الحجاب فدخل عليه ونوما فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب فيه وقطع شعرات من لحيته وسبابة من عذبة ثيابه ثم خرج ومر به وتواعدا فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سقط في يده داود العيون وطلب اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية

فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت
فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء
العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد
على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر
على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها
الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها
فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد بذلك بكاء
وحزنا فرحمه الخباز فقال مالك ايها الملك فقال تعلم هل لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال
الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا
ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا
يسمع صوته وانك هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك
على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها
هل لي من توبة وكان انما يعمل ذلك الاسم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت
الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة
عليك الجيتك من القتل واويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل لي من توبة
فغشي عليها من الغرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت
توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت الله عز وجل ثم نادت
صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت
القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم
ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك
من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك
ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة
ان يتابعه ولده وقد بكا حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم
لو دفعتم الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول

لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمعتوه قال نعم قالوا فلا خير لنا في الجبن بعدك
فوطنت انفسنا بالذي سألت فتجهز بالبدو وولد فقدم وولد وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى
قتلوا ثم سار بهم حتى فتح قتر فجاء قابله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود حيا انت
بالذي على بعد فضرب عنقه فكان ملك طالوت من اوله الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل
بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت
سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تع واتاه الله الملك والحكمة
يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل
الملك والحكمة هو العلم مع العمل وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها
ويبيعها وكان لا يأكل الا من كد يده وقيل منطق الطير وكلام الحيوان وقيل هو الزبور وقيل الصوت
الطيب والالحان فلم يعط احد من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى تأخذ باخناقها وتظله الطير مصيخة ويترك الماء الجاري وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس
ان الله تع اعطاه سلسلة موصولة بالجنة وراثها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار
وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدرتة بفضيان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا
ضلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانت اليها كون الباب بعد داود
الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه او انكر له صفاء السلسلة فمن كان صادقا هجم حتى يأخذ السلسلة
فيأخذها ومن كان كاذبا لم يتحرك فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع
رجلا جوهرة ثمينة فلما استرقها انكر فمشى الى السلسلة فوجد الذي عند الجوهري الى حكاية فنظر
وختم الجوهري واعتذر على ما فيه حضروا السلسلة فجاء صاحب الجوهرة ليقع على الوديعة فقال
صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقبلت
للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ جوهرتك مني فاخذها فتناول السلسلة
فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم اني ما اخذت الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فجربني
السلسلة فقبلت فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها واصبحوا وقد رفع الله السلسلة ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض فزار اهل المدينة ويعقوب دفاعه الله بالابل منا وفي سوء
الحجم وفزار الآخر من غير الف للاشباع لا يغاير احدهما الا في الواو وهو الدافع وصفه ومن فزار بالابل قال قد يكون
الدفاع من واحد من فوق الجيش احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس وهي مدة ولولا دفع الله

بحتم المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين
لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لملكت الارض بشرفها ولكن الله يدفع بالمؤمن
عن الكافر وبالصالحين عن الفاجر وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك
لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ارسله الله يعني موسى عليه السلام
ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلعم قال شيخنا الامام وجاوني بنبي آية الا اوتي بينة
مثل تلك الاية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته
وتسليم الحجر والشجر وكلام البهائم والسباع برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات
والآيات التي لا تحصى واتاه مع القرآن الذي هو اعظم آية من السماء والارض غنى الانبياء بمثله وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وعن جابر بن عبد الله ان النبي
صلعم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون واتينا عيسى
بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ان من بعد
الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله
ومنهم من كفر خذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق اياه وصعته
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن
العقل فقال طوبى لمن عظم لا تسكنه فاعاد السوال فقال كرجل لا تلجه فاعاد السوال فقال سترا لله
فرضي عليكم فلا تقتشنه يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة
المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ان لا فداء فيه بيع لان البيع اشترا نفسه ولا خلة ان لا صداقة ولا شفاعة الا باذن

الله وقرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة
الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا
العبادة في غير موضعها الله لا اله الا هو الحي القيوم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ابا المنذر
اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم
ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وعن ابي هريرة
قال وكلني رسول الله صلعم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك
الى رسول الله صلعم قال اني محتاج وعلي عيال وبي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي عم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت
سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلعم انه سيعود فرصدته
فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود
فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله
شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من
الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود
قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله
الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني
الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية
الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص
شيء على الخير فقال النبي صلعم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة
قلت لا قال ذاك شيطان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قرا حين يصبح آية الكرسي
وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراهما حين
يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله الله الهاء رفع بالابتداء وخبره لا اله الا هو الحي الباقي الدائم
على الابد وهو من له الحيوة والحياة صفة الله تعالى القيوم وقرا عمرو بن مسعدة القيام وقرا علقمة القيم
وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت
وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم خ السنة

النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة
والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب
فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو
غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات
ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير وعن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلعم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام
ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل
الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى المسعودي عن
عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه خمس بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا
وما خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها
وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم
ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم
ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء
من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وسع كرسيه السموات والارض اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه
وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته
مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي
في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت
في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع وهو بين يدي العرش ويحمل
الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى
مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عم وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة
الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة
وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل الرزق للسباع
من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة
وفي بعض الاخبار ان بين مهلة العرش ومهلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذاك لاحرقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة ولا يؤده
اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع
فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء
اعظم منه لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة
لا يعيش لها ولد تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود وجاء الاسلام
وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم
وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلعم قد خير اصحابكم فان اختاروكم
فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس
فلما امر النبي صلعم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن
بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم
بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلعم ثم قدما المدينة في نفر من الانصار يحملون الطعام
فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي
النار وانا انظر فانزل الله تع لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب
اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا
طوعا او كرها انزل الله تع لا اكراه في الدين فامر اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى
منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية
السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل
فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول
من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة
من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق
المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله عز وجل
لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك
على ايمانهم الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن
ولي هداهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير الذي في الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه
الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وساير رؤوس الضلالة
يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا
قال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف
يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلعم قبل ان يبعث
بما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعوهم اياهم
عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف
عم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم
في ربه اي خاصم وجادل وهو نمروذ وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية
ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد
ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمروذ
وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمروذ
ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون
كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمروذ وكان الناس يمتارون من عنده
الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه
ابرهيم فيمن اتاه فقال له نمروذ من ربك قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة
ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا
دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود
طعام ما راه احد فصنعت له منه فقربت اليه لما انتبه فقال من اين هذا قالت من الطعام
الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله تعالى اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا
جواب عن سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة
ربي الذي بارسال الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي

الذين

الذين واتاني الكتاب ومستني الضر ومستني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله
فان اسلكني الله ارسل الباقون حمزة ووافق ابن عامر والكسائي لعبادي الذين وابن عامر في
اني الذين وفتحها الآخرون قال نمرود انا احيي واميت فذاك امر المدينة انا بابنيات الالف والمد
في الوصل اذا التقتا الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف وقفوا جميعا بالالف
قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فجعل ترك القتل احياء
فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لانجزاه فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت
فكان له ان يقول فأتي بها انت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قال ابرهيم فان
الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر فحلس الاخيرة مبنية
وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول ائت ربك حتى ياتي
بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته
وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم عليه السلام
والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية ومن منسوقة على الآية الاولى تقديره الم تر الى
الذي حاج ابرهيم او الى الذي من مثل قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية
كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك الرجل فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال
وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال محمد بن اسحاق هو رجل
من بني اسرائيل من الجاثلين واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك
هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباذ قال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل
هي الارض التي اسلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين
من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خويا اذا
سقط وخوى البيت بالفتح يخوى بالضم خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وقال
بناها عرشا ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها فاراك يحيي هذه الله
بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان الله بعث ارميا
الى ناشية بن امون ملك بني اسرائيل ليسترده في ذلك ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم
احداثهم واذكرهم اياي فقال ارميا اني ضعيف ان لم ترفق عاجز ان لم تبلغني تخذلني

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

انه لم تنصرف فقال اسمع انا الملك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة
بليغة طويلة بيّن لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال اخرجني اسمع واني احلف
بعزتي لا قيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولا سلطن عليهم جبارا قاسيا البسط النبية
وانزع من صدره الرحمة يتبع بحده خمر سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني ملك بني اسرائيل
يا ارميا وياجث وماجث ابنا يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وسقط
نيابة وتبدد الرجاء على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اسقط حليك عما اوحيت
اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك
بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك فعرض بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعثك هدى
بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر فعرض وقال ان
نتخذ بنا وبنا فيذ نوب كثيرة وان خطاءنا قبر حمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين ثم زادوا
الا معصية وتمادوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فنزل الوحي فدعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا
فسلط الله عليهم بخت نصر فجهز جيشه الى راية بيد بيد ابيد بيت المقدس فلما قصد سائرا الى
اخبر الملك فقال لارميا ابن ما وعدت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق
فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل
من بني اسرائيل ائتيتك استفتيك في امر رجل وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم الا
اياما الا اساءة الي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك
فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي ائتيتك
استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا انا ظننت احسانك بهم بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق
ما اعلم كراهة يا تيها احد من الناس الى اهل رحمه الا قد منها اليوم واخبث فقال له ارميا ارجع الى اهلك
فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل
بخت نصر وجنوده حول البيت المقدس باكثر من اجراد فغزرهم منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا
يا نبي الله ابن ما وعدك الله فقال اني برب واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على باب بيت المقدس
يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي ائتيتك
استفتيك في شان اهلي مرتين فقال ارميا ما بال اهلك فقال الملك يا نبي الله ظهر فيهم
كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم قد عجلوا لا يرضى الله فقال ارميا حتى ان حمل

تفسير الكرة وحاوة العقب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

دانيال قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت سنة لذاكي وانبئك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك لحق الاعاد عوث الله عليهم لين ملكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فانهم وان كان على عمل لا ترضاه فامهلهم فلما فرغت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فاتت به مكان الفرقان وخسفت سبعة ابواب من ابوابه فلما رأى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه وبكى الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين حيطاك الذي وعدتني فنوري انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك وقطائك واستيفي ابني انها فتيان وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش وقد قتل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل ضحايا هامهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملاء كل رجل عنهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عندهم صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الفا صبيا فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق بقية بني اسرائيل ثلث فرق ففتلت قتلهم وثلثا بيسا وثلثا اقر بالشام فكانت منذ الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل جعله سبايا بني اسرائيل امام ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين في حشى ايليا فلما وقف عليها نظر واى خرابها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان العمار كان عزيرا وبخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير وهو ابن خمس وعشرين سنة الا في من اسر بيت داود فلما جاء عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل ديرا مر قل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاخذ من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاكها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام لاستكانه في البعد رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام واماته حماره وطعيته وتينه عنب واعمى الله عنه العيون فلم يرد احد منهم ولا فطن لشيء ومنع الله السباع والطير كلها فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفذ بقومك فتعمر بيت المقدس واليلا اجتمع عليه اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا معهم انهارا وامرهم الله بخت نصر بعهوضه دخلت في دماغه ونجى الله

دانيال

من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل ورد الله هم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيى الله
جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام
البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك
ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا
فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت مكثت
يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه
بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت
فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني
التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته قال الكسائي
كانه لم يأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم
اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله
لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابو عمرو وهو من التسنن بنونين وهو التغير
كقوله تعالى من حمإ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي
يتمطط وكقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام
الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما
قال لم يتسن ولم يتسنه مع انه اخبر عن سنين رد التغيير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر
احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام بعضها
على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال
الفراء ادخل الواو فيه على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك
آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هي انه عاد الى قريته
شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها
قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا
قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرأ الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها
الى مكانها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته

فارتفع

[illegible] واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال
انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت
به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيها
لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ
فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا
الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته
يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدا لم يتغير وتقدير الآية
وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتأخير
وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة
عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما
اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم
حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم خرج عزير
عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت
نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير
قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني عزير كان الله اماتني مائة
سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية
فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا
واخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك
عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة
وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة
مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه
قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف
عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر
التورية ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه
من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا فقال انا

عزير فلم يصدق فقال انا عزير بعثني الله اليكم لا جدد لكم توراتكم فقالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر
قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهب الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسيأتي
قصته في سورة براءة ان شاء الله عز وجل ثم نكسوها لحما فعادت العظام كهيئتها حية
فلما تبين له احياء الموتى عيانا قال اعلم قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى
قال الله له اعلم وقرأ الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير قال لما رأى ذلك علما ان
الله على كل شيء قدير وإذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني
والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال ان ابراهيم مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة
حمار بساحل البحر قال عطاء الخراساني طيرية فالوافرا ياما وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان اذا جاء البحر جاء
الحيتان فحاب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير نزا بالبر فاذا ذهب السباع جاءت الطير فاكلت منها
فما وقع منها يصير نزا بالبر فاذا ذهب السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهواء
فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف
دواب البحر فاري كيف تحيي الاموات وانظر اذ يقينا فعاتبه الله فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت
وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليقوى قلبي الى المعاينة والمراد من اراد ان يصير له علم اليقين حتى
اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي
يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت فقتل رجلين واطلق الآخر فقال ابراهيم ان ربي يقصد الى
جسد ميت فيحييه فقال نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه
احياء الموتى فقال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقولك فحتى واذا صار لي انت عاينته فاقول نعم قد
عاينته فقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له فينزل ابراهيم فنزل
فاذن له فجاء ابراهيم فلم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد
في داره رجلا قائما فقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم
صدقت وعرف انه ملك فقال ما انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل
وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وحبيبي اذا سألتك وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلعم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الألوكة www.alukah.net

واخرج مسلم بن حجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم
اذ قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم بن اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك
النبي صلعم ولا ابرهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سالا وقال ابو سليمان
الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك
عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقاله ذلك على سبيل التواضع
والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان
المسئلة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل ذلك زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة
والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال
رسول الله صلعم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابرهيم على نفسه ثم قوله تعالى اولم تؤمن معناه
قد امنت فلم تسال شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء
وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني
اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك
قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع
فانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت
وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد معناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته
ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور
صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن
اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة
فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم
برواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددا الزاي
بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها
ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا
في عدد الاجزاء فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على
كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب المشرق وجبل على جانب المغرب وجبل على الشمال وجبل على
الجنوب

وقال ابن جريج والسدي جزءا اما اسبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل واحد على رؤوسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة منهن تطير الى القطعة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى الاخر وكل بضعة تطير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى تعين كل جثة بعضها بعضا ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا فلما جاءت طائرا قال ابراهيم فان كان لك سعيا فيه فاسرع والعدو وقيل المشي كما قال فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا فاحكمه في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل اسعى بمعنى الطيران واعلم ان الله عز وجل حكم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل ها انا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل فيه فيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل موجود في الوقت وقيل معناه انها اذا زرعت انبتت مائة حبة مما حدث من البذر الذي كان فيها كان حصادها ايها وكذلك ناوا لا تحصى قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف من المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله فقال كانت عندي ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت واتى عثمان فجهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يديه ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على من اعطوه ولا اذى سوء يقولون لمن اعطيتك كذا وكذا اعتددت عليه فيكدرها ولا اذى سوء يعيره فيقول انفقت عليك كذا وكذا حتى تقوم بشكري وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى سوء يقول اعطيتك واعطيت فاشكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده
المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير
لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن
ورد على السائل جميل وقيل عدة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر القلب وقال الضحاك نزل
في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك تجاوز
عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه ينبعها
اذى اي من وتعيير للسائل او قول يؤذي به والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم
لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم
بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي
ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولون انه كريم
سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء مبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل
المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان
وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي
وصفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه
صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق
والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويرى الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب
على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل
ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا
والله لا يهدي القوم الكافرين وعن محمود بن لبيد ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد
باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبا ابو طاهر بن احمد بن الحارث انبا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انبا عبد الله بن محمود انبا ابرهيم بن عبد الله الحلال نبا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح
اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدائني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي حدثه
انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق الله وبحق رسوله لما حدثتني حديثا
سمعته من رسول الله صلعم قال حدثني رسول الله صلعم يقول ان الله تع اذا كان يوم القيمة ينزل على العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير
المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت قال كنت اقوم به
آناء الليل وآناء النهار فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان
قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فقال بلى
يا رب قال فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيما اذا
قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال
يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تعالى تسعر بهم النار يوم القيمة ۝ ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله ۝ اي طلب رضاء الله ۝ وتثبيتا من انفسهم ۝ قال قتادة احتسابا وقال
الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله
يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون اين
يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك
امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تع وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا ۝ كمثل
جنة ۝ اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس ۝ بربوة ۝
قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع
المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها
احسن وازكى ۝ اصابها وابل ۝ مطر شديد كثير ۝ فآتت ۝ اعطت ۝ اكلها ۝ ثمرها قرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بالتخفيف والآخرون بالتثقيل وزاد نافع تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو ورسلنا
ورسلكم ورسلهم وسبلنا ۝ ضعفين ۝ اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الربع
ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين ۝ فان لم يصبها وابل فطل ۝
اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه
الله تع لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر

اوكثر

او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت
وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم
هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم اي يحب
ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله
ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع
الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي
يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد
ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره
وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به
عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي حين لا مستعتب
لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلعم فيمن ترون هذه الاية نزلت
هذه ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس
في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك فقال ابن عباس ضربت مثلا
لعمل فقال عمر لاي عمل فقال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي
حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
خيارات وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة
على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث وعن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم ان اطيب
ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلعم انه قال
ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده وعن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلعم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه
فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار لان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو
السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد
الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم
قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلعم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع وعن ابي عمرو بن
حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس

جمع اديم

فقد ما فيه هذا واثبت في الغرظ فقال ذلك حال فضمه فوضعها محبسها واخذ منها الزكوة وما آخر ضنكم
من الارض فيه هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل
والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان سقيها بماء السماء او من نهر يجري اليه من غير مؤنة وان كان
سقيا بانية او نضح فيه نصف العشر وعن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم قال فيما سقت
السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر وعن عتاب بن اسيد ان
رسول الله صلعم قال زكوا الكرم كما تخرص النخل ثم تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم
فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها
وهو قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو يوسف يجب العشر
في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل شيء اوجبنا فيه الزكوة فانما تجب بعد
الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه الشداد
الحب ووقت الاخراج بعد الاباسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء من ما صح يبلغ خمسة اوسق خمسة اوسق عند اكثر
اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما روى عن سعيد الخدري
ان رسول الله صلعم ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة اواق من الورق
صدقة وليس فيما دون خمسة ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عبادة عن ابيه عن سعيد ان النبي صلعم
قال ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلعم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة
الا كانت له صدقة ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيدغم وفي احوالها
وهي فاصدوغليس موضعا في القرآن لانه في الاصل تا افتعل استثقلت احديهما فرفع ميوان فقلبت واد غمت
وقرأ الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روى عن عدي بن ثابت
عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه
على حبلين بين اسطوانتين من مسجد رسول الله صلعم فيأكل منه فقراء المهاجرين فعمد رجل فجاء
بقنو الحشف وهو يظن انه جائز منه كثير ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا
الخبيث اي الحشف والدون وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة
اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الذي منه تنفقون ثم قال لستم
باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر وارادوا هنا التجوز والمسامحة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الوراق
www.alukah.net

معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه يتقاضاه وهو يرى انه قد انخفض له من حقه وترك له وقال الحسن وقتادة لو وجد تموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجدد وروى عن ابن عباس قال لو امهرتم ذلك لكم كما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وخيفة فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فكيف اذا اعطاه الرديء لان اميل السهام الى سرعاوه فيما عدد فان كان فيها رديء فلا بأس باعطاء الرديء واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر ان يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الشاعر وعدكم الله الذين كفروا اذا لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر بؤس المال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالبخل آي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي ورزقا وخلفا والله واسع غني عليم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله يامرك بالفقة قال انفق انفق عليك قال وقال رسول الله صلعم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال انفق ولا تخصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وشيء آيات ناسخة ومنسوخة والعامة حلال وحرام لا يسع المؤمنين ان يكونوا جهالا بها ولا يعملوا بها وما انزلت في اهل الكتاب ان يكتموا علما فيكتموه ولا الدعاء وانتهضوا الاموال وسهروا ليلها بالضلال فعليكم بعلم القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن جريج عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابن سلم الفهم معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرأ يعقوب يؤت الحكمة بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله وحكى عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الواحدي في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ الا اولوا الالباب ذوو العقول وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اي ما اوجبتم على انفسكم لوجه الله فوفيتم به

عبد الله بن مسعود

فان الله يعلمه ويحفظ حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخر منها كقوله وحتى يكتب ضطبة او اباها لم يرم به برثا وان شيئ حملته على ما كقوله له وما اشترى عليكم منا الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين اى الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدق في الحرام من انصار اى اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع عصير مثل شريف واشراف ان تبدوا الصدقات ان تظهروها فنعما هي اى نعم الشيئ هي وهي في محل الرفع ومثل في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا مررت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فحولت فتحة الميم الى العين وادغمت الميم في الميم وحركت الالف واللام بحركة الميم فصارت نعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر الخين وقرأ ابن كثير ونافع في رواية ورش ويعقوب وحفص بكسر الميم وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها اى تعطوها الفقراء في السر وهو خير لكم وافضل وكل معتبر اذا كانت النية صالحة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب عن ابي سعيد احدرت او خدابي هريرة انه قال قال رسول الله صلعم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيد الآية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت افضل وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلعم اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير وابو بكر بالنون ورفع الراء اى ونحن نكفره وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرأ ابو عمرو المدني وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفعل الذي قبله لانه موضع جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوا عليهم واراد وهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فكثر فقراء المسلمين فنهى رسول الله صلعم عن الصدقة على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتصدقوا عليهم ولا تمنعوهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء ويوفق من يريد واراد به هدى موفق

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلعم فاعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير
اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله جحد لفظ نفي ومعناه
نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما واثبت
في الوسطى يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا
تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباحه الله تع ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة
فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله
فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير للفقراء فانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها الصدقات التي سبق
ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين
كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن بالليل
ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلعم وهم اصحاب الصفة فحث
الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال
قتادة وهو اولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا
للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه
حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع
رسول الله صلعم فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه
من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم
يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الآخرون بالكسر
الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم
انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا
تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيماء والسيمياء العلامة التي يعرف بها
الشيء واختلفوا في معناها ههنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي اثر الجهد من الحاجة
والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسألون الناس الحافا
قال عطاء اذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل معناه لا يسألون
الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت
المسألة من سنانهم

كما كان الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحافا والالحاف الالحاح واللجاج عن هشام
بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلعم لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره
فيكف بها وجهه خير له من يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ليس
المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين
يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا فيغنيه فلا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن
رسول الله صلعم انه قال من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا وعن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت
بحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلعم فقلت اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك
يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسألة حرمت الا في احدى ثلث في رجل اصابته
جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى تشهد
ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك
وفي رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت يأكله صاحبه سحتا وعن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه
خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب ۝ وما
تنفقوا من خير مال ۝ فان الله به عليم ۝ وعليه مجاز ۝ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية ۝ روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب كانت عنده
اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك
عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة
الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الآية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو
امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا
ونهارا وسرا وعلانية وعن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول
قال النبي صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه
وبوله في ميزانه يوم القيمة ۝ فلهم اجرهم عند ربهم ۝ قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين
بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من انفق كذا فله اجره عند ربه ۝ ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا ۝ اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال

لا يقومون يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه او يصرعه الشيطان واصل
الخبط الضرب والوطء وكل ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط اذا وطئت الناس وتضرب الارض
بقوائمها من المس حسن او الجنون يقال خبل الرجل فهو مخبول وخبيل ومعناه ان آكل
الربا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع من ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم في قصة الاسراء
فاذا نحن بقوم كثير كل واحد منهم بطنه مثل البيت الضخم منتفخين على سابلة
آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فاذا رأوا ذلك فيقبلون كمثل الابل المنوهة تخبطون
الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم
فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يتبرحوا حتى يتبين آل فرعون
فيتردون معهم يعقلون ومعهم بين ذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال آل فرعون يقولون
اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبرائيل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك
بانهم قالوا انما البيع مثل الربا حسن او ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه
وذلك ان اصل الجاهلية كان احدهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق
زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح
او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربا
في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب
الزيادة بطريق التجارة غير حرام في اصله انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في اموال مخصوصة بينه
رسول الله صلعم فيما روى عن مسلم بن يسار وربما اخر وهو روى عن عبادة بن الصامت ان رسول
الله صلعم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير
ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق
والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف
شئتم وقبض احدهما الملح او التمر وزاد احدهما فقد زاد او استزاد فقد ارباه وروى هذا الحديث
من طريق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالبتي صلعم نص على
ستة اشياء وقد ثبت عامة اهل العلم ان حكم الربا يثبت في سائر الاشياء الاوصاف فيها فيتعدى
الى كل ما يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد

مطلب ربوا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي
الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف
النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا
في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا
يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص
والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم وهو مكيل او
موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي
في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار
والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول
الله صلعم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربا
نوعان ربا الفضل وربا النساء واذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع
مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوهما يثبت فيه كلي نوعي الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار
الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير تشترط المساوات في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير
يباع بجنسه تشترط المساوات في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير
جنسه نظر ان باعه بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه
بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير
او مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت
فيه ربا النساء حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي عم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب
الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين
فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض
في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض
جر منفعة فهو ربا ۞ فمن جاءه موعظة من ربه ۞ تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل رد الى الوعظ
۞ فانتهى ۞ عن اكل الربا ۞ فله ما سلف ۞ اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له ۞ وامره الى الله ۞ حسن
بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يأمره
وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء ۞ ومن عاد ۞ بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له

افاد لك

فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلعم نهى عن
ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور
وعن جابر قال لعن رسول الله صلعم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه يمحق الله الربا اي ينقصه
ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا
ولا صلة ويربي الصدقات اي ينميها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى
والله لا يحب كل كفار بتحريم الربا اثيم فاجر باكله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا
في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا
النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلعم
فنهاهما وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد
بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما
اموال عظيمة في الربا فانزل الله هذه الاية وقال النبي عم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء
من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا
دم بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا
اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف
مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة
بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلعم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة وطلبوا
رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين
فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلعم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلعم بقصة
الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
اذ كنتم مؤمنين حسن فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربا فأذنوا قرأ حمزة وعاصم برواية
ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن فآمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي
اوقعوا في الاذان وقرأ الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله
ورسوله

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اصل المعاني حرب الله
النار وحرب رسوله السيف وان تبتم ان تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال قال نزلت هذه الاية في
عمرو المرتبون بل تتوب الى الله فانه لا بد ان تتوب الله ورسوله فرضوا برأس المال فتركوا بنو المغيرة
العسرة اخروا لهم الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله وان كان ذو عسرة يعني وان
كان من عليه الدين معسرا فرفع الكلام باسم كان وتم الكلام ثم ابتدأ فقال فنظرة اي فالواجب
فكرنة وقيل كان بمعنى وقع وتم لا يحتاج الى خبر قرأ ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر على صيغة
الخبر بتقدير فعليه نظرة الى ميسرة قرأ نافع وحمزة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ ابن عامر
منصوبة بضم السين مضافا ومعناه اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رؤس اموالكم الى
المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والآخرون بتشديدها وعن
عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا فاختبأ منه فجاء فقال له ما حملك على ذلك قال العسرة
فاستحلفه على ذلك فحلف فخلى سبيله فاعجبه اياه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله في كربة يوم القيمة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح
رجل ممن كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجلا كنت اداين الناس
فكنت آمر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تجاوزوا عنه وعن
ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله فضل الدين وحث قضائه وتشديد امره عن سلمة بن كهيل قال
سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه
فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه
فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع
احدكم على ملي فليتبع وعنه ان رسول الله قال نفس المؤمن معلقة به دينه حتى يقضى عنه وعن
عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت
ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبرائيل عليه السلام واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ ابن كثير وابو عمرو

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

بفتح التاء اى تصيرون الى الله وهذا الآخرون بضم التاء وفتح الجيم اى ترجعون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس من آخر آية نزلت على رسول الله صلعم قال جبرائيل ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلعم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلعم آية الربا يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس ثلثمائة آية الربا اباحر السلم وقال السدي ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه فاذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اى تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وقد تكون معاطاة فقيده بالدين ليتعرف المراد من اللفظ وفيه رد على تاكيد الكتوله ولا طاير يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اى اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في وجوب الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان تركوا فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وسوق الشعبي ثم بقي كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اى ليكتب كتاب الدين بينهما الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اى بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا يابى اى لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طلب وسوق محمد بن سيرين وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد كما قاله ابن عباس ان كان شهادة اسرة فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب ليقر على نفسه لانه ليشهد عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد وحكى بهما القرآن قال املال هذيل وقال املاء قول فمن تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه اى لا ينقص من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اى مبذرا او ضعيفا اى صغيرا او كبيرا

طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر لماله اوفي دينه او ضعيفا او شيخا كبيرا
وغيره ضعيف العقل بعته او جنونه او لا يستطيع ان يملي هو لخرس او عي او عجمة او جهل او حبسة
لا يمكنه حضور الكاتب او جهل ماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق
وقال ابن عباس ومغاثر اراد بالولي صاحب الحق يعني ان يخبر من عليه الحق من الاملاء فليملل ولي الحق
وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين اي شاهدين من رجالكم
يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين
شهادة العبد فان لم يكونا رجلين اي لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل
وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال ثم اختلفوا
في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري
واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع
عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والبكارة والثيابة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين او شهادة اربع
نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات ممن ترضون من الشهداء يعني من كان
مرضيا في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة
والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروف في الكذب على الناس لا يجوز شهادتهم فالذي
يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل
شهادة العبيد واجاز شريح وابن سيرين وموقوف انس بن مالك ولا اعتبار للمجنون حتى يكون له شهادة ولا
تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لانه اسم يقع على من ترضون من الشهداء والعدالة
شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط وهي ما يتحصل باداب
النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل
يفعل في نفسه في شيء من هذا ما يشين امثاله من الظاهر في الاغلب يعلم به قلة مروته تردد شهادته وانتفاء
التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل
شهادة الرجل لوالده ووالده وان كان مقبول الشهادة على غيرهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه
بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد
بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته عن عائشة رفعه لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر
على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا الجالب منفعة مع احد الزوجين ان يقبل احدهما فذا حق ان تقبل كبيرة الا خف

فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف
فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول
وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه فمعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر احديهما الاخرى ومعنى
تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول ألسنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا
كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديا
الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احديهما الاخرى
ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
قيل اراد اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم
وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو
مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادائها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء
الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد
وقال الحسن الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا اي لا تملوا ان تكتبوه
والهاء راجع الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم اي
الكتاب اقسط اعدل عند الله ولانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان
الكتبة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون
تجارة حاضرة قرأهما عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة او
المبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا
ان يقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها تقديره
الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها
بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم
قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقده ونسائه وقال ابو
سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا وقال آخرون امر ندب ولا
يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغائب واصله يضارر وادغمت احدى الراءين في الاخرى
ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين فاختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الراء
الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى

ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد
عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا
الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما على شغل مهم
فيقول من نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلحّ عليهما فيشغلهما
عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم
اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن
مثل بغل وبغال وحبل وحبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيد وغيره هو
جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل
وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب
ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا آلات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهنا
ليكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا
واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له
ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز
الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل
الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلعم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند
عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند
صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي ايتمن امانته اي فليقضه على الامانة
وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود وقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى
اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما
اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه آثم قلبه واراد به مسخر القلب ونعوذ بالله
والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة
ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة
معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم
من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الآية
عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها والدليل عليه ما روي عن ابي هريرة قال لما انزل
على رسول الله صلعم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية فاشتد
ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فاتوا رسول الله صلعم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من
الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال
رسول الله صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب
الحقير وكل ما يفعله عدل تعالى علاؤه وشانه والله على كل شيء قدير فلما قراها القوم ذلت بها السنتهم
انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
حسن لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
حسن ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا حسن قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس بمعناه وقال في
كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين
ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست
به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار
انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم
قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه
او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن
يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال آخرون معنى الآية ان الله عز وجل
يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم
يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب في الامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت

سألت رسول الله صلعم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى
الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه
كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن انس بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم
يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم
مما لا تعزمون عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تع لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايؤاخذ العبد بالهمة قال
اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا
به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يعفو للمؤمنين اظهارا لفضله
ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال
يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما روي عن صفوان بن محرز قال
كنت آخذ بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلعم يقول في النجوى فقال سمعت
رسول الله صلعم يقول ان الله تع يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول
له اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين قوله تع فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن
عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الاخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس
فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
والله على كل شيء قدير قوله تع آمن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني
كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل
معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تع فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
وقرأ الاخرون وكتبه بالجمع وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء
فيكون خبرا عن رسول الله ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل آحاد لان الاحد يكون

للواحد

للواحد والجمع فالاسم فيه فاعلكم بما اجد عنه حاجز ميز وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جبير عن جابر ان جبرائيل عم قال لنبي صلعم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليكم وعلى امتكم فسل تعطه فاصاب تبلغني ايه فغار غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها اضمار السوار كانه قال وقالوا الا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فقد سبق ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروى عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلف فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول الحسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا ان لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا اذنبوا اذنبا اصبحوا وقد اصيبت اسرته واخطاؤه واحدث لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مواخذتهم بذلك وقيل معنى النسيان الذي هو الترك كقوله تع نسوا الله فنسيهم قوله تع او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطا فلان اذا اقترف الا انه تع ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال ابن عطاء ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطإ الذي هو السهو لان ما كان عذرا من الذنب غير معفو عنه بل موزور منبه اليه والخطأ معفو عنه قال النبي صلعم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تع واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذكر ان الله تع فرض على بني اسرائيل خمسين صلوة وامرهم بادائهن في اوقاتهن امواليهم غالزكوة وفي اصاب ثوبه نجاسة قطعوها ومن اصاب ذنبا اصبح وفي ذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاشتداد والاغلاظ وهذا معنى قول عثمان وعطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تع ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلف من الاعمال
ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو العلمة وعن ابراهيم
قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل
شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز واغفر عنا
ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل الا بطاعتك
ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله تعالى غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم
الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلعم انتهى
به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال
واعطي رسول الله صلعم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن
لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب وعن ابن مسعود قال قال النبي صلعم الآيتان
من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه وعن النعمان بن بشير ان رسول الله صلعم قال
ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة
فلا تقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مائتا آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا
ستين راكبا قدموا على رسول الله صلعم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة
نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه
واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة
اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلعم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب
واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم
فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فتكلم

السيد

السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلعم اسلما قالا قد اسلمنا قبلكم قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما
ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولدا الله فمن ابوه وخاصموه جميعا فى عيسى
فقال لهم ابتى صلعم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا
حى لا يموت وان عيسى اتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا
فى السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء
وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة
ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا
فانزل الله تع صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فعارضوه فقال فروخا وبين لهم الله مفتوح الميم موصول
هذه العامة وانما فتحوا الميم لالتقاء الساكنين حركوا الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة
الاعشى عن ابى بكر الم الله مقطوعا ساكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة لابتداء واجراه على لغة
من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره وهو لا اله الا هو الحى القيوم نعت له
نزل عليك الكتاب اى القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب فى التوحيد
والنبوات والاخبار وبعض الشرايع وانزل التورية وانا فارسية وانزل التورية والانجيل لان
التورية والانجيل نزلا جملة واحدة وفارق القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية
قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة من ورى يرى مثل وجوهة فقلبت الواو الاولى تاء وجعلت
الياء المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كنت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة من
وريت وتوريه فقلبت الياء الفا على لغة طى فانهم يقولون للجارية جاراة وللشويهة توضاة واصلها
من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره والورية الناقة السريعة اخرجتم النار التى تورون فسميت توراة
لانها نور وضياء قال الله تع فيها هدى ونور للمتقين وغير معنى التورية ومعناها البسر والتعريض
بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجر وهو الخروج ومنه سمى
الولد نجلا لخروجه فسمى الانجيل به لان الله عز وجل اخرجه دارسا بين الحق عافيا وقال هو من النجل
وهو سعة العين سمى به لانه انذر وسعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية توروا ومعناه
الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الانجيل وقوله من قبل متعلق بانزل وقوله
هدى للناس حال تبعة ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل

وقال السدي في الآية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين
كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا وقبيحا ناما وناقصا لا اله
الا هو العزيز الحكيم وبهذا الاسناد الى محمد بن جرير الطبري حدثني فالوا عيسى ولدا لله فكانه يقول
كيف يكون ولدا وصورة الله في الارحام وفي زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا
رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب
رزقه واجله وشقي او سعيد قال والذي احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وحدثني عبد الله بن اسيد بمثل
ما حدث به النبي صلعم قال يبعث الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او ثنتين واربعين ليلة فيقول
يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه
ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
مفصلات سميت محكمات بهذا الاحكام كانها احكمت من النقص في الظهور والوضوح معناها
هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال منه ام الكتاب ولم يقل امهات
الكتاب لان الآيات كلها في تضاعيفها واجتنابها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن
ام الكتاب وجعل ابن مريم وامه آية اربطوا واحدا منهما آية واخر جمع اخرى ولم تصرف لانه معدول
عن اخرة مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق بين الحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن
محكما في موضع آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعله كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها فجوابه ان جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا نقض وحيث جعل
الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل منه بعضه محكما
والبعض متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات من الآيات التي في سورة الانعام
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه
انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام
وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا وما كقوله وما يضل به

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي
يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه
ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عم
وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل
غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه وتكون حججه واضحة ودلايله لايحة
لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا تعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال
بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس
في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلعم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك بالله
انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذاك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل
انزل غيرها قال المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه
اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة
ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره تاخذ ام بقليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله تع هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل
عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الاية قال الربيع هم وفد
نجران خاصموا النبي صلعم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا
فانزل الله تع هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال
ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة وعن عايشة
قالت تلا رسول الله صلعم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات الى قوله الالباب قالت قال رسول الله صلعم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال
مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله

فزيغ قلوبهم ذلك بتأويل عالم تستقيم عليه صبرا وقيدا بتقاعاقبته وطلب اجل من الاجة من حساب الجمل
دليله قوله تع ذلك خير وأحسن تأويلا راجعة ٥ وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ٥ اختلف
العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف حتى ان تأويل المتشابه يعلمه الله
ويعلمه الراسخون في العلم وممن قال هذا مجاهد ٥ يقولون آمنا به هذا قول ابن عباس ومجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون
حالا ومعناه والراسخون في العلم قائلون آمنا به هذا كقوله تع ما آتاكم الله ورسوله فخذوه والله شديد
العقاب ثم قال للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني لهم هذا استغفارهم لكي يقولوا
ربنا اغفر لنا فالمضمر في الكلام وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية أنا من الراسخين في العلم
وعن مجاهد انا ممن يعلم تأويله وقف جماعة الاكثرون الى ان قالوا الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف
وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية
طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره النسائي والفراء والاخفش وقالوا
لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه
كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها والخلق
معتقدون في المتشابه به بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وممن يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تأويله
الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر
بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم هنا ويدل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند
ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تع والراسخون هم الداخلون في العلم
فهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفته شك واصله من رسخ الشيء في الشيء وهو ثبوته
فيه ورسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيد الراسخون علما ومؤمنا اهل الكتاب مثل
عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تع لكن الراسخون في العلم منهم يعني المداومين على علم التوراة وسئل
مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيد الراسخ في العلم من وجد في علمه
اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة
بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي يقولون آمنا به يعني ان الله تع راسخين في العلم
فردوا فهم في العلم فقولهم آمنا به اي بالمتشابه ٥ كل من عند ربنا حتى المحكم والمتشابه والناسخ
والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم ٥ وما يذكر ٥ يتعظ بما في القرآن ٥ الا اولوا الالباب ٥ ذوو العقول

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملنا عن الحق والهدى كما ازغت
قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك
وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان
والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب وعن النواس بن سمعان الكلابي
قال قال رسول الله صلعم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان
شاء ازاغه وكان رسول الله صلعم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن
فيرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيمة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم مثل القلب
كريشة بارض فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم يوم القضاء وقيل
اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو
مفعال من الوعد ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم
وقود النار كدأب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم
في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون
وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود
الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا
بآياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم
فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الآخرون
بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه
قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم
النبي صلعم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله المشركين
يوم بدر هذا والله النبي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلعم شكوا فغلب
عليهم الشقاء

من بمعنى عند

قال سيبويه موضع الكاف رفع بخبر الابتداء لان كاف التشبيه يقوم مقام الاسم تقديره دابهم كدأب آل فرعون

امرهم كامر آل فرعون

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف
في ستين راكبا الى مكة يستفزهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله فانزل الله فيهم هذه الآية وقال
محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلعم
قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل
ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون
ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة
انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون
وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قد كان
لكم آية ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى
وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا
النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين
فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا حسن يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
طاعة الله وهم رسول الله واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين
ومائتان وستة وثلثون من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية
الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف واخرى
كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلعم
يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة
مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من يكون الدائرة فراوا
المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرا الآخرون
بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون
المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل
قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم
والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى

راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن
مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا
واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل
الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون
المؤمنين مثليهم قللهم الله في اعينهم قبل القتال اي في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا
ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترؤا
فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ۝ رأي العين ۝ اي في رأي
العين نصب بنزع حرف الصفة ۝ والله يؤيد بنصره من يشاء ۝ ان في ذلك ۝ اي الذي ذكرت ۝ لعبرة
لاولي الابصار ۝ لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين ۝ زين للناس حب الشهوات ۝ جمع شهوة
وهي ما تدعو النفس اليه ۝ من النساء ۝ بدأ بهن لانهن حبائل الشياطين ۝ والبنين والقناطير ۝
جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن
جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية
اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال
سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد
جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا
وقال مجاهد سبعون الفا وقال السدي اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض
من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء
اذا احكمته ومنه سميت المقنطرة ۝ المقنطرة ۝ قال الضحاك المحصنة المحكمة قال قتادة هي الكثيرة
المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى
صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة ۝ من
الذهب والفضة ۝ وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض
اي تتفرق ۝ والخيل المسومة ۝ الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما
المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير
هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة
ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي ۝ والانعام ۝ جمع النعم وهي الابل
والبقر والغنم

جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك اي الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا حسن
يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة
قل أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم
بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل
من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط بعده عليكم ابدا
والله بصير بالعباد حسن الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله
للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكونا نصبا تقديره اعني الذين يقولون
ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استر علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار
الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر
وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم
صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين
المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة
والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وقيد بالسحر
لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي
الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو
حتى يصبح وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث
الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي
يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمان لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت
باسحار وانت نائم على فراشك شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى
نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلعم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه
ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلعم يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة
فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

اعناقكم وصدقناكم فقال سلاقال اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله عز الآية
فسلم الرجلان فقال سلا ما شهد الله لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة او شهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان
يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل هم من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي
والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط او بالعدل وتمام الآية شهد الله قائما بالقسط
نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي قايم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر
فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقايم بحق فلان اي مجازله فالله حق ذكره مدبر الرزق مجاز
بالاجال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح
كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي
الالف في ان الدين ومن اعل ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام
او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام
هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اذا دخل في السلم واستسلم قال قتادة
في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي
شرعه لنفسه وبعث به رسله وامر عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به وعن عمار بن
عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة لتجارة فنزلت قريبا من الاعمش
فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان اخرج الى البصرة قايم من الليل يتهجد فمر بهذه
الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش
وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه من الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام
قال ما جاز ان قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك تردد هذه الآية
فقال والله لا اخذتك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة
قلت يا محمد قد مضت السنة فحدثني ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة فيقول الله ان تعبدي حق عبادتي وانا احق من وفى بالعهد اذهبوا فكوني عبدي الجنة وهي
اختلف الذين اوتوا الكتاب

معنى شهادة الله

عليه السلام اذا قرنت بالعلم كما قال فاشهدوا ذوي عدل منكم المرتبة الشريفة ا لعلما الاصفهاني

والدين في اللغة الجزاء ومنه الطاعة دينا لانها الجزاء

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في
نبوة محمد صلعم الا من بعد ما جاءهم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عم لما حضره الموت
دعى سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن
الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين
حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في
التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير
نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفترقوا
القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي المعاداة
والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك اي خاصموك يا محمد
في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب
والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تع فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي
ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء
خضع له سائر جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني اي ومن اتبعني اسلم
كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الآخرون على الخط لانها في المصحف
بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب واسلمتم لفظه استفهام ومعناه
امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرأ رسول الله صلعم
هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله
قالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون
عيسى عبدا فقال عز وجل فان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية
والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وممن لا يؤمن ان الذين يكفرون يجحدون بآيات الله
يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط من الناس وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون قال ابن جريج كان الوحي يأتي الى انبياء
بني اسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون انبياءهم فيقوم رجال ممن اتبعهم
وصدقهم ويذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس عن ابي عبيدة
بن الجراح قال قلت لرسول الله صلعم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا ورجل امر

بالمنكر

بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلعم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلعم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين
نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل
الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على الباء على تقدير الفاء ان
وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا قائم اولئك الذين حبطت بطلت
اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى
عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا
الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية
ان الله جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلعم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير
الهدى فاعرضوا عنه وقال آخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل
رسول الله صلعم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم فقالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول
الله صلعم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا
امرهما الى رسول الله صلعم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحرى
بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلعم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا
قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة
وكان جبرائيل قد وصفه لرسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم انت ابن صوريا قال نعم قال انت
اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلعم بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له
اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها
وقام ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلعم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت
عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلعم باليهوديين
فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من
الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك

بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل
منه شيء ما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت وفرت
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون لا ينقصون من حسناتهم ولا يزاد على
سيئاتهم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلعم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في
امته فانزل الله عليه هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلعم مكة وعد امته
ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز
وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قوله اللهم قيل
معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير
اي اقصدنا فحذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت
الهمزة استخفافا فربما خففوا ايضا فقالوا لا هم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد
وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد
بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء
ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم
وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اتى الانبياء عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك
ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع
الملك ممن تشاء ابليس وجنده وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء
المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا
مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى جزت رؤوسهم والقوا
في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز
من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر
وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من
تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر

اي الحر

الحرّ والعبد فاكتفى بذكر احدهما ٥ انك على كل شئ قدير تولج الليل في النهار ٥ اى تدخل الليل في النهار
حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ٥ وتولج النهار في الليل ٥ حتى يكون الليل
خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر ٥ وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي ٥ قرأ اهل المدينة و ممن والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء
هنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع أو من
كان ميتا وحي احييناه حيتا والارض الميتة احييناها فاذ دما والآخرون يخففونها وشدد
يعقوب الحي من الميت وحي احيه حيتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى
الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج
الحي من الميت اراد الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن
من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي القلب والكافر ميت الفؤاد قال اهل تاج او هي
كان ميتا فاحييناه وفي الزجاجة يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج
اليابس من النبات الحي الناهي ٥ وترزق من تشاء بغير حساب ٥ من غير تضييق ولا تقتير
وعن علي بن ابي طالب انه قال لرسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي وآيتين من آل عمران
شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك معلقات بالعرش بيني وبين الله
عز وجل حجاب ما اراد الله ان ينزل قلني بارث ليسطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل
بعزتي وجلالي لاوقرن كل من يقرأكن ان اجذبه من عبادي دبر كل صلوة الاجعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته
حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة ولاجرته من كل خزي وحاسد ونصرته عليهم الحارث بن غير ضعيف
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو بن ابي
الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله
ابن جبير وسعيد بن حنيفة يا اولئك النفر اجتنبوا مولاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابوا اولئك
النفر الا مباطنتهم فانزل الله من الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك انه كان
يظهر للمشركين المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله
بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويطلعونهم بالاخبار يريد جواز ان يكون لهم النظر
على سبيل الله صلعم فانزل الله من الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ٥ ومن يفعل ذلك اى موالات الكفار

يمكن تقدير الأضمار اليهم والاظهار عليهم على عورة المسلمين ﴿فليس من الله في شيء﴾ اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال ﴿الا ان تتقوا منهم تقاة﴾ اي الا ان تخافوا منهم مخافة وقراءة مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل صحارى وفتاوى وهي مصدر كبقاة تقية تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء واذا قالوا تتقوا من الاتقاء قالوا تقية ولم يقولوا اتقاة لان عين اللفظين اذا كانا واوا او ياء جاز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقولهم تقوى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار وعدا منتهم وعبا طنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار فخاف بوائقهم وبدا ذيهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان وقد عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظاهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا يكون الا مع خوف القتل وسلامة النية فاما اذا تناول الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم صار رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم فاما معاذ بن جبل ومحمد فكانت التقية في جنب الاسلام فبدا استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ان تخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المامور ﴿وان الله المصير﴾ قل ان تخفوا ما في صدوركم ﴿قلوبكم من معرفة الكفر﴾ او تبدوه ﴿من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله﴾ وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلعم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ﴿ويعلم﴾ رفع على الاستيناف ﴿ما في السموات وما في الارض﴾ يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار ومبلكم اليهم ﴿والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس﴾ نصب بوما بعده يريد حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اذكروا او اتقوا يوم تجد كل نفس ﴿ما عملت من خير محضرا﴾ لم يتخلص عنه شيء كما كان وجدوا عمل كل نفس ما عملوا حاضرا ﴿وما عملت من سوء﴾ جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وتحب ان بينها وبينه امدا بعيدا وقيل تود ان بينها وبينه امدا بعيدا وقرأ ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه ﴿تود لو ان بينها﴾ اي بين النفس ﴿وبينه﴾ يعني وبين السوء ﴿امدا بعيدا﴾ قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسرها والله ان لا يلقى عملها ابدا وقيل يود انه لم يعمله ﴿ويحذركم الله نفسه﴾

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

منار دعن الاسلام بطريق الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلعم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فيها الزعفران وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انا نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله ويحب المؤمنين الله اي يثني عليهم امرهم واياهم بطاعته وابتغاء مرضاته ويحب المؤمنين اي يثني عليهم ويثيبهم ويغفر عنهم فذلك قوله تع ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تع قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهم فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم عن ابي سعيد ان رسول الله صلعم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وعن سعيد بن ميناء قال حدثنا او سمعت جابر بن عبد الله جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقه ها فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد صلعم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ان الله اصطفى آدم ونوحا قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تع هذه الاية يعني ان الله اصطفى موالا بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختارا فتفعل من الصفوة وهي الخالص من كل شئ آدم ابو البشر ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران يعني ادراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تع وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلعم من آل ابرهيم واما آل عمران فان مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب والد موسى وهرون وقال الكلبي هو شبب هو عمران بن اشهم بن اشهم بن اموس بن ناحور بن سليمان بن داود والد مريم وعيسى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل عمران بن ماثان وانما خص هولاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين
ذرية اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب ابيهم آدم كالذر وتسمى
الآباء والاولاد ذرية فالابناء ذرية لانه ذراهم والآباء ذرية لانه ذرا الابناء منهم قال الله تعالى وآية
لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد
بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة
عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما
الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان
على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل
ما اخلص لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق
وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم
ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التحرير لم يكن له ذلك
ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح
له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك
ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذ
ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينا هي
في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت بذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم
لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت مريم
فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى
لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فتقبل مني انك انت السميع العليم وهلك عمران
وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة
لا الى ما ولذلك انث قالت حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا
الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة وقرأ ابن
عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها في كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى
في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني
سميتها مريم

وهي

وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها واعفها وابي اعبدها امنعها واجيدها
بكر وفوريتها اولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب
وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم وعنه ايضا قال قال رسول الله صلعم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد
غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من
حنة فكان المحرر ينقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر وقبل يقبل قبولا منزل الوقوع والوزوع
ومرادات غير من اللائة وقيد من استقبل التكفل في التربية والقيام بامرها وانبتها نباتا حسنا
معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيد بهذا المصدر دون غيره لكونه قوله فتقبلها ربها بقبول
حسن ومثله شائع كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول
حسن ارسلك باطريق السعداء وانبتها نباتا حسنا بعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت
تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا فالسدي الاخبار اخذت حنة مريم صبية
ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يقرعون بالقداح
عليها الحجبة بالكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا نفعل ذلك فانا لو تركت
لاحق الناس لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا
تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار فالسدي تموذ الاقلام التي فاقترعوا اقلامهم فوقع القلم زكريا على ان
فلقه الماء وصعد فوقها وقيل كان مكتوبا على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا
اقلامهم التي كانت بايديهم فارتفع قلم زكريا فارتفع فوق الماء واخذت اقلامهم ورسبت في
النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مع صعود الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجريه الماء فقال
السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهبت
بها الماء فتنافسوا وقد رضوا بزكريا وكان راسي الاخبار وبيت علمهم وذلك قوله تع وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي
وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب ارضتها الله زكريا وضمنا اليه بالقرعة وقرا الاخرون
بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع ارضتها زكريا الى نفسه وقام بامرها وسمي زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق
بن اولاد سليمان بن داود قراه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه زكريا

فلما فهم زكريا مريم الى نفسه بنا لها بيتا واستوضعها وقال محمد بن اسحق فتحا لها خالتها ام يحيى حتى اذا نشأت
وبلغت مبلغ النساء بنا لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه لا يرقى اليها الا بسلم منشأ باب الكعبة
ولا يصعد اليها غيره وكان بابها بطحاءها وشرابها من عند الله كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب
واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها ولذلك قيل للمسجد ايضا محراب
قال الشيخ لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الزجاج وان كان زكريا اذا اطرح يغلق عليها بسبعة
ابواب فاذا دخل عليها غلقتها وجد عندها رزقا ان فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه
من اين جيء لك هذا الا ان انى للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله ان الله يقطف الجنة
قال الحسن ويرزق مريم لم تلتقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا انى لك هذا قالت
هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت
بنى اسرائيل اذ ذاك وهي كذلك من حالها ما حتى ضعف زكريا من جملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل
تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن عمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدى قالوا والله لقد جئتنا واصابنا
منها السنة ما رأيت فقدوا فعوما بينهم لم يجدوا من جملها بدا فقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل
نجار من بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم زوجة يوسف
مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احبس بها الظئر فان ابنه سيرزقنا فجعل يوسف يرزق
بمكانها منه خيرا يأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا دخله عليها في الكنيسة اتاها الله فيدخل على زكريا
فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدرها يا بنية يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فلما رأى ذلك زكريا ذكر قال فان الذى قدر
على ان يأتى مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب فقادر على ان يصلح زوجى ويهب لى ولدا في غير حينه
على الكبر فطمع في الولد وقد كان ان امرأته كانت قد انقرضت وكان زكريا قد شاخ واسن وايئس من الولد
قال الله عز وجل هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب واغلق الابواب وناجى ربه
فقال رب اى يا رب هب لى اعطنى من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى ولدا صالحا تقيا
صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو من ذا واحد بدليل قوله تعالى قل هب لى من لدنك وليا
وانما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اى سامعه وقد يجيبه كقولك انى آمنت
بربكم فاسمعون اى فاجيبون فنادته الملائكة فرارحمز والكسائى فناديه بالياء والآخرون بالتاء

فمن قرأ بالتأنيث فلتأنيث لفظ الملائكة وللجمع أن المذكور إذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها أحسن كقوله تع قالت الأعراب وعن ابن سيمع قال كان عبد الله بن مسعود يكثر ذكر الملائكة في القرآن قال أبو عبيد إنما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي أن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في القاف والياء فاجعلوها ياء وقد كبروا القرآن وأراد بالملائكة هنا جبرائيل وحده لقوله في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبرائيل بالروح يعني بالوحي ويجوز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وإنما سمعه من واحد نظيره قوله تع الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود أن الناس يعني أبا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة إذا كان الفاعل رئيسا يجوز الإخبار عنه بالجمع لاجتماع أصحابه معه وكان جبرائيل هو رئيس الملائكة وقد يجيء الأمر هكذا يجيء فجأة على الرجل وهو قائم يصلي في المحراب حسن ابن المسجد هو الذي ذكر يحيى كان أكبر الكبير الذي يتقرب القربان وينحر باب المذبح فلا يدخلون المذبح حتى يأذن لهم زكريا فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون أن يأذن لهم زكريا إذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض فنظر في وجهه فإذا هو وهو جبرائيل فذكر يحيى أن الله يبشرك قرأ ابن عامر وحمزة أن الله بكسر الألف على إضمار القول وتقديره فنادته الملائكة فقالت إن الله وهذا الأظهر ويقوي بالبناء للمفعول عليه كأنه قيل فنادته الملائكة بأن الله يبشرك قرأ الجمهور يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الأخوان فيهم تبشير ومبشر فانهما اتفقوا على التشديد فيهما وافقهما الكسائي من هنا في هو صفير وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وأبو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فنحو من بشر يبشر تبشيرا وهو أغرب اللغات وأفصحها وبين التشديد قوله تع فبشر عباد وبشرناه بإسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فمن بشر يبشر وهي لغة أهل الحجاز وقرأ ابن مسعود يبقى بالتخفيف ويحيى اسم الأنجبة لمعرفته وللزايدة فيه ألفه ونونه من يزيد ويثمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في أنه لم سمي يحيى فقال ابن عباس لأن الله تع أحياه بالخير أتته قال قتادة لأن الله أحيا قلبه بالإيمان وقيل لأن الله تع أحياه بالطاعة فلم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى ع سمي عيسى كلمة لأن الله تع قال كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان وقيل سمي بكلمة لأنه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل سمي بذلك لأن الله تع بشر مريم بعيسى بكلامه على لسان جبرائيل ع وقيل لأن الله تع أخبر الأنبياء بكلامه في كتبه أنه يخلق نبيا بلا أب فسماه كلمته لخصوصه

قال السدي لقيت أم يحيى أم عيسى وهما حاملان فقالت يا مريم أشعرت أني حبلى فقالت مريم وأنا أيضا حبلى فقالت امرأة زكريا إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله كثير

مطلب اول من آمن

بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة
ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله وآياته يقول العرب
انشدني كلمة فلان اي قصيدته ٭ وسيدا ٭ وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع
وينتهي الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال سعيد بن
جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد
في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد
التقي قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم
الله تعالى له وقيل هو السخي قال رسول الله صلعم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال
واي داء ادأى من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجموح ٭ وحصورا ونبيا من الصالحين ٭ حسن
الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
وعطاء والحسن الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه
عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه منع
من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره
وفيه قول آخر ان الحصور الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما
لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الآفة بالانبياء
٭ قال رب ٭ اي يا سيدي قال لجبرائيل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل ٭ انى يكون ٭
من اين يكون ٭ لي غلام ٭ ابن ٭ وقد بلغني الكبر ٭ هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما
يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا
يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن
ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله
٭ وامرأتي عاقر ٭ اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا
وعقارة ٭ قال كذلك الله يفعل ما يشاء ٭ فان قيل لم قال زكريا بعدما وعد الله انى يكون لي غلام
اكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا
ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي
اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله

انما شك

إما سكت عن كيفيته او كيف ذكر اجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر حتى ام ترزقني من امراة اخرى فقال مستونها لاشكا منا قط الحين فقال رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فاريد في العبادة شكرا لك فقال آيتك ان لا تكلم الناس نكف عن الكلام ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي لانه حبس لسانه عن الكلام لكنه لم يخنه وهو صحيح سوي مما قال لقومه انهم ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامر بالذكر ونهاه عن كلام الناس وفي الكشاف المعنى حبس عن الكلام مع الناس ثلاثة ايام فارقت العبادة لسانه عن الكلام عقوبة لو سؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وباليد وبالعين وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء فقد يكون الرمز باللسان من غير ان يسمع صوت اهـ فهي شبه الاخرس وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس وهذه هي صلوة الظهر والعصر العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يعني جبرائيل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك وقيل من مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين حسن قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فانها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى وقف على لا يقف رسول الله صلعم خبرنا ابو مريم بنت عمران وخبرنا خديجة وفروة وكيع وابو معاوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سايد الطعام وعن انس ان النبي صلعم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملائكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي قالت لها الملائكة ذلك فانت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل لم يكن الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين حسن ولم يقل مع الراكعات ليكونوا اعم

واسمه فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيد مع المصلين لجماعة من ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
يعني لمحمد صلعم ذلك الذي ذكرت من خبر زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء اخبار الغيب نوحيه
اليك بسرعة الكناية الخ لكن فلذلك ذكرته وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه
بسرعة الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح
من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل مسحه جبرائيل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له
وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مسح عليلا وعاهة
قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا ابرأه وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم
في مكان وعلى هذا القول يكون الميم فيه زائدة وقال ابو عبيدة النحوي المسيح الصديق ويكون بمعنى
الكذاب وبه سمي الدجال وهو من الاضداد وجيها ابرز بغير ما ذكرنا وقدر في الدنيا
بالنبوة والتقدم على الناس والآخرة بالشفاعة وارتفاع درجته في الجنة ومن المقربين
عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قيد انه بذلك لان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله
اتاني الكتاب الآية وحكى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته
فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قيد ان
يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبر انه يبقى حتى يكتهل
وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المغيبة وقيد وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد
معجز وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اراد حليما والعرب تمدح الكهولة لانها حالة الوسط
زاحتنكت السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة ومن الصالحين اراد من العباد
الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله جبرائيل وقيد تقوله سبحانه وتعالى اني يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له
قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد كونه شيئا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه
الكتاب قرأ ابن كثير الدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيد بنقطة على
قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم لقوله نوحيه من انباء الغيب نوحيه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الوكالة

اليكم وقوله الكتاب اراد الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل فلما كان رسولا في حال الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام فلما بلغ قال اني قال الكسائي انما فتحت الى لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه بأني قد جئتكم بآية علامة من ربكم بصدق قولي وانما قال بآية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرأ نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى بأني اخلق اي اصور لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كاكثة الطاير ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرأ اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان له اسنانا واذنا وهي تحيض فاردت ان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصح بهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما كانا آيتين وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجز من جنس ما كان وجاء عيسى من امر الله في اليوم الواحد فوق الواحد ممن اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس فاحيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت فاته وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه بعد ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهما الى قبره فدعا الله فقام عازر وهو حي يقطر رأسه فخرج من قبره وبنى وولد له واما ابن العجوز فمر به ميتا على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن قتاده فجاء الرجال وليه ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي فولد له واما ابنة العاشر فكان رجلا بها فمات العشور ماتت ابنته بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى لما اراد قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه حوفا من قيام الساعة ولم يكونوا شيبوا ولا ذكر الزمان

قال الطبري كان يحييهم بسان يا قيوم الخ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال قد قامت القيمة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات
الموت فدعا الله ففعل ۝ وانبئكم ۝ اخبركم ۝ بما تاكلون ۝ مما لم اعاينه ۝ وما تدخرون ۝ ترفعونه ۝ في بيوتكم ۝
حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب
يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا فينطلق الصبي
الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول قال عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا
لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال فما في هذا البيت
قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو
اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت به هاربة به الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في المائدة
وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا لغد فخانوا وخبأوا
فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير ۝ ان في ذلك ۝ الذي ذكرت
۝ لآية لكم ان كنتم مؤمنين ۝ ومصدقا ۝ عطف على قوله ورسولا ۝ لما بين يدي من التورية ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم ۝ من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم
وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد ۝ تراك امكنة اذا لم ارضها ۝ او يرتبط بعض النفوس حمامها ۝
يعني كل النفس ۝ وجئتكم بآية من ربكم ۝ يعني ما ذكرنا من الآيات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد
في الدلالة على رسالته ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ ان الله ربي وربكم فاعبدوه ۝ هذا صراط مستقيم
۝ فلما احس عيسى ۝ اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى ۝ منهم الكفر ۝ وارادوا قتله
فاستنصر عليهم ۝ قال من انصاري الى الله ۝ قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى لما بعثه الله عز وجل
الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل في
قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا
فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت
اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده
ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له
لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك
وقع سوء قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك
وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا

بير الناس منه فط فلما جاء الملك اكثر فلما شرب الخمر قال ابني منذ اليوم قال بل ارض كذا قال الملك فاني امرت
من تلك الارض وليت منذ من قال بل من ارض اخرى فلما خلط على الملك واستد عليه قال فانا اخبركم
خبر غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه
فمات فتبرأ ذلك بابيه وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليسني بن حتى
يحيى ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فان ابن عاش وقع شر فقال الملك لا اباني الا
اراه فقال عيسى فان احببته تتركوني وانتي نذهب حيث شاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام
فلما رآه امر بقتله فدعا عيسى فتواثبوا عليه ليقتلوه فقالوا كلنا هذا دعا عليه فاذا هو ابنه يريد ان يستخلف
عليها ابنه فابا كلنا كما اكل ابوها فاقتتلوا فسب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك
فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تستوجبون ان تصطادوا الناس قالوا ومن انت قال عيسى
بن مريم عبد الله ورسوله من انصار الى الله فامنوا به وانطلقوا معه وقد كان ابرص من انصار الى الله
قال السدي وابن جريج مع الله يعني الروح الى الله وح ابن ادم مع الروح كما قال تح ولانا كلوا اموالهم
الى اموالكم ادم اموالكم قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في ان من انصاري في الله في ذات الله وسبيله وقيل
الى موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله بي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا
صيادين يصطادون السمك فسموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين
سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب يبيضونها وقال عطاء اسلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان
آخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عليه
ثياب وعرض له سفر فقال عيسى انك قد تعلمت من الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الا بعد
ايام ومن ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على لون الذي يصبغ به فيجب
ان تكون فارغا منها وقت قدومي وفرغ فطبخ عيسى خابية واحدة على لون واحد وادخل جميع الثياب
وقال كوني باذن الله على ما اريد منكن فقدم الحواريون والثياب كما هي فقال ما فعلت فقال
فرغت منها قال ايسرك ما صنعت قال كما قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر
فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا احمر الا ان اخرجها على الالوان التي اراد فمجد الحواريون
يتعجبون وعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به سواد من الناس وهم الحواريون وقال
الضحاك سموا حواريين لبضاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر الاعمال ونورها
واصل الحور عند العرب شدة البياض في شعر رجل احور وامرأة حوراء وعين حوراء شديد بياض العين وقال الكلبي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومكرهة الحواريون الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا فارقوه بن القاسم سألت
قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الكسائي الحواري
الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه من محمد
بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلعم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم
ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلعم لكل نبي حواري وحواري الزبير قال
سفيان الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم قال الحواريون نحن انصار الله عوان دين
الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت
من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين يعني الذين شهدوا للانبياء كلهم
بالصدق وقال قتادة مع النبي صلعم يعني امة وقال ابن جريج مع محمد وامته لانهم يشهدون
للرسل بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين اخبر عيسى منهم الكفر وهو تدبرهم في
قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد ان اخبر قومه اياه واخبرهم انه يأتيهم مع الحواريين وصارحهم فيهم
بالدعوة فحقدوا عليه وتواطؤا على الغدر به فذلك مكرهم قال ابن اسحاق ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين نا فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه
بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم
على مكرهم فسمي الجزاء باسمهم لانه مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ومعلوم انه لا يجوز عليه مكر ولا
تعلق خاصة بهم في معنى الآية الا ما وافق السنة على صاحبها الذي اراد قتل عيسى ص فقد قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما رآهم قالوا قد جاء الساحر
ابن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فقد فوه وامه فلما سمع ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخ الله اصنافا
فلما رأى ذلك ملوك اليهود وامراؤهم فزعهم ذلك وخافوا دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على
قتل عيسى وثاروا اليه بقتله فلما اجمعوا امر الله جبرائيل فادخله خوخة لهم في بيت صغير لها سقف وروزنة فرفعه
الله الى السماء من تلك الروزنة فاخبر ملك اليهود رجلا منهم من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل
الخوخة ويقتله فدخل فلم ير عيسى فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه
عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل وتضبطوا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الوكالة www.alukah.net

خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين
تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا
وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على
المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع
عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون
انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون
تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا
شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها
فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم الى الارض دعاة الى الله عز وجل
فاهبطه الله تعالى عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه
الله اليه وتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم وذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت
وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقي عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال
لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى
ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول
العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت
عيسى ببيت لحم من ارض اروى شلم بمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله
اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين
سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين ٥ اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي ٥ اختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني
قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء
وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا
لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم
توفيت منك كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله
نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم

مطلب صعود عيسى عليه السلام الى السماء

المراد بالتوفي الموت روي عن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله قل يتوفاكم ملك الموت
فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق
النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في
الآية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء عن ابي
هريرة عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلعم في نزول عيسى
قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي
عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل
في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء ومطهرك من الذين كفروا حسن اي مخرجك من بينهم
ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع
والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلعم
فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا
وقيل هم الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم
وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع
الدين ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون حسن من الدين وامر عيسى عم
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والآخرة
اي في الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين حسن واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
قرأ الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون لا يوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين حسن
اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم
والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبرائيل عليك من الآيات والذكر الحكيم
يعني القرآن اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم
هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اي العلامات الدالة على
نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوفي اليه وانت امي لا تقرأ ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم حسن نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلعم ما لك تشتم صاحبنا
قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالوا اسمع ايت ان لم تقل بما جاء به فانا نراه عز وجل ان مثل عيسى عند الله عز وجل لما كونه خلقا من غير
اب كمثل آدم كونه خلقا من غير اب وام ثم خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني
فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبرهم انه قال له كن
فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وسوى قوله الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك
امس درهما ان ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التنزيل ما يجوز التعبير به دليله ان
التعبير يورد فيه الماضي بلفظ المستقبل وقد يراد به نوع خلق عيسى الى آخر ما نبه عليه ثم قال
الحق من ربك اي هو الحق وقيل الحق من ربك فلا تكن من الممترين ثم ان الكلام خطاب للنبي صلعم والمراد امته
فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله
فقل تعالوا واصله تعاليوا اتفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالعرب تقول
تعال كانه يعتقد ان يتبع قوله فليس جزم بجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابنائنا وابناءكم وشبانا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم فيه ابنا ان اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا نفسه نجعل نفسه
وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل يدعو الرجل والجماعة
احد الدين ثم نبتهل قال ابن عباس ان نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء ونقول
الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال اللعنان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله
على الكاذب منا ومنكم زاغ عيسى فلما قرأ رسول الله صلعم هذه الآية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد
المسيح ما ترى فوالله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم
فما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتستأصلنكم فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه
من التقحم على صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا رسول الله صلعم
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله
فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان
لا نلاعنك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلعم فان ابيتم المباهلة فاسلموا
يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا
نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام ثلثمائة حلة الف

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشبكة الآلوكة www.alukah.net

الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان
توليت فان عليك اثم اليريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون
ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما
ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم ءايته لعلكم تهتدون
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون
تلك ءايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا وانا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة ءالاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ءالاف من الملائكة مسومين
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون
واتقوا النار التي اعدت للكافرين
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم ءايته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير
وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات والزبر والكتاب المنير
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يتابعه احد منا الا لسفها وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر واجأناهم الى شعب بارض لا يدخل عليهم
احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ويقتلك
فاظهر منهم وادفقهم بنا لتكفيكهم قالوا وما ذاك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية
التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن
عليكم حزب الله فقال النجاشي مرحبا بهذا الصايح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان
الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يدعو بحزب الله وحزبه النجاشي
فما هذا ذاك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم
النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي خلقك
وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن عبدة الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها
الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل فقال ايكم الهاتف
يستاذن عليكم حزب الله قال جعفر انا فقال فتكلم قال انك جلف من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب
ولا يصلح عندك كثير الكلام ولا العظام وانا احب ان اجيب عن اصحابي عمرو بن العاص والرجلين فليتكلم احدهما
وليتصت الآخر فتسمع ما ورشنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل عمرا والرجلين اعبيد
هم ام احرار فان كنا عبيدا اتبقنا مزاريبنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار
كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اخفرنا ما بغير حق فيقتص منا فقال
عمرو لا ولا قطمير فقال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤه فقال النجاشي ان كان
قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراطا فقال النجاشي فما تطلبون منهم فقال عمرو كنا وهم على دين واحد
واسر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيرنا فبعثنا اليكم فوهنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي
ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه
فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به
من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى
رسلك فامر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس ورهبان فلما اجتمعوا عنده قال
النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا
فقالوا اللهم نعم قد بشر بنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر فقال النجاشي
لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا بأن نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي
مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا
يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم
يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم
وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذي العين والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على
جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بارض آمنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا
فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي
جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال
الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا
فكنا في خير دار واكرام جوار وانزل ذلك اليوم على رسول الله صلعم في خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة قوله
عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ۝ ودت
طائفة من اهل الكتاب ۝ نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة اليماني وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم
فنزلت ودت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود ۝ لو يضلونكم ۝ عن دينكم ويردونكم الى الكفر
۝ وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ۝ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ۝ يعني القرآن وبيان
نعت محمد صلعم ۝ وانتم تشهدون ۝ ان نعته مذكور في التورية والانجيل ۝ يا اهل الكتاب لم تلبسون
تخلطون ۝ الحق بالباطل ۝ الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق
بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم
۝ وتكتمون الحق وانتم تعلمون ۝ ان محمدا رسول الله ودينه حق ۝ وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا ۝ قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عيينة وقال بعضهم لبعض
ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا
في كتبنا وساورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذاك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه
في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل
والكلبي هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه
آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار
لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلعم على سرهم وانزل الله وقالت
طائفة من اهل الكتاب آمنوا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار أوله سمي وجها لأنه أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا
آخره لعلهم يشكون بم يرجعون عن دينهم ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم هذا متصل بالأول
من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا أي لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم أي وافق ملتكم واللام في لمن صلة
أي لا تصدقوا إلا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم أي ردفكم قل إن الهدى
هدى الله هذا خبر من الله تعالى أن البيان بيانه ثم اختلفوا فيه من قال هذا كلام معترض بين كلامين
وما بعده متصل بالكلام الأول إخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم
ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى
وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنكم أصحاب دين منهم وهذا معنى قول
مجاهد وقيل إن اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم أي
لئلا يؤتى أحد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي أن لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا
يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون عرفتم أن ديننا
حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والأعمش إن يؤتى بكسر الألف فيكون قول اليهود تاما عند قوله
إلا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد إن الهدى هدى الله إن يؤتى إن بمعنى الجحد أي ما
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد أو يحاجوكم يعني إلا أن يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا
نحن أفضل منكم عند ربكم أي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل
قال الفراء ويجوز أن يكون أو بمعنى حتى كما يقال تعلق به أو يعطيك حقك أي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما
أعطي أحد مثل ما أعطيتم يا أمة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير أن يؤتى بالمد
على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من
الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله عز وجل يقول
قل لهم يا محمد إن الهدى هدى الله بأن أنزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل
إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة رجوعه إلى خطاب المؤمنين
ويكون أو بمعنى إن لأنهما حرفا شرط وجزاء ويوضع أحدهما موضع الآخر أي وإن يحاجوكم يا معشر
المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد إن الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز أن يكون الجميع خطابا للمؤمنين
ويكون نظم الآية أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل إن الفضل بيد الله
وإن حاجوكم فقل إن الهدى هدى الله ويجوز أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون

وقوله

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله ولا تؤمنوا الى كلامهم الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين ليلا يكونوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في
دينهم بحيث لا يصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد خيرا اوتيتم
من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم به عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الامور بيد الله
وان الفضل بيده الله يؤتيه من يشاء واسع عليم واسع فضله كثير فكون الاية كلها خطاب الله المؤمنين عند تلبيس
اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك نزلت في اليهود واخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة
والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل ويقول منهم من يؤده الامانة وان كثرت
ومنهم من لا يؤده وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك علم
مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني
كفار اهل الكتاب كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام او نحوه رجلا الفا ومائتي اوقية من
ذهب فاداها ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش
دينارا فجحده فقوله يؤده اليك قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونصله ونوله بسكانة الهاء
وقرأ ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس وكسر الباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء في الايصال
وصلت في موضع الجزم ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دخلت عليه فاء فان ابن عباس مشى بديد يعقوب بن الاشكال
فقال الضحاك حواظبا ان تواظب عليه بالاقتضاء وقيراطا ان اوفه ثمنه استرجعه وانت قائم
على راسه ثم تفارقه برقه عليك وان فارقته واخرته انكر ثمنه ذلك ان ذلك الاستحلال
والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ان في دار العرب اثما وحرجا كقولها
على الحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولانه
ليس في كتابنا وكانوا يستحلون ظلمهم في ديونهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها
كانت لنا فهي في ايدي العرب منا فغلبونا واغتصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياها منهم وقال
الحسن وابن جريج مقاتل بايعت اليهود رجلا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية
اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عهد لنا قضاء لانكم تركتم دينكم فانقطع الهدنة بيننا وبينكم
واعتقدوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب
ومنهم يعلمون

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قد كان ذلك ثم ابتدأ فقال منا أو في وما أو في بعهده من أوفى بعهده من الله الذي عهد اليه في التوراة بين الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وأداء الأمانة وقيد الباء في عهد راجعة الى الموفي والتقى الكف والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فأنزل الله تكذيبا لليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا انه من عند الله ليتلا تفوتهم اما كلوا الرشى التي كانت لهم في أتباعهم وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في أنزلت كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك أو يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وعن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر أما ان حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وفيه ورجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان ورويس تمامه ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف واقر لخصمه فدفع اليه حضرميته أخرجاه أعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار فقالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قضيبا من أراك فقالها ثلث مرات وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فقرأها الى قوله ان الذين يشترون بعهد الله وأداء الأمانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا ارسالا قليلا من حطام الدنيا أولئك لا خلاق لهم أي لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلام ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا أكلم فلانا اذا كان غضبان عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة أي لا يرحمهم ولا يحسن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ألبهم ولا يسلهم خيرا ولا يزكيهم ار لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم
عذاب ذو زجر اتى صلعم فال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
فقرأها رسول الله صلعم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا فمن هم يا رسول الله فال المسبل والمنان
والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره وعن ابي هريرة عن النبي صلعم فال ثلثة
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال رجل فاقتطعه ورجل حلف
على يمين بعد صلوة العصر انه اخذ بسلعته اكثر مما اخذ وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى
يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وان منهم يعني من اهل الكتاب
لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة
بن عمرو واضرابهم يلوون السنتهم بالكتاب ار يطعنون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا
من صفة النبي صلعم وآية الرجم وغيرذلك فمال يلوون بالسنتهم عن كذا ار غيروه ليحسبوه ار لتظنوا ايها حرفوا
عن الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وفال الضحاك عن ابن عباس ان الاية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتب الله
ما ليس منه وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب فال مقاتل والضحاك ما كان لبشر
يعني عيسى عم وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر يعني عيسى عم ان يؤتيه الكتاب الانجيل وفال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر
يعني محمدا صلعم ان يؤتيه الله الكتاب ار القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس
من نصارى اهل نجران فالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله
او بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل من الاية ما كان لبشر ار ما ينبغي لبشر كقولك
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ار ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم
والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع والحكم الفهم والعلم وقد امضاه الحكم عز وجل
والنبوة المنزلة الرفيعة بالانباء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن كونوا ار ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه فال علي وابن عباس والحسن
كونوا فقهاء علماء وفال قتادة حكماء علماء وفال سعيد بن جبير علماء ابرار عباد فقهاء محكمين وفيل
الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وفي الاعطاء اعلما احكما فمضى ذلك في خلقه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن سعيد بن جبير قال الربانيّ العالم الذي يربّ بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا يقول الربانيّ العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بأنباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون جمعوا مع العلم البصائر بسياسة الناس قال المبرد كونوا ربانيين بذيبون لكم من الربوبية كان في الاصل ربّي فاذا خلت الالف للتفخيم مدا دخلت النون لسكونها للالف كما قيل لعثمر صنعانيّ وبهرانيّ وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يدبّرون العلم ويقومون به ويربّونه والمتعلمين بصغار العلم قبل كباره وكلّ من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربّه يربّه وواحد الربانيين ربّانيّ كما قالوا رباني وعطاني وشعباني وقد يقال ربّي بالنسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكى عن علي انه قال هو الذي يربّ العلم قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربّاني هذه الامة بما كنتم ان با انتم كقولك بما كان في المهد صبيا ان من هو في المهد تعلّمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم ويحيى والكسائي تعلّمون بالتشديد من التعليم وقرا الآخرون تعلمون بالتخفيف كقوله وبما كنتم تدرسون ان تقرؤن ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم ويحيى ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر ولا يامر ذلك البشر وقيل هو اضمار ان ان ولان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء المسيح وعزير وما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال على طريق التوبيخ والانكار يعني لا يفعل هذا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة بكسر اللام وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه للذي يريد للذي آتيتكم اذا خذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة وانما اصبنا بالسر اليه ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بعض الخبر وقيل معنى الجزاء اذا لبني آتيتكم ومنها آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله آتيتكم قرا نافع وابن كثير وابن عامر بالنون على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن بعثه من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمحمد صلعم وقال الآخرون إنما أخذ الميثاق منهم في أمر محمد صلعم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال إنما أخذ الميثاق
على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع ألا ترى إلى قوله ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وإنما كان محمد صلعم مبعوثا إلى أهل الكتاب
دون النبيين يدل عليه أن في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب وأما القراءة المعروفة فأراد الله أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا الميثاق على
أممهم أن يؤمنوا بمحمد صلعم ويصدقوه وينصروه إن أدركوه وإن لم يدركوه أن يأمروا قومهم ينصرونه
إن أدركوه وقال بعضهم أراد أخذ الله الميثاق على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلعم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد
مع المتبوع عهد على الأتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن أبي طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن
بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد وأخذ العهد على قومه لتؤمنن به ولئن بعث محمد وهم أحياء لينصرنه
قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق بما معكم يعني محمدا صلعم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم قال
يقول الله للأنبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عم والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج
وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد صلعم ثم قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري أي قبلتم على ذلك
عهدي والإصر العهد الثقيل قالوا أقررنا قال أي الله تعالى فاشهدوا أي فاشهدوا أنتم على
أنفسكم وعلى أتباعكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا أي
فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكورين فمن تولى
بعد ذلك الإقرار فأولئك هم الفاسقون حسن العاصون الخارجون عن الإيمان أفغير
دين الله يبغون وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد أنه على دين إبراهيم فاختصموا
إلى رسول الله صلعم فقال النبي صلعم كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم عم فغضبوا وقالوا لا نرضى
بقضائك ولا نأخذ بدينك فأنزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون قرأ أبو جعفر وأهل البصرة وحفص
عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فأولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم
وله أسلم خضع وانقاد من في السموات والأرض طوعا وكرها فالطوع الانقياد
والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة وإباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال
الحسن أسلم أهل السموات طوعا وأسلم من في الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف
والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال
بعضهم طوعا

أي لا يأخذ الله الميثاق من النبيين لأن الله تعالى لا يبعث محمدا إلى النبيين بل بعثه إلى أهل الكتاب

فسر أخذ الميثاق بأنه على الأنبياء فالمعنى قال الله تعالى للأنبياء أأقررتم بالإيمان به وإن فسر بالأخذ على الأمم فالمعنى قال كل نبي لأمته أأقررتم إضافة إلى نفسه كثير

أي الطوع والكره

أي يسجد ظلالهم

وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى
فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام
ممن يسبى منهم فيجاء بهم بالسلاسل واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما
قرأ يبغون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء لان الاول
خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسوله
صلعم ان يقول آمنا بالله الآية ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر
رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة
الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات على صدق محمد صلعم والله لا يهدي
القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله
صلعم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
بما كان منه فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول
الله صلعم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الحارث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة
والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلعم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلعم لما رأوه بعد ايمانهم بنعته
وصفته بكتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا
بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي قاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا
كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال

الحكم

الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموهم على الكفر
بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما فتح رسول الله صلعم
مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فان قيل قد وعد الله تع قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل
توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص
بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن يقبل ذلك منهم لانهم متربصون غير محققين فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب
على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وعن انس بن مالك عن النبي صلعم قال يقول الله
لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول
اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي
لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان
التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا وعن عبد الله قال قال رسول الله صلعم
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون
اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي
هذه الاية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال
بها البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء وعن اسحق
بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان
احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلعم يدخلها ويشرب من ماء فيها
طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله ان الله تع يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي
الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله صلعم حيث شئت

اي في الغرغرة عند الموت وتردد النفس صحاح

للتاكيد تفسير

اي لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به نفسك من عذاب الله

وقرئ في الشاذ لن تنالوا البر بفتح الباء وهو الله تع قال تع انه هو البر الرحيم كشر

تلخيصه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المطلوب

تامل العيش ويخشى الفقر كشر

فقال رسول الله صلعم نجم نجم فذكر الحديث وقد سمعت ما قلت فيها إني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه وروى عن جابر قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدخل بها فأعجبته فقال إن الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وقال نافع عن ابن عمر قال عبد الله بن عمر نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما كان شيء أحب إلي من جاريتي رميثة فقلت هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ١ أي يعلمه ويجازي به ٥ كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ٢ سبب نزول من الآية أن اليهود قالوا لرسول الله صلعم إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست أنت على ملة إبراهيم فقال النبي صلعم كان ذلك حلالا لإبراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى الينا فأنزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ويعقوب من قبل أن تنزل التوراة يعني ليس الأمر على ما قالوا ما حرم لحوم الإبل وألبانها على إبراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني إسرائيل وإنما حرمها إسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال أبو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الإبل وألبانها وذلك أن يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب طعامه وأشربته إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك من العروق وكان السبب في ذلك أنه اشتكى عرق النسا وكان أطول وجعه فيما روي جويبر ومقاتل عن الضحاك أن يعقوب كان نذر إن وهب الله له اثني عشر ولدا وأتى بيت المقدس صحيحا أن يذبح آخرهم فشفاه الله تعالى فبينما هو نائم إذ أتاه ملك فقال يا يعقوب إنك رجل قوي فانطلق في الشعب الفلاني فصارعه فلم يضرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا ثم ذكر له ما كان فقال إن يوسف ابني أحب إلي منك لعلقت ولكن غمزتك لتلين الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده ونسي فقال الملك كذبت وفاء إنما عمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك إلى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حتى مر بنهر يقال له يبوق وكان رجلا

بطيئا فوبا فليمه ملك فظن يعقوب انه يقتل فعالجه ان يصرعه فعجز الملك فخر يعقوب ثم صعد
الى السماء ويعقوب دم ينظر اليه وما ضربه عرق النساء وبقي منه ذكر ملاء وشدة فكان لا ينام بالليل
من الوجع ويبيت وله زقاء او صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا يأكل عرقا ولا طعاما
فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها منا اللحم وروى
جبير عن الضحاك عن ابن عباس ما اصاب يعقوب عرق النساء وصفة الاطباء ان يكتب لحمان
الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل
فاراد بذلك ان يجيء ذكره محمد صلعم وليس به اضطغوا فان هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول
التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما
عليهم بتحريم نبي الله اسرائيل فانه كان نذر ان عافاني الله لاياء كله ولد ولم يكن محرما عليهم في التوراة
وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرمه عليهم بعد التوراة بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال قتادة وعلى الذين هادوا حرمنا الآن ذلك جزيناهم ببغيهم
وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا اوجب عليهم رجزا
وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم
اتباعا لابيهم من اجتهاد فوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان صح بتبيين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون تا فصدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين تا وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لانه في اتباعه ملة ابرهيم اتباعه
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس
قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل
الله تع ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام
ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وليس شيء من الفضائل للبيت
المقدس واختلف العلماء في قوله تع ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر
على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمرو مجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم
هو اول بيت بني في الارض روى عن علي بن الحسين ان الله تع وضعت تحت العرش بيتا وهو
البيت المعمور

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وامر الملائكة ان يطوفوا به امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله
وقدره فبنوا واسه البيت واساسه وامرهم في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت
المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما خلق آدم قالت الملائكة
بر حجك يا آدم حججنا قبلك بالفي عام وروى عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه الله
في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يتعبدهم فيه ويحجون اليه وقيل هو
اول بيت وضع قبلة للناس وقال الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة وقال الحسن والكلبي
معناه ان اول مسجد وضع للناس يدل عليه ما روى ذلك عن علي كما قال تع لا بيوت اذن الله ان ترفع
يعني المساجد وعن ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع
في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون
سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصل فان الفضل فيه وقوله تع للذي ببكة فقال جماعة من
مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمد وضربه
لازم ولازب وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل مكة موضع البيت والمطاف
سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزحم بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض
ويبز بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا تردوا
فلم يقصدوا فاجتاروا سوى الا وقصدوه اهـ واما مكة سميت بذلك لقلة ما ينالها من قعر العرب مكة
المصير ضرطه اذا امتخط كل ما فيه من اللبن وقوله تع مباركا لان الرحمة تنزل بها
مباركا نصب على الحال اذا بركة ومدى للعالمين لانه قبلة للموحدين وقوله تع فيه آيات بينات
قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابرهيم وحده وقرا الآخرون آيات بينات
بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس
من كثرة المسح باليدين ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام
ابرهيم جميع الحرم وهذه الآيات في البيت ان الطير يطير فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت
صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانها بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار
وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة الف وغزاة تغزى فيه فان رسول الله صلعم صلاة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ومن دخله كان آمنا هذه ان له خاصة فيه
فوفى بدعوة ابرهيم ع حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية يتخطف

يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية
على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فآمنوه كقوله فلا رفث
ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا
فالتجأ الى الحرم لا يستوفى فيه منه لكنه لا يطعم ولا يباع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال
ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه
عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي
وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان
فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان
قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب
على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب
على الصبي ولا العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط فرض الاسلام عنهما فلو بلغ
الصبي او اعتق العبد بعدما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير
المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه ان يكون
قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة وعن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله فسمعته
يقول سأل رجل رسول الله صلعم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله
اي الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله
ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم
وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج
في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة

الثج اراقة القربان والهدي
العج رفع الصوت بالتلبية

كان صح

لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من رصده يطلب شيئا لا يلزمه
ويشترط ان يكون المنازل الماء هولة معمورة يجد فيه الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها
او غار مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق
لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه
بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر
او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يامره به اذا كان يعتمد صدقه
لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله
بنفسه انما يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب
في المال وحجة من اوجبه ما روي عن عبد الله بن عباس انه كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلعم فجاءته
امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلعم يصرف وجه الفضل
الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان
يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن
وعطاء جحد فرض الحج قال مجاهد ومن كفر بالله واليوم الآخر قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث
قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كافر به وعن ابي امامة ان
النبي صلعم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان
شاء نصرانيا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها عوجا زيغا وميلا يعني لم
تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج
بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التورية مكتوبا نعت محمد او ان دين الله
الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم
الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه
ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال
قد اجتمع ملاء بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود

اي ام الاوس والخزرج

كان

كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج
ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي
احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهم لصاحبه ان شئتم
والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة
وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية
فبلغ ذلك رسول الله صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم
عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم
وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله تع فيه يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين
قال جابر فما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون
يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله حسن محمد صلعم قال قتادة في هذه
الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم
رحمة منه ونعمة وعن يزيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل
بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد
هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة
المنع وكل مانع شيء فهو عاصم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان
بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلعم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده
منهم رجلان ثعلبة بن عتبة من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن
ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح حمي الدبر
ومنا سعيد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا
اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعيد بن عبادة

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج
ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله صلعم وانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن
مسعود وابن عباس هو ان يطاعم فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تأخذكم
في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته
حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا
فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية قال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله وقال الفضيل محسنون
الظن بالله وعن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم
قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره واعتصموا
بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال
الخوف واختلفوا في معناه ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال
عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد
وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي صلعم قال ان هذا القرآن هو حبل الله وهو
النور المبين والشفاء النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله
وطاعته ولا تفترقوا كما افترقت اليهود والنصارى روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان الله يرضى لكم
ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا
من ولي الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج
اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة
سنة الى ان اطفأ الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلعم وكان سبب الفتهم ان سويد بن
الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا
وكان رسول الله صلعم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والاسلام فقال له سويد
فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلعم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال رسول الله صلعم
اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله عز وجل علي نور وهدى
فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث

ان

ان قتله الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه
فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع رسول الله صلعم
اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلعم بعثني الى العباد ادعوهم
الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان
غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال
دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلعم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت
وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز
نبيه خرج رسول الله صلعم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع
في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف
بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي
وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلعم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال
افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهودا كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم
وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوثا قد اظل زمانه نتبعه
ونقتلكم معه قتل عاد ارم فلما كلم رسول الله صلعم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض
يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي يوعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوا واسلموا
وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم
عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلعم راجعين
الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلعم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم
تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلعم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم
من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ بن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان
وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر
وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن الساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة
وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلعم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا
الى آخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان

قالوا نعم وليسوا من اليهود بل من الخزرج

اي بين اليهود والخزرج

يعني لا يكون قوم كان عداوة قومهم كعداوة قومنا فيما بينهم لان عداوتهم اشد

فشى النبي

بيعة النساء مذكورة في سورة الممتحنات يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله ولا يسرقن الى آخره

ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم فذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث
معهم رسول الله صلعم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم
في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج
بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ
لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد ابن
خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما
مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن
زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما
متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او
تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس
اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشرافه
وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في الدين قالا له تغتسل وتطهر
ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين
ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ
حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد
جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين
فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد
بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكره من
بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان
يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني
تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم
احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا
عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن قالا
فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشرافه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم
اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل

وطهر

وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن
حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رأيا وايمننا
نقيبة قال فان كلام رجالكم ونساءكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل
ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده
يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من
دار بني امية بن زيد وحطمة ووائل وواقف وذلك انهم كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلعم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق
قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم
من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلعم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة
العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا
رسول الله صلعم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين
من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب
بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا فدعوناه الى الاسلام فاسلم فاخبرناه بميعاد رسول الله صلعم
فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجنا بميعاد رسول الله صلعم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة
ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء
بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلعم حتى جاءنا
ومعه عمه عباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويتوثق له ولما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت
العرب تسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد
منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه وما نعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة
قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله صلعم وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم
رسول الله صلعم

فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه
نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه
أزرنا فبايعنا يا رسول الله صلعم فنحن أهل الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال
فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلعم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين
الناس حبالا يعني العهود فإنا قاطعوها فهل عسيت إن فعلنا نحن ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع
إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلعم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم أحارب من
حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلعم أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما
فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الأوس
قال عاصم بن عمرو بن قتادة إن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلعم قال العباس بن عبادة
بن نضلة الأنصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل إنكم تبايعونه
على حرب الأحمر والأسود فإذا كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلى أسلمتموه
فمن الآن فهو والله خزي في الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة
الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال
وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله صلعم إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده
فبايعوه وأول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلعم
صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت ما سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم
والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم هذا عدو الله هذا أزب العقبة أسمع أي
عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا إلى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن
نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله صلعم لن نؤمر
بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت
علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما حي من العرب أبغض إلينا أن ينشب
الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا
شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام
المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا

يا جابر اما استطيع ان تخذ وانت سيد من سادتنا مثل نعثل هذا الفتى من قريش فارفضهما كله
الحارث فخلوهما من رجليه ثم رمى بهما الى وقاية الله لتشتعلنهما فارسل ابو جابر عمة واسه اغفظت
الفتى فاخذ واليه نعليه فارسلا اثرة مما قال صالح واسه لئن صدق الفال لاستلبنه فارتحل انصرف
الانصار الى المدينة وقد شذوا العقد فلما قدموا اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب
رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة
الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة عبد الاسد المخزومي ثم عامر
بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلعم ارسالا الى المدينة فلما اتى الله اهل المدينة
اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بمبعث نبيه صلعم فقال الله تع واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر
الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام ف اصبحتم ف انعمتم ثم ف بنعمته ف
برحمته وبدينه الاسلام ف اخوانا ف في الدين والولاية ف وكنتم ف يا معشر الاوس والخزرج ف على شفا
حفرة من النار ف اي على طريق حفرة شفا البئر معناه كنتم على طريق حفرة من النار ليس بينكم
وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم ف فانقذكم الله منها ف بالايمان ف كذلك يبين الله لكم
اياته لعلكم تهتدون ف ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ف اي لتكونوا امة ومن صلة
وليس للتبعيض كقوله واجتنبوا الرجس من الاوثان ثم بين اجتناب بعض الاوثان
بدا واو فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ف ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ف واولئك هم المفلحون ف وعن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد
سمعت رسول الله صلعم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعن حذيفة ان النبي صلعم قال والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده
ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وعن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها
الناس انكم تقراون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه
وعن الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلعم مثل القائم على حدود الله والواقع
فيها مثل القوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها وكان الذين
في اسفلها يمرون بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة

فاتوه فقالوا اما لكم فان نأذن لكم ولا بد لي من الماء فانا نذهب واحل بدنيه انجوه وانجوا انفسهم وان نكون
اسلكوه واسلكوا انفسهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
فالاكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة
هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على رؤوس الحرورية بالشام فقال كلاب
النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم وعن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلعم قال من
سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ولتكن لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول به
تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين
وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية قال تبيض وجوه اهل
السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي وعن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل
قوم ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبع كل قوم ما كانوا يعبدون ومعنى قوله تعالى فاذا انتهوا اليه
ابيضت وجوههم هذا الخبر وبقي امر القبلة واليهود والنصارى لم يغيروا شيئا مما وصف لهم
فيأتيهم ابليس فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا وعاصيا ويبقى امر الكتب والمنافقون لا يستطيعون
السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون وامر الكتب
اذا نظروا الى وجوه المؤمنين جزنا شديدا فاسودت وجوههم ويقولون ربنا ما لنا مسودة
وجوهنا وانا كنا مسلمين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال امر المعاني
ايضا في الوجوه اثرانها واستبشارها بعملها وثواب الله واسوداد ها حزنها وكآبتها وكسوفها
بعملها وعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ
باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم
بعد ايمانكم ولم يكونوا مؤمنين حكى عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم
الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان
بألسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم ومحمد صلعم قبل ان يبعث

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا فقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع
وعن اسماء بنت ابي بكر قالت قال النبي صلعم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس
دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم
وقال الحارث الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل
عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم
قرا تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا
يبيع دينه بعرض الدنيا فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير
امة اخرجت للناس قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن
افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلعم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلعم
خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير
امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا وعن عمران بن الحصين عن النبي صلعم قال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم
قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن
وبهذا الاسناد عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم
يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير
امة عند الله في اللوح المحفوظ وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلعم يقول في قوله عز وجل
كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها عز وجل وقال قوم قوله
للناس من صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس وقال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس
للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلعم لم يؤمر نبي قبله

مطلب في الفتن

وقيل اي كنتم مذ كنتم خير امة كقولك لاخر كنت مذ كنت مباركا يعني مذ خرجتم وآمنتم كنتم خير امة وانتم اليوم كذلك

بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت
معناه ما اخرجه الله للناس امة خيرا من امة محمد صلعم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الا وان هذه الامة
توفي سبعين امة هي آخرها واكرمها على الله عز وجل وعن انس قال قال رسول الله صلعم مثل امتي مثل المطر لا يدرى
اوله خير ام آخره وعن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلعم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها
وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون من هذه الامة ۝ تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله حسن ولو آمن
اهل الكتاب لكان خيرا لهم ۝ منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون حسن لن يضروكم الا اذى ۝ قال مقاتل
ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تع لن يضروكم الا اذى
يعني لا يضركم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة الكفر يتأذون بها
۝ وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ۝ منهزمين ۝ ثم لا ينصرون حسن بل يكون لكم النصر عليهم ۝ ضربت عليهم الذلة
اينما ثقفوا ۝ حيث ما وجدوا ۝ الا بحبل من الله ۝ يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا
يأمنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا ۝ وحبل من الناس ۝ من المؤمنين ببذل جزية او امان يعني الا ان يعتصموا
بحبل فيأمنوا ۝ وباؤا بغضب من الله ۝ رجعوا به ۝ وضربت عليهم المسكنة ۝ ذلك بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء ۝ قال ابن عباس
ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا
دين آبائهم فانزل الله تع هذه الآية واختلفوا في وجهها وقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء
۝ من اهل الكتاب امة قائمة ۝ واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الآخرون
تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تع منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى وصف
المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء لكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال
ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود
وامة محمد صلعم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية
قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب
الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة
۝ يتلون آيات الله ۝ يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون ۝ آناء الليل ۝ ساعاته واحدها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

إني منكم يحيى وأنا وأنا أسرع فيها وأحثها ومنهم يسجدون أن يصلون لأن السجود لا يكون
في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلوة
العتمة يصلون فيها ولا يصلي فيها من سواهم من أهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من أهل الكتاب
أمة قائمة الآية يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم
كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلعم وكان من الأنصار فيهم عزة قبل قدوم النبي صلعم منهم أسعد
بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يغتسلون
من الجنابة ويقومون بما عرفوا في شرائع الحنيفية حتى مهاهم الله بالنبي صلعم فصدقوه ونصروه
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك
من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه حمزة فذا أخبر عنهم والكسائي وحفص
بالياء فيهما إخبارا عن الأمة الغائبة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما كقوله كنتم خير أمة وأبو عمرو ويزيد القراني
جميعا وصف الآية وما تفعلوا من خير فلن تجدوا ثوابه بل تشكر لكم وتجازون عليه والله عليم
بالمتقين بالمؤمنين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله من عذاب الله
شيئا أي لا يدفع عنهم أموالهم بالفدية ولا أولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لأن
الإنسان يدفع عن نفسه نار الدنيا بفداء المال وبالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار
وإنما جعلهم من أصحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا فيه إضمار أي مثل نفقات أبي سفيان وأصحابه
ببدر واحد على عداوة الرسول صلعم كمثل ريح فيها صر برد شديد أصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا أنفسهم
بالكفر والمعصية وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون فأهلكته أو زرع قد حرثته فلم ينتفعوا
بما أنفقوا منه شيئا وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر والمعصية يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم قال ابن عباس كان رجال من المسلمين
يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله هذه الآية
نهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال هذه نزلت في قوم من المنافقين كانوا يصافون المؤمنين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء
من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته شبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون
امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين لهم العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره
ولا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد
والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان يألوا يتعدى الى المفعولين وقيل
بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق
عليكم من الشر والضر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه
ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين
على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر حسن اعظم
قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين
من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء
اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا
تحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا
من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون
بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل
يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين
واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز امثالهم وان لم يكن ثم عض
قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي ما في قلوبكم
من خير وشر ان يمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدو لكم في
غنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم
تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية منكم او اصابة عدو منكم او اختلاف
يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
تخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة لا
يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون
بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا
والثاني ان يكون لا بمعنى ليس وتضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم
شيئا ان الله بما تعملون محيط عالم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد
للقتال وقال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد
لان ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلعم
من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق
والسدي على رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلعم بنزولهم استشار
اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار
يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما اخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا ادخلوا علينا
الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا
قالهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين
فاعجب رسول الله هذا الرأي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلعم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في
ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان
رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين
ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلعم
من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلعم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا
وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلعم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا
اصنع ما رايت فقال رسول الله صلعم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان
قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلعم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى
باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلعم ثم خرج اليهم
فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر
حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوأت القوم اذا وطنتهم وتبوؤا
اذا توطنوا قال الله تع ولقد بوأنا بني اسرائيل وقال ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا

والله سميع عليم ۞ اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ۞ ان تجبنا وتضعفا وتخلفا والطائفتان
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكان جناح العسكر وذلك ان رسول الله صلعم خرج
الى احد في الف رجل وفيهم ستمائة وفيهم جلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث
الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعه ابو جابر خليفة السلمي فقال انشدكم
الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم ومشت بنو سلمة وبنو حارثة بالاعراف
مع عبد الله بن ابي فعصمهما الله فلم ينصرفوا فذكرهم نعمة فقال عز وجل اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا ۞ والله وليهما حسن ناصرهما وحافظهما ۞ وعلى الله فليتوكل المؤمنون حسن وعن جابر
قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما احب
انها لم تنزل والله يقول والله وليهما ۞ ولقد نصركم الله ببدر ۞ وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو
اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم البئر منها وقيل كانت بدر بئر الرجل يقال له بدر قاله السدي
وانكر الاخرون عليه بذكر الله تع في هذه الآية منته عليهم بالنصر يوم بدر ۞ وانتم اذلة ۞ جمع ذليل
واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم ۞ فاتقوا الله
لعلكم تشكرون ۞ اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم ۞ اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة
كان هذا يوم بدر اعدهم الله بالف من الملائكة كما قال في سورة الانفال بالف من الملائكة ثم
صاروا ثلثة آلاف كما قال عز وجل ۞ بثلثة آلاف من الملائكة منزلين حسن ثم صاروا خمسة
آلاف كما ذكر هاهنا ۞ بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين حسن فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف كما وعدهم
قال الكلبي في قوله ثلثة آلاف يعني للمؤمنين ان يوم القيمة قال ابن عباس وبين يديهم قتال
الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما تكون عدة او حدوا
وقال عبيد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلعم وبقي سعيد بن مليك بن سنان
شاب بنبله له فلما فني النبل اتاه بقدحه فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مترتبا فلما انجلت
المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف وعن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلعم يوم احد
ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم حسن
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه
عن سعيد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلعم وعن يساره يوم احد رجلين عليهما ثياب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

بيض ما رأيتها قبل ولا بعد يعني جبرائيل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلعم والمسلمين يوم بدر
ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف
وكانوا قد امدوا بالف وقال آخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا
محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة
والنضير وقال عبيد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا
فدعا رسول الله صلعم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبرائيل عم فقال وضعتم اسلحتكم فلم تضع
الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلعم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا
قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة
والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمدكم ربكم
والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا
على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه
قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم
باموال وبنين قوله تعالى بثلثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل عليه الملائكة وانزل جنودا
لم تروها ثم قال بلى يمدكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين
من فورهم هذا وقال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك
من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد معهم قوله مسومين اي معلمين
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا
خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا
في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر قال علي وابن عباس
كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة
على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلعم
قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم

وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا بها ولتطمئن قلوبكم
فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا النصر
على الملائكة والجند فان النصر من عند الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له ليقطع طرفا
من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي
معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر
سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى
خالفوا امر الرسول صلعم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم
لوجههم وقال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله
يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال بست راسه وسبده
اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجعون من الظفر
بكم ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في اهل بئر
معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلعم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة
على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا القرآن الناس والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن
الطفيل فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك
القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء وعن سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلعم
اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع
الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد وعن انس ان رسول الله صلعم كسرت رباعيته يوم
احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم منه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته
وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم يوم احد
اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن
اسحق لما رأى رسول الله صلعم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الآذان والانوف
وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة
لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل اراد النبي صلعم ان يدعو عليهم

بالاستيصال

بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيها ان كثيرا يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء
اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان قوله تعالى او يتوب عليهم
قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله
ليس لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما
في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير
الطلب واتقوا الله في امر الربوا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا
النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لكي ترحموا وسارعوا
قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو وقرا الباقون بالواو الى مغفرة من ربكم اي بادروا
وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة قاله عكرمة
وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرايض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل
الى الاعمال الصالحة وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها
السموات والارض اي عرضها عرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من
عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه
الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع
والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا
فهما زايلتان وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه
وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايتم اذا جاء الليل اين
يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث
يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا
كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها
السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال واي ارض
وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا

مطلب في الجنة

يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع ٥ اعدت للمتقين ٥ الذين
ينفقون في السراء والضراء ٥ ارفى اليسر والعسر فاق ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر
السخاء وقد جاء في الحديث وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم السخي قريب من الله قريب من الجنة
قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
ولجاهل سخي احب الى الله من العابد البخيل ٥ والكاظمين الغيظ ٥ اراد بالكاظمين الغيظ عند امتلاء
نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ ان يتلئ غيظا فيردها في حوقه ولا يظهره
ومنه قولهم اذا انتفخ لذن الحناجر كاظمين وعن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعا الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور
شاء ٥ والعافين عن الناس حسن قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل
عن من ظلمهم واساء اليهم ٥ والله يحب المحسنين حسن والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ٥
قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبح
كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلعم فانزل الله هذه
الاية وقال عطاء نزلت في بنهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا
فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد في البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فزجرها وندم على ذلك فاتى النبي صلعم وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل
والكلبي آخى رسول الله صلعم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفي غازيا
واستخلف الانصاري على اهله فاستراب الله ذات يوم فلما رات امراة ان ما خذ منه وخل على اثره
وقبل يده فاتبعه ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وندم على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري
فاتى امراته عن حاله فقال لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصف له الانصار وما يصيب في اجبال
تائبا مستغفرا فطلب الانصاري الثقفي حتى وجده فاتبعه ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا
وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تع يغار للغازي
ما لا يغار للمقيم ثم لغيا عمر فقال له مثل ذلك فاتيا النبي صلعم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل
والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة مما اذن الله فيه واصل الفحش التجاوز والخروج
عن الحد قال ابن عباس الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس
وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا
او ظلموا انفسهم قولا ۝ ذكروا الله ۝ اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم فقال مقاتل بن حيان
ذكروا الله باللسان عند الذنوب ۝ فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ۝ اي وهل
يغفر الذنوب الا الله ۝ ولم يصروا على ما فعلوا ۝ اي ولم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا
واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب
وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار وعن ابي نضرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت
له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلعم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة ۝ وهم يعلمون ۝ قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية
وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين
بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب
وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم ۝ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حسن ونعم اجر العاملين ۝ ثواب المطيعين وعن اسماء بن الحكم
الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلعم حديثا ينفعني الله منه بما شاء
ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه
سمع رسول الله صلعم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله
له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الاية وعن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمر فسمعته يقول
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا
فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب
ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال ربه عز وجل علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنوب ويأخذ به وقد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وعن ابي ذر عن النبي صلعم يرويه عن ربه
تبارك وتعالى قال قال ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن آدم انك ان
تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذنب
حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفره بي اغفر لك وعن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال قال الله تع

اي الغرض ان لا يطلب المغفرة الا منه

اي الرجوع

معطوف على ما قبله اولئك مبتدأ خبره جزاؤهم فالمطلوب بالتوبة العفو عن العقاب وهو المغفرة وايصال الثواب ويدل عليه جنات كثيرة

الا غفر الله

من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني
أن إبليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخرها • قد خلت من قبلكم سنن •
قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل أمة سنة ومنهاج إذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت
من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن أي أمم والسنة الأمة قال الشاعر ما عاين الناس
من فضل كفضلكم • ولا رأوا مثلكم في سالف السنن • وقيل معناه أهل سنن والسنة هي الطريقة
المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة إذا عمل عملا اقتدي به من خير أو شر
ومعنى الآية قد مضت وسلفت من الله فيمن كان قبلكم من الأمم الماضية الكافرة سنن بإمهالي واستدراجي
إياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته لإهلاكهم وإدالة أنبيائي • فسيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة • أي آخر أمر • المكذبين • منهم وهذا في حرب أحد يقول فأنا أمهلهم وأستدرجهم
حتى يبلغ أجلي الذي أجلت في نصرة النبي صلعم وأوليائه وهلاك أعدائه • هذا • أي هذا القرآن • بيان
للناس • عامة • وهدى • من الضلالة • وموعظة للمتقين • خاصة • ولا تهنوا ولا تحزنوا •
هذا حث لأصحاب النبي عليه السلام على الجهاد على ما أصابهم من القتل والجرح يوم أحد يقول ولا تهنوا أي لا تضعفوا
ولا تجبنوا عن جهاد أعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة
بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الأنصار سبعون رجلا ولا تحزنوا • وأنتم الأعلون •
أي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر • إن كنتم مؤمنين • يعني إذ كنتم مؤمنين أي لأنكم مؤمنون
قال ابن عباس انهزم أصحاب رسول الله صلعم في الشعب فأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد
أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلعم اللهم لا تعل علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك وثاب نفر من المسلمين
رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموا فذلك قوله عز وجل وأنتم الأعلون وقال
الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم أحد حين أمر النبي صلعم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح
فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله هذه الآية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم • إن يمسسكم
قرح • قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الآخرون بالفتح وهما لغتان
معناهما واحد كالجهد والجهد قال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم ألم الجراحة هذا خطاب
مع المسلمين حين انصرفوا من أحد مع الكآبة والحزن يقول إن يمسسكم قرح يوم أحد • فقد مس
القوم قرح مثله • يوم بدر • وتلك الأيام نداولها بين الناس • فيوما لهم ويوما عليهم
أديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وأديل المشركون من

المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين وعن ابي اسحق قال سمعت البراء بن عازب
يحدث قال جعل النبي صلعم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تتخطفنا
الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى
ارسل اليكم فهزمهم قال فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة ان قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد
الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلعم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلعم
غير اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلعم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر
اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات
فنهاهم النبي صلعم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب
ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله
ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلعم الا تجيبوه
قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلعم
الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس
وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تع وان جندنا لهم الغالبون
وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلعم وليعلم الله الذين آمنوا
يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ
منكم شهداء اي يكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي
يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان
قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ص ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم
الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه يعني
اسبابه

وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكر النظر تاكيدا وقيل الرؤية
قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلعم حتى نزل بالشعب من احد
في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا
باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل
اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة
بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار وقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلعم
سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن
خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلعم انها لمشية يبغضها الله
الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن
البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنا ان ياتي الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتاهم
صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها مشمرات هاربات مصعدات في الجبل بادية
خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون
الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة وراى
ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلعم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى
عبد الله بن قمية رسول الله صلعم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله فتفرق عنه اصحابه
ونهض رسول الله صلعم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة
فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلعم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن
بالقتلى من اصحاب النبي صلعم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلايد واعطت
وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمية
يريد قتل النبي صلعم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلعم عن رسول الله صلعم فقتله ابن
قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد
قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلعم يدعو الناس الى عباد
الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلعم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا
راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول
انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى تشرف النبي صلعم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله
فيبست وقي بها رسول الله صلعم واصيبت عين قتادة بن النعمان يوم احد حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلعم بكفه فكانت احسن عينيه وحدة فكانت فلما انصرف رسول الله صلعم ادركه ابي بن
خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا نعطف عليه رجل منا
فقال دعوه فلما اذا دنا منه وكان ابي قد زرد درعا على رسول الله صلعم فتيقى عند نحره فطعنه بالحربة
يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول
رسول الله صلعم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدأ
عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتملوه اصحابه وقالوا ليس عليك بأس
قال لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لا اقتلك فلو بزق علي بعد ذلك
المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى جاء بوضيم يقال له سرف وقعا بن عباس قال استد غضب الله
على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلعم فلما وقف في الناس ان محمدا
قد قتل فقال بعض المسلمين لبيك لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان
وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اصحاب النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا
بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل
وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلعم وموتوا على
ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرء اليك مما جاء به
هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلعم اطلق الى الصخرة وهو
يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزلان
فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلعم فاشار ان اسكت فلما ثاب
اليه طائفة من اصحابه فلاموهم الذين صعدوا في الغار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا انا
اخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فهربنا مدبرين فانزل الله تع وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق بجميع المحامد لانه لا يستوجبها الا الكامل والمجيد
فوق الحمد فلا يستحقها الا المتوحد على الابعاد في الكمال واكرمه الله بتثنيته وصفيه باسمين مشتقين

من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت • الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله
اعلى وامجد • وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد • افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم • رجعتم الى دينكم الاول • ومن ينقلب على عقبيه • فيرتد على دينه • فلن يضر الله شيئا
بارتداده وانما ضر نفسه • وسيجزي الله الشاكرين • وما كان لنفس ان تموت • قال الاخفش
اللام في النفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت • الا باذن الله • بقضائه وقدره وقيل
بعلمه وقيل بامره • كتابا مؤجلا • اي كتب الله لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره
ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا • ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها • يعني من يرد بطاعته
الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه كما قال من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة • ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها • اي اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير
حتى قتلوا • وسنجزي الله الشاكرين • اي المؤمنين المطيعين وعن انس بن مالك ان النبي صلعم قال من
كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له وعن
عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلعم انما الاعمال بالنيات وانما امرؤ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى
رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امراة يتزوجها فهجرته الى
ما هاجر اليه • وكاين من نبي قتل • قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمزة على وزن فاعل ويلين
الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون وكاين على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت
الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض
القراء على وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة
قتل بضم القاف والاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا وسيحيل وصفهم بانهم لم يهنوا
بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو
عبيد ان الله تع اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم
فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبي صلعم وحده
فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان
معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون

المراد

المراد بعض منهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين
والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير معه ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال
الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة
والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي ما جبنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا
قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال
ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين
وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا
ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اقدامنا
كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقتلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلعم
فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب
المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال
علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين بل الله
مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا
حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعوا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما
هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرأ ابو جعفر وابن عامر
والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون بسكونها بما اشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين
ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلعم واصحابه الى المدينة
من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر
فانزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذ تحسونهم باذنه وذكر ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين
وهو جبل عند الشعب وامّر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم انضحوا الخيل عنا فان رأيتمونا
قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وانضح الرماة الخيل بالنبل فلا تأتينا
الرماة من خلفنا وقال ان المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى رأوا ثمار بن فذلك قوله
اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال والقتل
حتى اذا فشلتم اى ان جبنتم وقصر عنا فلما فشلتم وتنازعتم فى الامر والواو زائدة فى
تنازعتم يعنى حتى اذا فشلتم تنازعتم وقصر فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم فى الامر وعصيتم
فشلتم وقيل التنازع هو الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين ألزم المشركون فقال
بعضهم الزم المشركون فقال بعضهم الزم العسكر فما مقامنا وانضح الخيل عنا وقال بعضهم لا
نجاوز وامر رسول الله صلعم فثبت عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن
الوليد وعكرمة بن ابى جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين
وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا فانقضت صفوف المسلمين واختلطوا
فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من هزم الله المشركين وناداى ابليس
ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وعصيتم يعنى الرسول صلعم وخالفتم امره
من بعد ما اراكم الله ما تحبون يعنى يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا
يعنى الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعنى الذين ثبتوا مع عبد
الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب النبى صلعم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اى صرفكم عنهم بالهزيمة
ليبتليكم يمتحنكم وقيل ليثيركم عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والفرار
والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعنى ولقد عفا عنكم اذ تصعدون وقرأ
ابو عبد الرحمن السلمى والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم
التاء وكسر العين الاصعاد السير فى مستوى الارض والصعود الارتقاء على الجبال والسطوح
قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت فى جبل او غيره
وقال المبرد اصعد اذا ابعد فى الذهاب وكلتى القراءتين صواب فقد كان يومئذ من الممتحنين مصعد
وصاعد قال الفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اى لا تعرجون

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعض الى بعض ۝ والرسول يدعوكم في اخريكم اي في آخركم ومن ورائكم
الى عباد الله فانا رسول الله صلعم من يكر فله الجنة ۝ فاثابكم ۝ فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها
في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تع فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب
ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون ۝ غما بغم ۝ وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل
غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة
وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم
الاول وقيل الغم الاول اسراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم
ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلعم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه
وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلعم
وفرح النبي حين راى من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا
فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا
انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم
ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل
انهم غموا الرسول صلعم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة ۝ لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ۝ من الفتح والغنيمة ۝ ولا ما اصابكم ۝ اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة ۝ والله خبير
بما تعملون ۝ ثم انزل عليكم ۝ يا معشر المسلمين ۝ من بعد الغم امنة نعاسا ۝ يعني امنا والامن
والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان
سبب الخوف ههنا قائما نعاسا بدل من الامنة ۝ يغشى طائفة منكم ۝ قرا حمزة والكسائي تغشى
بالتاء ردا الى الامنة وقرا الآخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس
يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام وعن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت
عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل
تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول
الله صلعم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن
قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك
قوله تع يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين

وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله به تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع
النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا على الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم
على الهم يقال امر يهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن
الجاهلية كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الامر ما لنا لفظه استفهام
ومعناه جحد من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة كله برفع اللام على الابتداء
وخبره في لله وقرا الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان
لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا
ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو
قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب
قضى عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في صدوركم
وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر
ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يوم احد وكان انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلعم الا ثلثة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص انما استزلهم
الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي
الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم
بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة
ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب
اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز
فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم
حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا نافع وحمزة
والكسائي بما يعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا
نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

بن فارس يقول قلت بضم الفاء وبتى كسر وتوهن مات يمات كموكل من خاف يخاف خفت
لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنايم قراءة العامة بالتاء
بقوله ولئن قتلتم وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعني غيرهما يجمعون الثاني ولئن متم او قتلتم لالى
الله تحشرون في العاقبة فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما
نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت اخلاقك وكثر احتمالك ولم شرعت الينا فيما كان منهم يوم
احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا
في الكلام غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لتفرقوا واعرضوا عنك يقال
فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم وتفرقوا فاعف عنهم فيما وزعنهم عما تولوا يوم احد واستغفر
لهم فيما استقبل فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب
شرت الدابة وشوزتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من موضعه
واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه صلعم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة
رايه وتدرو الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما امتثلوا وكرر متوافقان بعضهم متوخاض في المعنى
اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه حكم من الله قال الكلبي يعني باظهر منهم في لقاء العدو وتكايد
الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امره الله مع نبيه بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف
لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر يشق ذلك عليهم
قال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وعن
عايشة انه قال ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلعم فاذا عزمت فتوكل
على الله لاعلى مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم
الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم
ينصركم كما كان باخذوا الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم
من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيه التوكل ان لا يتهم الله
في اجل رزقك وفيه ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا
غيره وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب
فبكى رسول الله ممن هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام آخر فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

روى عن عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا • وما كان لنبي ان يغل • روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلعم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلعم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري فلم تزالوا بقية اخواننا ووقفا فقال النبي صلعم بل ظننتم اني اغل فلا اقسم لكم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحاب النبي صلعم وقيل ان الآية جواب لقول الذين قالوا لعل محمدا يأخذ الصفو ويعطي ما شاء ويمنع ما شاء فاخبر الله عليه ان يقسمهم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق بن يسار معناه ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة حق له وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن كثير وابو عمر البصري وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون واكثر ما ورد في الآية وقيل الام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان يليق به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان اولهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يجان بغير ان يخون امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون ان يمنع الخيانة • ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء نارا في النار ثم يقال له انزل فتأخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه فيفعل ذلك به ومعناه ان من اتى بما غل من شيء نوافاه فاخرج على رسول الله صلعم يوم خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما الاموال والثياب والمتاع فاهدى رفاعة رسول الله صلعم غلاما يقال له مدعم فاخرج على اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلعم اذ جاء سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلعم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المقاسم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم شراك من نار او شراكان من نار وعن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فقال زيد ان رسول الله صلعم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال زيد ان رسول الله صلعم قال انا صاحبكم قد غللتم في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود ما تساوي درهمين وعن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلعم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلي فقام النبي صلعم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا
فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت أمه أو بيت أبيه فينظر يهدى إليه أم لا والذي نفسي بيده
لا يأخذ أحد منها شيئا إلا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار
أو شاة تنعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن
قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلعم إلى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير إذني
فإنه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلعم قال إذا وجدتم الرجل
قد غل فأحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلعم وأبا
بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه • ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع
رضوان الله • فترك الغلول • كمن باء بسخط من الله • فغل • وماواه جهنم وبئس المصير
هم درجات • يعني ذوو درجات • عند الله • قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط
من الله مختلف المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله
العذاب الأليم • والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
قيل أراد به العرب لأنه ليس حي من أحياء العرب إلا وله نسب إلا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي
بعث في الأميين رسولا منهم وقال الآخرون أراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من أنفسهم بالإيمان
والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم • يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا • وقد كانوا • من قبل • مبعثه • لفي ضلال مبين أولما أصابتكم
أي حين أصابتكم • مصيبة • بأحد • قد أصبتم مثليها • ببدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين
يوم أحد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين • قلتم أنى هذا • من أين
لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلعم فينا • قل هو من عند أنفسكم • روى عبيدة
السلماني عن علي قال جاء جبرائيل إلى النبي صلعم فقال إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء
من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن
يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلعم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا
لا بل نأخذ فداءهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون
عدد أسارى أهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم بأخذكم الفداء واختياركم القتل • إن الله
على كل شيء قدير • وما أصابكم يوم التقى الجمعان • بأحد من القتل والجراح والهزيمة • فبإذن الله •

أي نبت فيه الشعر من تحت إبطيه

الهمزة للإنكار والفاء للعطف تقديره أفمن اتبع فاتبع وباء به أي احتمله وقوله وماواه جهنم متصل بما قبله وقوله وبئس المصير منقطع عنه

أي عالم بأعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها

أي لأنهم كانوا نصارى فطهر الله عنهم

ظاهر لا شبهة فيه

تقديره فإن أخذتم الفداء يقتل منكم عدد المفدى

اي بقضائه وقدره • وليعلم المؤمنين • اي ليميز وقيل ليرى • وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله • لاجل دين الله وطاعته • او ادفعوا • عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا
سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو • قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى • هم للكفر • اي الى الكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان • اي الى الايمان • يقولون بافواههم • يعني كلمة الايمان • ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم • في النسب لا في الدين وهم شهداء احد • وقعدوا • يعني
وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد • لو اطاعونا • وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم • ما قتلوا
قل • لهم يا محمد • فادرأوا • فادفعوا • عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين • ان الحذر يغني عن القدر
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون • قيل نزلت في
شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال آخرون نزلت في
شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان
بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار روي عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه
الآية ولا تحسبن الذين الآية قال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في
جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم
كذلك اذ اطلع عليهم ربكم اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسألك ونحن نسرح
في الجنة في ايها شئنا فلما رأوا ان لا يتركوا من ان يسألوا سألوا قالوا نسألك ان ترد ارواحنا
الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما رأى انهم لا يسألون الا هذا تركوا وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلعم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم ورأوا ما اعد الله لهم من الكرامة
قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا
ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا
فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين وعن جابر بن
عبد الله يقول لقيني رسول الله صلعم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد
ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله

احدا

احدا فقط الا نبي وراء حجاب واصبا ابالك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم اليه يرجعون قال فانزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وعن انس قال قال رسول الله صلعم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال نزلت الاية في شهداء بئر معونة وكان يدعى ذكوان وعصية ورعلا وعن انس بن مالك وغيره من اهل العلم قالوا خرج ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة فلما دعا رسول الله صلعم المدينة واعلن له بدينه قال يا رسول الله صلعم ان يبعثها وقال لا اقبل هديتك حتى تسلم فابى ان اسلم ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد انه لا يمنعني ان اسلم الا ان ابعث رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك ورجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلعم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو واقبل بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي وناضح بن يزيد بن وزقاء الخطمي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وهؤلاء كانوا في صفة بيوت رجع المجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلعم الى اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلعم الى عامر بن الطفيل وكان على رأس الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر في كتاب عامر بن الطفيل ثم كتاب رسول الله صلعم فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلعم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به حرام في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال حرام فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا بأجمعهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار او ابن عمرو بن عوف فلم ينبئهما الا على مصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالا والله ان لهذا الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال نرى ان نلحق برسول الله صلعم فنخبره فقال الانصاري الله اكبر
لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية
الضمري اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها
كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلعم واخبره الخبر فقال رسول الله صلعم هذا عمل ابي براء قد
كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلعم بسببه وجواره
وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل
كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قال عامر بن
فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة ابن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله وعن انس بن مالك
ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلعم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار
كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة فقتلوهم وغدروا
بهم فبلغ النبي صلعم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية
وبني لحيان قال انس فقرانا قرانا فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا ان لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناها زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الاية وقيل ان اولياء الشهداء
كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة وآباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور
فانزل الله تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا
ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء
بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء
وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا
تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلعم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول
فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلعم شهد
ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم
عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله
من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
اي اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا

لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوه فهم لذلك مستبشرون ● الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله ● اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف ● لا يضيع
اجر المؤمنين ● وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد
في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة
وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه
يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الشهيد لا يجد
الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة ● الذين استجابوا لله والرسول ● وذلك ان ابا سفيان
واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك
رسول الله صلعم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب
ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلعم
الا لا يخرجن احد معنا الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان
قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن
ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلعم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له
رسول الله صلعم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا
به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة
بن الجراح رضي الله عنهم في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وروي
عن عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن
الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلعم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت
خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلعم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها
ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك وما وددنا ان الله كان قد
اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلعم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة
الى رسول الله صلعم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى
ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون

عليكم كرة فاجتمعتم حتى كان يخلص عنه ذو يومكم ويندموا على صنيعكم وفيهم انا كنتم عليكم شيئا ام لا
مثله قط فارتوبكم ما تقولون قالوا نظنه يا ابا سفيان رأى ركبا صغار نواضح الكبد فقال انما هم الكثرة
عليهم لقلتنا اصبروا بقيتهم فان فانى والله ان اكاد عن ذلك فواقه لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيه ابياتا
شعر كادت تهد من الاصوات راحلتي • اذ سالت الارض بالجرد الابابيل • فكرها بياتا فتذكرنا ابا
سفيان ومن معه ومن يليه ذكب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال وما تريدون اليها
قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم
فلما فارقهم مضوا حتى وجدوا رسول الله صلعم في اصحابه بقرقرة الكدر فاخبروه واخبروا اصحابه بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة
ومر الركب برسول الله صلعم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلعم واصحابه
حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلعم الى المدينة بعد الثلثة بعد اقول اكثر المفسرين وقال مجاهد
وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان لما صد عن احد حين اراد ان ينصرف قال
يا محمد موعدنا بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلعم ذلك بيننا وبينكم
ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران
الى الله الرعب فلم يلقه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو
سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليهما واكره ان يخرجا ولا اخرج
انا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم
واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها
فاتى نعيم سهيلا فقال له نعم يا ابا يزيد اتضمن لي هذا العرايض فانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج
نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون وقد سموا لابي سفيان فقال ابلغ تريدون فقالوا واعدنا ابو
سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الرأي رأيتم انكم تأتونه في داره وقراره فلم يفلت
منكم الا اليسير فتريدون ان تخرجوا وقد جعلوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكبر ذلك على اصحاب رسول
الله صلعم اكروجوا فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما ركبان فانه رجع
واما الشجاع فانه ناهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلعم في اصحابه حتى
وافوا بدرا الصغرى فجعلوا ينتظرون المشركين ويتأولونهم على قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
ان يدخلوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلعم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد
وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلعم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا
السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا فاصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين
تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي
نالهم الجرح تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلعم واجابته
الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا
مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي
اريد به الخاص كقوله تع ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال محمد بن اسحق وجماعة اراد بالناس
الركب من عبد القيس وبقوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم
فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول
وعن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم عم حين القي في النار وقالها محمد عم حين قالوا
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
فانصرفوا بنعمة من الله بعافية من الله لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا
في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله طاعة
الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم
والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
من فعل الشيطان القي في افواههم لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه
وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم
ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري
ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصرة والظفر ولا يحزنك الذين
قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاء وكذلك جميع القرآن الا قوله ولا يحزنهم الفزع الاكبر ضده
ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن يسارعون
في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان لا
يجعل لهم حظا في الآخرة

يعني صفة للمؤمنين او بدل من قوله للذين استجابوا او مبتدا خبره فزادوهم ايمانا

وفاعل زاد القائلون اذا اريد بهم نعيم وحده او القول

والمراد باوليائه ابو سفيان واصحابه

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا
قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فمن قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعلية تقديره
ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما
نصب على البدل من الذين نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال وانما خير بقاء عمر طويلا
وتمتيعا حينا ومنه قولهم ومتعناهم حينا طويلا ثم ابتدأ فقال انما نملي لهم ثم بين لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين فلما نزلت هذه الآية بمكة وقال عطاء بن قرة بن خيثمة والنضر اوس عن عبد الرحمن
بن ابي بكر عن ابيه قال سئل رسول الله صلعم ان الناس يقولون من طال عمره وحسن عمله خير ام الناس
شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا
فيما بينهم فقال اليهود قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على
دينك فهو في الجنة والله لنحن راضون عنا فاخبرنا بمن يؤمن ومن لا يؤمن فانزل الله هذه الآية وقال السدي
فقال رسول الله صلعم عرضت على امتي في صورتها في الطين كما عرضت على آدم وعلمت من يؤمن بي ومن
يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن
معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا
في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وقال
من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن
اماما وبك نبيا فاعف عفا الله عنك فقال النبي صلعم فوالذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار عرضا
هذا الخير والشر فانزل الله هذه الآية فاختلفوا في حكم هذه الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك وقتادة والكلبي
واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار
من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر
عنهم بما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق فيرفعكم
من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي وسيعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال
وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميز ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز بنفسه قال ابو عبيدة اذا فرقت بين شيئين فلت ميزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها
تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان جعلتها اسما اقلت فرقا تفريقا ومعنى الاية حتى يتميز المنافق من المخلص فيتر الله المؤمنين من
المنافقين يوم احد حيث انهزموا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلعم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر
بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء
يا معشر المنافقين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث
وهو الذنب من الطيب وهو المؤمن يعني يحيط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من كلية وعجنة ومصيبة
وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تع عالم الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال
الزجاج معناه وما كان الله ليطلعكم يا معشر المؤمنين على ما اطلع عليه محمدا من امر المنافقين ولكن الله اجتباه
فاعلموا بالله ورسله وان تؤمنوا
وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم ان ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ان سوف
يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل مانعه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه
من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وايل والشعبي والسدي وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان تطوقه
يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون
الآية وعن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلعم فقال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من
رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطأه باخفافها
وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابو صالح النخعي معنى الاية
يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوقا من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به في الدنيا
من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلعم ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ان يجعل وزره وانما كقوله تع يحملون اوزارهم
على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدايم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم
فيجوز تصرفه في املاكهم نظيره قوله عز وجل انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرأ
اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قال الحسن وهي مما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله
فقير يستقرض منا ونحن اغنياء

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق
كتب النبي صلعم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود
قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال
ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب
فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان
ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا
الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا
وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلعم وقال يا محمد انظر ما صنع بي
صاحبك فقال رسول الله صلعم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله صلعم ان عدو الله قال قولا
عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز
وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي
سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب
الحريق قرا حمزة سيكتب بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق
اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس
بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت في
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت فنحاص بن عازورا وحيي
بن اخطب اتوا النبي صلعم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد
الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان
جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض
ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق
رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان
كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القربة وكان القرابين

والغنايم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوي وصفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة التقبل واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل ان جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تقبلوا حتى يأتيكم بقربان تاكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد عليهما السلام فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان فاراد الله تعالى اقامة الحجة عليهم • قل • يا محمد • قد جاءكم • يا معشر اليهود • رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم • من القربان • فلم قتلتموهم • يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم في طبعهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم • ان كنتم صادقين • في مقالتكم تكذيبهم بأن معكم ما يصدق قولكم لتقتلوا انبياء الله الانبياء • جاءوكم بالبينات • يعني الانبياء بالقربان انهم قربان تاكله النار وبالذي نعتموه في صفة محمد صلعم • فان كذبوك • فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات • والزبر • قرأ ابن عامر بالزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل • والكتاب المنير • الواضح المضيء • كل نفس ذائقة الموت • وفي الحديث لما خلق الله عز وجل آدم استكبت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعزتك ان ترد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها • وانما توفون اجوركم • توفرون جزاء اعمالكم • يوم القيمة • ان خيرا فخير وان شرا فشر • فمن زحزح عن النار • وادخل الجنة فقد فاز • ظفر بالنجاة ونجا من الخوف • وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور • يعني منفعة ومتعة كالفاسي والفدر والقصعة بلا بزور ولا يبقى قال الحسن لخضرة النبات ولعب الصبيان لاحاديثهم قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع لطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور • لتبلون في اموالكم وانفسكم • قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلعم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تقاتلن على شيء حتى ترجع الي فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال فيما اصحابكم ان تمدوه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف فذكر قول النبي صلعم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجعه فكف فنزلت هذه الاية
وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه يهجو رسول الله صلعم ويسب المسلمين ويحرض المشركين
على النبي صلعم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلعم من لي من ابن الاشرف فانه قد
اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الانصاري فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول
الله صلعم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت قولا لا ادري هل اني به ام لا
فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمعوا في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن
بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير فمشى معهم رسول الله صلعم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال
انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلعم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه
فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك
يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال
وجهدت الانفس قال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر يصير
الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا من طعامك ونرهنك ونوثق لك ونحسن
في ذلك فقال ترهنوني ابناءكم فقال انا نستحي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة
وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك وان امراة
تمنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد
ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره
فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته
فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل
هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هولاء
لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم
ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا
هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني فاتل شعره فاشمه فاذا رايتموني

استمكنت

استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه ساء ظنه في فوق راسه ثم شق بطنه فخر صارعا للقتيل
طيب عروس قط فقال انه طيب ايها فلان بن فلان امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اذا ان ثم مشى
ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفوديه راسه ثم استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم
فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق
حولنا حصن الا اوقدت عليه نار فاردت ان اشيمه ثم ذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بكر في راسه اصابه بعض اسيافنا فجرحنا وقد ابطأ
علينا صاحبنا الحارث ونزف الدم فوقفنا له ساعة ثم انا ناثر اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله
آخر الليل ومعنا فاتبعه فسلم عليه فخرج الينا فاخبرنا بقتل كعب وجئنا برأسه اليه ونفث على جرح
صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله
ظفرتم بكل من قام اليه فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سنينة رجل من تجار يهود وكان
بلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما
قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لربّ شحم في بطنك من مالي قال
محيصة والله لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال يا امرئ والله لو اسلم حين اسلم فاعجبك ان قتلتني قال
نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب لعجب فاسلم حويصة وانزل الله في شان كعب ليبلونكم ولتجدن
واللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون للتاكيد اقسم انه لابتلينكم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران
وانفسكم بالامراض وغير مصايب الاقارب والعشاير قال عطاء يبتليهم انما جعلوا من اخذ المكوس اموالهم
وربا بهم وعذبوهم وقال الحسن جوعا قبل ان فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام
والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذا كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وصبرها قال عطاء ابن حقيقة الايمان في الدين كلهم قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه قرأ ابن
كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرأ الآخرون بالتاء فيهما
على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به
ثمنا قليلا يعني اعراض الدنيا وحطامها فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه
الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فان كتمان العلم هلكة قال ابو هريرة لولا

ما اخذ الله عز وجل على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب الآية روى عن ابي سريحة قال قال رسول الله صلعم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة
بلجام من نار وقال الحسين بن عمارة اتيت الزبير بن بعدا ان ترك الحديث فاشتكيته على بابه فقلت ان
رأيت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان اخبر بذلك فقال
حدثني فقلت حدثني الحكم بن حيتبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ
الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا الآية لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا قراءة حمزة والكسائي تحسبن بالتاء لا تحسبن يا محمد الفارحين
وقراء الآخرون بالياء لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قراءة ابن كثير بحذف
وابو عمر وبالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين لا فلا يحسبنهم انفسهم وقراء الآخرون بالتاء
وفتح الباء ولا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا يحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا
فيمن نزلت من الآية روى عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلعم
كان اذا خرج رسول الله صلعم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلعم فاذا قدم
رسول الله صلعم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت من الآية لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا الآية روى عن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه
اذهب بارافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرء فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا
ليعذبن اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذا انما دعا النبي صلعم يهود فسألهم عن شيء فكتموه
اياه واخبروه بغيره فأروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اتوا
من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك الى قوله يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال وكذلك نزلت هذه فيحاص واشباهه وغيرهما من الاحبار يفرحون
باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا بأهل علم وقال مجاهد سألهم اليهود
فرحوا بما اخفوا من امر الناس ويحمدهم الناس بما ليسوا منه وقال سعيد بن جبير سألهم اليهود فرحوا
بما اعطى الله آل ابراهيم ويحمدون بذلك وقال قتادة ومقاتل اتت اليهود ضيفا بني الله صلعم فقالوا
نحن نوافقك ونصدق بما عندك وانما على رأيكم ونحن لك بطانة وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون
ما صنعتم وقالوا غررناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم وفرحوا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم فانزل الله هذه الآية وقال ويفرحون بما اتوا قال لن نفعل كما قال لقد جئت شيئا فريا
ان فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب روى عن عبد الله بن
عباس انه رقد عند النبي صلعم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات
والارض الى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف
فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ اولاء
الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل
في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا ومن امامي نورا واجعل من خلفي نورا ومن تحتي
نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري
نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا الى قوله لآيات لاولي الالباب ذوي العقول
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب
وابن عباس والنخعي وقتادة رضي الله عنهم هذا في الصلوة يصلي قياما فان لم يستطع فقاعدا
فان لم يستطع فعلى جنب روى عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلعم عن صلوة المريض
فقال صل قياما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وقال سعيد المفسر مراده
به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث
نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك
على قدرة الصانع ويعرفوا ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عباس التفكر تذهب
الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب
بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا
اشارة الى الخلق فذكره لتاويله بشيء باطلا اي عبثا ومنزلا عن ان يخلق شيئا لا غرض
الباطل بل لغرض الى فرض الباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته ما نشتهيه وقيل فضحته لقوله ولا تخزوني في ضيفي
فان قيل قد قال الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ونحن امنا معه وبين الايمانين حتى يدخل
النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل الخزي قد يكون في حال دون حال

انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد
روى انس عن النبي عم ان الله تع يدخل قوما ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا
اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلعم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي
يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلعم ينادي للايمان اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا وزعموا
ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه
ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم
لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا
قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم
ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد
قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الآية
بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالات وقيل كلكم من آدم وحواء قال الضحاك رجالكم
شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم
قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا
وقرأ حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي
قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن
عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي
وقال المبرد مصدر لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال
بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين

الذين

الذين كفروا ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فاخبر ان ما هم فيه من متاع الدنيا قليل ثم اوعدهم بقوله مثواهم جهنم وبئس المهاد اي الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند الله منصوب على التفسير وقيل على الحال وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا وروى عن عمر بن الخطاب انه قال دخلت فاذا رسول الله صلعم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهبا معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه فانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله قال ابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وقد كان انه لما مات نعاه جبرائيل لرسول الله صلعم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخيكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر عليه اربع تكبيرات فاستقر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم ير قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية قال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلعم قال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلعم لاجل الرياسة والمآكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين وقال ابو عبيدة اقيموا واثبتوا وارتبطوا الزموا واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل لكل ملازم مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن لا مرتبطا روى عن سلمان بن صرد ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله
او الغدوة خير من الدنيا وما عليها وعن سلمان الخير ان رسول الله صلعم قال من رابط يوما وليلة في سبيل
الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق واومن من
الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلعم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة
خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الا اخبركم
بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط • واتقوا الله لعلكم تفلحون • قال بعض
ارباب اهل اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا
اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس او ست او سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

• يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة • يعني آدم عم • وخلق منها زوجها •
يعني حواء • وبث منهما • نشر واظهر • رجالا كثيرا ونساء • واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام • اي
تتساءلون وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين كقوله تع ولا تعاونوا والارحام
قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال
سالتك بالله وبالرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد الخافض فتقول
مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته • ان الله كان عليكم رقيبا • اي حافظا • واتوا اليتامى اموالهم •
قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب
المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلعم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول
نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع اليه ماله فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع ربه
هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت
الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله
واتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما
يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى على معنى انهم كانوا يتامى • ولا تتبدلوا • اي لا تستبدلوا
• الخبيث بالطيب • اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال
سعيد بن المسيب والنخعي والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

مكانه الدون فربما كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم
الجيد ويجعل مكانه الزيف فيقول دعه فعسى ربه يدعه فنهوا عن ذلك وقيل كان امر الجاهلية لا يورثون
النساء والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذ خبيث
قال مجاهد لا تستخبر الرزق احرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
اى مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اى مع الله انه كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اختلفوا في تأويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء
اليتامى ان لا تعدلوا في اذا نكحتموهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء غيرهن في الغرايب
مثنى وثلاث ورباع روى عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن اختي هي اليتيمة
تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينتقص صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان
يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى
الناس رسول الله صلعم فانزل الله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها
ولم يلحقوها بأنفسهم بكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها
والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا
فيها الا ان يقسطوا لها ويوفوا من الصداق ويعطوها ما يعطيها غيرهم اكمل كان الرجل من اهل المدينة
يكون عنده الايتام وفيهن من لا حاجة له فيها فيتزوجها لاجل مالها ويبتغي لا تجعله كرامة ان يدخل
غيره فيشاركه في مالها يمسكها على صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فوعظ الله ذلك وانزل
هذه الاية فاستكرمه كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار خورها
من مؤونة نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقد لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا تحوجكم
الى اخذ اموال اليتامى وهذا رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون من اموال
اليتامى ويتحرجون في النساء فيتزوجون ما شاؤوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله
في اموال اليتامى واتوا اليتامى اموالهم انزل من الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن ولا تتزوجوا
اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

والضحاك والسدي ثم رخص لهم في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن فواحدة فالمعنى فعلى هذا ان خفتم من ولاية اليتامى
واموالهم ايمانا فكذلك فخافوا من الزنا فانكحوا النساء حلالا نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا
يتزوجون ما شاؤا وابتدأ غير هذه فقوله تع فانكحوا ما طاب اي من طاب كقوله واسمه وما بنيناها فالمراد
وطارب العالمين والعرب تضع من ومن واحد موضع الآخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه ومن طاب
اي طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلث واربع والذكر لا تصرف فيه والواو
بمعنى او للتخيير كقوله تع ان تقوموا له مثنى وفرادى اي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان
احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلعم لاحاد الامة
وجه الاخذ من الاية فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول
الله صلعم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد بني يا فلانة اختاري والتي قد ولدت
يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي ع امسك
اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح
اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق
تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز
للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة
ان فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني الاماء لانه
لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا عدد متى وقد ذكر الايمان بيان
تقدير او ما ملكتهم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم ان ما تتفذ فيه اقسامكم جعله من
يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا الا ترجحوا ولا تميلوا يقال عال
يعيل اذا مال ومنه قول الشاعر
ميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا
تجوروا وحكى عن العرب عالني الشيء اذا ثقل عليك واصل العول الجور ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا تكثر
عيالكم وبما قاله اهل اللغة يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو طالب
كان ان في اهل بلاد بالحرم امنا وفي اهله عالة وقرا طلحة بن مصرف ان
لا تعيلوا وهو حجة لمن قال ان الواو في واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة
هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت سمحة نزلت العشرة ثم يعطيها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

من مهرها قليلا او كثيرا وان كان زوجها غريبا مملوكا اليه فلا يعجز ولا يعطونها من مهرها شيئا من ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله وقال الحضرمي كان اولياء النساء يعضلن هذا اختها على ان يعطيها الاخر اختها ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال آخرون الخطاب للازواج امروا باداء ما سماهم من الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات انما تكون واجبة بالتسمية فريضة قال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيد ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيد في خطيب نفس وقال الزجاج تدينا وروي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه صداقا نفسا يعني فان طابت نفوس بعض من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى الاعيان فجعلت النفس نفسه فلذلك وقد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقرب غيثا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال منه هنأني الطعام يهنئني بفتح النون فيهما وكسرها في الثاني وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة الناجع السهل الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيئا مريئا بشد الياء فيهما بغير همز وكذلك يهنئ ويبرئ ويطئون ويهيئ وكلها والآخر فيه همز ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في معنى السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء هن اسفه السفهاء قال مجاهد بنو الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم ومتى سوغنا من كن ازواجا او بناتا اتلفن وقال آخرون هم الاولاد قال الزهري يعمد الى ولده السفيه عالة الذي يوقي الحمق بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال ابن عباس امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تؤت امرأتك الذي خولك الله وجعلك لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك ويقومون عليك ولا تنظر الى ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم من رزقك ومعونتك قال الكلبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده مفسد فلا ينبغي ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسد قال سعيد بن جبير وعكرمة يعني اليتيم يكون عندك يعني لا تؤته اياه وانفق عليه من بيع ضيعته وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله وهو المستحق الحجر عليه

وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع
الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما واصله
قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد ههنا قوام
عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار
وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل
منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت
محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت
جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك
بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم وابتلوا اليتامى نزلت في ثابت بن رفاعة
وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي عم وقال ان ابن اخي
يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم
في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء
فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال
وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده
والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا
يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق
على عبيده واجرائه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن
تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق
زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء
الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال
والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة
حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما روي عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلعم عام احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني قال نافع
فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض
لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به
نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما
كان يحكم ببلوغه لقوله تع واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي عم لمعاذ في الجزية
حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو انبات الشعر الخشن حول الفرج
فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون
فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين
فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على موالد
المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم
فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم اما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل
فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل
الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح
في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال
هو الا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة
اخراوية ولا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح
لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال
الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة
غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تع قال اذا بلغ النكاح
فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس
الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير
رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما لا يجوز قبل بلوغه هذا السن فاذا بلغ واونس
منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك
ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها
الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان
عاد مبذرا لماله يحجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه اذا بلغ بهذه
الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل
البالغ بحال

لا يعاد الحجر

بلوغ

والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر
ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر
الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير
انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز
الحجر حتى احتال الزبير لدفعه ولا تاكلوها يا معشر الاولياء اسرافا يعني بغير حق
وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم
حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين لهم ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا
فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزأه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل
ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف
روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلعم رسول الله صلعم وقال اني فقير ليس لي
شيء ولي يتيم وقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل
يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف
والمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول
مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم اذا
استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال
الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا
في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه
وقال لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة
يأكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه واما الذهب والفضة فلا
فان اخذ منه شيئا رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له
ان يأكل من ماله شيئا وروي عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل
الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبتغي
ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل
ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان يأخذ من ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا
قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم

هذا اقرار شاد ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتبرأ عنه
التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا به
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي
وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلث بنات لهن فقام رجلان من ابناء الميت ووصياه
سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا ابنتاه شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون
النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من
قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بناته
وانا امرأته وليس عندنا ما ننفق عليهن وقد ترك ابو من مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة
ولم يعطيانا شيئا ولا لبناتي وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فذكر ما يصنعان رسول الله صلعم فقال لا يا
رسول الله ولدا لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكى عدوا فانزل الله عز وجل للرجال نصيب
يعني للذكرين من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء
للابنات منهم نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او من المال او كثر نصيبا
مفروضا منصوب على القطع وقيد جعل ذكر نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تقربا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله قد جعل
لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو فانظر ما يتبين لنا فيه فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت
ارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين وكما بقي
المال واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون والبتامى والمساكين
فارزقوهم منه اذا فارضخوا لهم من المال قبل القسمة اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة
وقال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث
لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري
قالوا هذه واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون الكابوس
والاواني ورث الثياب والمناجل والشيء الذي يستحي منه فسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاعطوه
فيه قال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا ارضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم
فيقول الولي او الوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لك منه شيء لاعطيتك وان
يكبروا فسيعرفون حقكم وهذا معنى قوله وقولوا لهم قولا معروفا وقال بعضهم هو ذكر حق واجب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

في حق الصغار والكبار وان كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين
ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه
الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس
هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب
لا على الحتم والايجاب ۞ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ۞ اولادا صغارا ۞ خافوا
عليهم ۞ الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك
لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة
ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا
يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده
وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان منهم
في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه بما يحب ان يفعل بذريته من بعده ۞ فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا ۞ اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون
الثلث ويخلف الباقي لولده ۞ ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ۞ قال مقاتل بن حيان نزلت
في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما يعني بغير حق ۞ انما ياكلون في بطونهم نارا ۞ اخبر عن ماله اي عاقبته
تكون كذلك ۞ وسيصلون سعيرا ۞ قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صلاء
وصلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء يدخلون النار ويحرقون نظيره
قوله فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلعم رايت ليلة اسري بي قوما لهم
مشافر كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم
وصخرها فقلت يا جبرائيل من هولاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ۞ يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين ۞ اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون
الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله والذين عقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم

الى المدينة

من شيء

من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء فالمعنى بالنسب
ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تع واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح
ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تع
فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال
يبدأ بتجهيزه ثم يقضى ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة
اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح
لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث
بالفروض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين
والاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان
كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض
ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من يأخذ جميع
المال عند الانفراد او يأخذ ما فضل عن اصحاب الفرايض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من
الرجال وسبعة من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا والاخ
سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او
للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت
والام والجدة ام الام او ام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة
العتاقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس
بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين
والرق والقتل وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم لا يرث
الكافر لما روي عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلعم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم
واما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تع والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث
حتى لا يرث اليهود من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد
واسحق لقول النبي صلعم لا يتوارث اهل الملتين شتى وتأوله الآخرون على الاسلام مع الكفر فاما
الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق

اختصار

من شيء

لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث
عمدا او خطأ لما روي عن ابي هريرة عن النبي عم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين
اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الآخر بل
ميراث كل واحد منهما لمن كان حيوته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض ستة
النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند
عدم الولد وفرض البنت الواحدة الصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت
الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض
الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين
للصلب فصاعدا او ابنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا
والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين
احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة
وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكورهم واناثهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن
في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة
فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض
الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من
المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات
الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت
واحدة لاب وام تكملة الثلثين روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم الحقوا الفرايض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان
حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف
الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات
فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد
الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام
يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن
ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد
رضي الله عنهم

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون
بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابو الدرداء وعايشة رضي الله عنهم
وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة رحمهم الله واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة
فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة
والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فللاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو
الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم
للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن
احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق
واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات
عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت
والاخت وكذا ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يأخذ من الثلثين شيئا
حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتان الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها او اسفل منها
ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت
حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين
الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما روى ابو قيس وقال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول
سئل ابو موسى عن بنت وبنت بن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت
ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا
من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلعم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين
وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر
فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها روي عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول
جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ فصب علي من وضوئه فعقلت فقلت
يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة
امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة
وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلعم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله
ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال

يعني قال ابن مسعود اذا اتبعت وحكمت كما حكم ابو موسى اكون من الضالين ما اكون من المهتدين

يعني لا يرغب نكاحهما احد الا بسبب مالهما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي فلانا فقال ابنه سعيد هنا في ذكر يوصيكم الله في اولادكم الآخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمتها فقال ادع لي ابنتي سعيد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في ابر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات وكان بني الاولاد نساء فوق اثنتين اي ابنتين فصاعدا او فوق صيغة كقوله عز وجل فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت او حدثت فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قراءة الكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا لعود الضمة بعد الكسرة وقراء الآخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا واناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان موهاب فالاخوة لا ميراث لهم حال الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام منا الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة قد تقدم بيانه وقال ابن الاسبع فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء آخر وهو موجود في الاثنين كما قال الله تع فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى اثنين من بعد وصية يوصي بها او دين قراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووقف حفص في الثانية وقراء الآخرين بكسر الصاد لانه خبر عن ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين بها ويوصى قال علي بن ابي طالب انكم تقرأون الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا لما علم ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث موخر عن كل واحد منها اباؤكم وابناؤكم يعني الذين يدلونكم آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا يعلم احد منكم ايهم انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بذلك دونكم فرض ما فرضت من سوء انفعكم لكم وقد تدبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تع يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة من ابنه رفع ابنه والده وان كان الولد ارفع درجة يوم القيمة رفع والديه الى درجته فتقر بذلك اعينهم فريضة من الله نصب مصدر اي فرض الله الميراث فريضة ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم

تكملة الدين والابناء انفعكم من نظن ان الاب انفع لكم
الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له صح صح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين • هذا في ميراث
الازواج • ولهن الربع • يعني الزوجات الربع • مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين • هذا في ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة
فهن يشتركن في الربع والثمن • وان كان رجل يورث كلالة او امراة • يورث كلالة ونظم الآية
وان كان رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان
رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا
والد له روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني سأقول فيها قولا برأي فان كان صوابا فمن
الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي
من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن
ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتجم من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان
امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الآية نزلت فيه
ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر
النبي صلعم فصار شأن جابر بيانا لمراد الآية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن منهم
من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم
من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه
احد كالاكليل يحيط بالراس منه خال وعليه حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا
بولد ولا والد وقال نصر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال
الا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلعم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال
عمر ثلث لان يكون النبي صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب
الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب رض فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلعم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن
باصبعيه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء واني ان اعش اقضي
فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله الا تكفيك آية الصيف اراد
ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف
وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها • وله اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس •

واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر
الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت
الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تع واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة • فان كانوا اكثر من
ذلك فهم شركاء في الثلث • وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم
وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان
الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة
الانفال انزلها في اولي الارحام اولى بعضهم اولى من بعض في كتاب الله • من بعد وصية يوصي بها او دين غير
مضار • اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه
وصية من الله • مصدر مؤكد اي يوصيكم الله وصية • والله عليم حليم • قال قتادة كره الله الضرار
في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه • تلك حدود الله • يعني ما ذكر من الفروض المحدودة • ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين • قرا اهل
المدينة وابن عباس ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن
نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء • واللاتي ياتين الفاحشة •
يعني الزنا • من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم • يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي
فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود • فان شهدوا
عليهن بالزنا • فامسكوهن • فاحبسوهن • في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا •
وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ
ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم روي عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم
قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة والرجم قال شيخنا الامام رح الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ ذلك في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر
اهل العلم وذهب طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي رض انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة
ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة الله صلعم وعامة اهل العلم على ان الثيب
لا يجلد مع الرجم لان النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصح الكبر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى ناقع عن ابن عمر ان النبي صلعم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الاحكام في البيت كان هذا فنسخ ام كان حبسا لينظر الحد على قولين • واللذان يأتيانها منكم • يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير اللذان واللذين ومذان ومذين وما نبي مشددة النون للتاكيد واوقف ابن البصري بذا بكر وقرأ الآخرون بالتخفيف وقال ابو حبيرة خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لثقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني بغير وهما باللسان اما خفف الله اما استحييت من الله حين ذكر قال ابن عباس شتموهما واستتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يعني بالتعيير وضرب بالنعال فان خيف ذكر الحد في الآية الاولى فقد ذكر في الآية الاخرى فكيف وجه الجمع بين الآيتين الاولى في النساء ومن في الرجال وسوقهن بحد وغير الآية الاولى في الثيب ومن في البكر فان ثابا بين بعد التوبة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا توبخوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة روى عن عتبة بن مسعود عن ابي سريحة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلعم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنا بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني انما على ابني مائة جلدة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلعم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وعلى ابنه مائة وغربه عاما واغد يا انيس الاسلمي على امرأة الآخر فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها فاخبر ما روى عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم حتى يموت كان او دميا وهو المراد في الثيب المذكور في الحديث وهذا مذهب اصحابنا الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلعم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح
فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب كم
يغرب قولان اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر • انما التوبة على الله • قال الحسن
يعني التوبة التي يقبلها فتكون على بمعنى عند وقيل من الله • للذين يعملون السوء بجهالة • قال قتادة اجمع
اصحاب رسول الله صلعم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل
وقال مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه يجهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختياره
اللذة الفانية على اللذة الباقية • ثم يتوبون من قريب • قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته
فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك
قبل معاينة ملك الموت روي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت
ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
• فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما • وليست التوبة للذين يعملون السيئات • يعني المعاصي
• حتى اذا حضر احدهم الموت • ووقع في النزع • قال اني تبت الآن • وهي حالة السوق حين يساق
روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تع فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم
ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق • ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا • اي هيأنا واعددنا
• لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • نزلت في اهل المدينة كانوا
في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه
على تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول
التي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها
لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي
زوجها ثوبه فهي احق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة
بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس
فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة
رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله صلعم ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل
بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا

النساء

النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما أكرهَ عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن نزلت في الأزواج كان الرجل يطلق امرأته ويمنعها أن تتزوج بعده رجاء أن ترد عليه ما أعطاها أو يموت فيرثها أو يمنعها من الزواج ليموت فيرثها فنهوا عن ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فلكم حينئذ أن تعضلوهن لتفتدي منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم هو فعل الحدث من الزنا يعني أن المرأة إذا نشزت أو زنت حل للزوج أن يسألها الخلع فإن فعلت فلا جناح عليه فيما أخذ منها وإن أبت فله أن يرفعها إلى السلطان فيقيم عليها الحد وقال عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته الفاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود قرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافق أهل المدينة والبصرة مبينات الباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع إلى أول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هو الإجمال في القول والمبيت والنفقة ويتزينوا لها كما تتزين له فإني أكره منها ما تكره مني فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فيرزقه ولدا صالحا أو يعطفه الله عليها وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وأردتم بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم إحداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه أي من القنطار شيئا أتأخذونه استفهام إنكار وتوبيخ بهتانا وإثما مبينا وانتصابهما بوقوع أحدهما بعد الآخر أو بالإضمار تقديره أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا فإن قيل كيف يأخذونه على طريق الاستظهار وقد أفضى بعضكم إلى بعض أراد الجماعة ولكن الله حيي يكني واصل الإفضاء الوصول إلى الشيء من غير واسطة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال الشعبي ومكحول هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان أهل الجاهلية ينكحون زوجات آبائهم فإذا مات أحدهم ورثوه أبو قيس وكان من صالحي الأنصار خطب ابنة واقد امرأة أبيه فقالت إني أعدك ولدا وانت من صالحي قومي ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمره فأتته فأنزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا ما قد سلف فيغفر بعد ما سلف وغفر معناه لكن ما سلف او مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة
او انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة القبيح المعاصي ومقتا او يورث مقتا والمقت اشد
البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريق وكانت العرب تقول يولد الرجل من امراة ابيه مقيتا
وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط ابن ابي عمرو بن احيحة روى عن البراء بن عازب فارمترب خالي وهو
بواء فقلت اين تذهب فارسلني ابي صلعم الى خالي فجاء فاتيه به اسه حرمت عليكم امهاتكم
بيّن الله تعالى بهذه الاية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشر سبعة بالسبب
وسبعة من السبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالجهرية والسابعة المحصنات ومن ذوات الازواج
غالب فقد حرمت عليكم امهاتكم جمع ام فدخل فيها الجدات وان علين من قبل الام او من قبل الاب
وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت
من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات اباءكم واجدادكم
وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله
وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول من الامهات والجدات والفصول
البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله من الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول
فصل من كل اصل بعده من العمات والخالات وان علين واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته ان كل من حرم من النسب حرم من الرضاعة الا
ام زوج النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة وعنها رضي الله عنها انها
اخبرت ان رسول الله صلعم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيتها فقالت
عائشة فقلت يا رسول الله هذا صوت رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلعم اراه فلانا لعم
حفصة من الرضاعة فقالت ايدخل علي فقال رسول الله صلعم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة
وانما ثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قدر استكمال المولود حولين يعني يتولد لاقل
من ستة اشهر او لاكثر من حولين كما علمت وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء
وكان قبل الفطام وعنها ان النبي صلعم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في الصغير
وعند ابي حنيفة الرضاع يتعلق به ثلثة احكام التحريم والحرمة والفصال يتعلق بها شطر وهو عنده الاكثر بين الاقل من
الحمل والاكثر من الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط ان تولد لتمام رضاع مستغرقات

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يروى ذلك عن عائشة رض وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل
الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان
الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل
لا يحرم ما روي عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلعم قال لا تحرم المصة والمصتان هكذا
روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلعم
وهو الصحيح وروي عن عائشة رض ام المؤمنين انها قالت كان فيما انزل في القرآن عشر رضاعات
معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلعم وهن فيما يقرأ في القرآن واما
المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على
الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علين من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة
لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي
جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول
بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها
لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي رضي الله عنه ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت
كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي
بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو
النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل
ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة
المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلعم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول
صلعم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء
كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة
تحرم عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة
او جارية بملك اليمين تحرم على الواطي ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على اب الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة
فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني

وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وإليه ذهب مالك والشافعي وهو قول أكثر
أهل العلم يروى ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول أصحاب الرأي
ولو لمس امرأة بشهوة أو قبلها فلن يحل كالأصهار وأثبت حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امرأة بشهوة
فلن يحل كالوطء لأن حرمة الربيبة فيه حولان أصحهما وهو قول أكثر أهل العلم تثبت به الحرمة والثاني لا تثبت
كما لا تثبت بالنظر بالشهوة • وأن تجمعوا بين الأختين • أي لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في النكاح
سواء كانتا الأختين بينهما بالنسب أو بالرضاع فإذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح أختها وكذلك لو ملك
أختين بملك يمين لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطء فأيهما وطئ حرم عليه وطء الأخرى حتى يحرم الأولى على نفسه
وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها لما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها • إلا ما قد سلف • يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لأنهم كانوا يفعلونه
قبل الإسلام وقال عطاء والسدي إلا ما كان من يعقوب عليه السلام فإنه جمع بين ليا وأختها راحيل وقال أبو يوسف
ومحمد إلا ما كان • إن الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء • يعني ذوات الأزواج لا يحل للغير
نكاحهن قبل مفارقة الأزواج ومن السبعة من النساء اللاتي حرمن بالنسب قال أبو سعيد الخدري
نزلت وأنا يومئذ في بني أسد بن خزيمة في رهط منهم أبي سلمة بن عبد الأسد وطلحة بن عبيد الله
هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم أزواجهن
مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال • إلا ما ملكت أيمانكم • يعني السبايا اللواتي
سبين ولهن أزواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح
بينها وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري نزلت في سبايا أوطاس يوم حنين حيث أصبنا يومئذ سبايا لهن أزواج
من المشركين وكرهوا غشيانهن وتحرجوا فأنزل الله من الآية وقال عطاء أراد
أن لكم أمته نكاح عبد يجوز أن ينزعها منه وقال ابن مسعود أراد أن يبيعها جاريته المزوجة
وتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطؤها وقيل أراد بالمحصنات الحرائر
ومعناه أن حافوق الأربع من النساء حرام إلا ما ملكت أيمانكم فإنه لا عدد عليكم في الجواري • كتاب الله عليكم •
منصوب على المصدر أي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الإغراء أي الزموا كتاب الله عليكم أي فرض
الله عليكم • وأحل لكم ما وراء ذلكم • قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص أحل بضم الألف وكسر الحاء
بقوله حرمت عليكم وقرأ الآخرون بالنصب يعني أحل الله لكم ما وراء ذلكم أي ما سوى ذلكم الذي ذكرت
من المحرمات • أن تبتغوا • تطلبوا • بأموالكم • أن تنكحوا بصداق أو تشتروا بثمن • محصنين •
أي متزوجين متعففين • غير مسافحين • أي غير زانين ما • فوق من سفح الماء وصبه وهو المني • فما استمتعتم
به منهن •

أختها

معطوف على يحل أي أحل لكم نكاح ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم حال كونكم غير مسافحين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح
فآتوهن اجورهن اصدقتهن وقال آخرون هو نكاح المتعة ومعناه ان يتزوج امرأة الى مدة فاذا
انقضت تلك المدة بانت منه بالطلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك جائزا ابتداء
الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلعم روى عن ربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلعم
فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة
فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما اتيتموهن شيئا وروى عن علي بن ابي طالب ان رسول
الله صلعم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح
المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روى
عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فما استمتعتم منهن الى اجل
مسمى قلت لا لو قرأتها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزلها الله ثلث مرات وقد اباح ابن عباس رجمه عز ذلك
وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب لما صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة فاتى رسول الله صلعم عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال سدم المتعة
النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام
شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة • فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة • فمن حط ما قبلها على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل مسمى فاذا تم الاجل فان شاءت
المرأة زادته في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان تراضيا فازا وفي حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح
الصحيح قال المراد بعقد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والاقتداء والاعتياض
• ان الله كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير
لاكثر الصداق لقوله تع وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال
عمر بن الخطاب الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم
بها نبي الله صلعم ما علمت رسول الله صلعم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي
عشرة اوقية رواه ابو سلمة قال سألت عائشة كم كان صداق النبي صلعم قالت كان صداق ازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمس مائة
درهم هذا صداق النبي صلعم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير
لاقله بل يجوز ان يكون يسيرا او نشا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي
واحمد واسحق

اختلفوا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر
بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة
عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما روي عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلعم جاءته
امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله صلعم
زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلعم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري
هذا فقال رسول الله صلعم ان اعطيتها جلست لا ازارك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال التمس ولو
خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلعم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا
وسورة كذا لسور سماها فقال النبي عم قد تزوجتكها بما معك من القرآن ففيه دليل على انه لا تقدير
لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة
لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول
الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستيجار عليه
مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة
الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلام
على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج ومن لم يستطع منكم
طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات قرأ الكسائي المحصنات بكسر
الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الآخرون بفتح جميعها
فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم اماءكم المؤمنات اي لمن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج
الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني
ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول
جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الرأي للحر نكاح الامة
الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي ح لا يجوز
اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال
فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأي للمسلم نكاح الامة الكتابية

وبالاتفاق

وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين • والله اعلم بايمانكم • اى لا تعترضوا للباطن فانا الايمان وحذوا بالظاهر
فان الله اعلم بايمانكم • بعضكم من بعض • فبعضكم اخوة لبعض وقد كلكم من نسب او دين فلا تستنكفوا
من نكاح الاماء • فانكحوهن • بعنى الاماء • باذن اهلهن • اى موالين • واتوهن اجورهن • مهورهن
• بالمعروف • من غير مطل ونقص • محصنات • عفايف بالنكاح • غير مسافحات • اى غير زانيات •
ولا متخذات اخدان • اى اصحاب يزنين بهن سرا قال الحسن المسافحة هى ان تكرى نفسها دعاء
بغية وذات الخدن ان تمنعه بواحد لا ترى الا معه والغرب كانت تحرم الاولى وتحل الثانية
• فاذا احصن • قرا حمزة والكسائى وابو بكر بفتح الالف والصاد اى حفظن فروجهن وقال ابن مسعود
اسلمن وقرا الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اى تزوجن • فان اتين بفاحشة • بعنى الزنا
• فعليهن نصف ما على المحصنات • اى الحرايرالابكار اذا زنين • من العذاب • يعنى الحد فيجلد الرقيق
اذا زنى خمسين جلدة وسد يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح
والوجه على القديم روى عن عبد الله بن عباس بن ابى ربيعة قال امرنى عمر بن الخطاب ان افتش
فجلدنا ولا بد من ولا بد الاجارة حسين حسنى ان الزنا ولا فرق فى حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج
عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من اماءه لان اذا زنا لان الله تع قال فاذا
احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روى ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس
ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزوج فليس المراد منه ان التزوج شرط
لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه اذ حد
الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد ما الخبر وبه قال ابن عمر روى عن ابى هريرة قال
سمعت رسول الله صلعم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان
زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر
• ذلك • يعنى نكاح الامة عند عدم الطول • لمن خشى العنت منكم • يعنى الزنا يريد المشقة بغلبة
الشهوة • وان تصبروا • عن نكاح الاماء متعففين • خير لكم • كى لا يخلق الولد رقيقا • والله غفور
رحيم • يريد الله ليبين لكم • اى ان يبين لكم كقوله تع واحرت لاعدل بينكم اى ان اعدل وقوله
وامرنا لنسلم لرب العالمين وفى زايد موضع آخر واحرت ان اسلم ومعنى الآية يريد الله ليبين
لكم او يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح امورهم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبى يبين
لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم • ويتوب عليكم • ويدلكم • سنن • شرايع • الذين من قبلكم •

في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من كان قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية
وهي ملة ابرهيم عم ويتوب عليكم اي يتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية
التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم
فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم فاختلفوا في الموصوفين باتباع
الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات
الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل
يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم
وقال النبي عم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما
في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن
هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تع الله الذي خلقكم من ضعف يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود
الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة
وقرا الآخرون بالرفع اي ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو
ان يجيز كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما روي عن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع
الخيار ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل
لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد قتل المسلم نفسه روي عن ثابت بن الضحاك ان
رسول الله صلعم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة وعن جندب بن عبد الله قال قال رسول
الله صلعم جرح رجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخرج سكينا فجز بها يده فما رقا الدم حتى مات
فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم
اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما روي عن جرير انه قال قال رسول الله صلعم في
حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل
ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء
في غير موضعه فسوف نصليه نارا ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا

مينا

مبينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر روى
فراس وقال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال الكبائر الاشراك بالله عز وجل وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس وروى عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه انه قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم باكبر
الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله صلعم قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا وقال الا وقول
الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
فانزل تصديق قول النبي صلعم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات
الغافلات قال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس
من روح الله وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب
الرجل والديه قال يسب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير
ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هن الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار
من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود
ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي
كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او عذاب او لعنة وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا
في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا
ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان
عند الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك
وبين الله ان الله كريم يغفر واحتج بما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ينادي مناد من بطنان
العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم
وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة
وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوع عن
هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم

وما هن

فكانه يسب اباه وامه

تقديره الكبيرة ما اوعد الله

وسط العرش

الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس

يحدث في نفسه ولم يفعل

وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيئات حتى زنا وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح
والفاسق مثل النظر واللمسة والقبلة واشباهها قال ابن عباس صلم العينان تزنيان واليدان تزنيان
والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذب به وقيل الكبائر ما يستصغره العباد والصغائر ما
يستعظمونه فيخافون مواقعته يدل عليه ما روي عن ابن مسعود انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر
انا كنا نعدها على عهد رسول الله صلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يوجب له النار وعلى هذا
فنوعا السيئات قال الله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نكفر عنكم سيئاتكم
ان من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلم قال
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر وندخلكم
مدخلا كريما ادخلنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم هنا وفي الحج وهو موضع الادخال
وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد
قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما
غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله غزو الرجال للذكر حظ الانثيين
في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على الكاسب
منا فانزل الله هذه الآية وقال قتادة والسدي مما نزل قوله للذكر مثل الانثيين قال الرجال اما انا لنرجو ان نفضل
على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال تعالى
للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك ان الرجال
والنساء في الآخرة سواء فكل ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان
فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معنى للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب
مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج
وحفظ الفروج واسئلوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا وسل فسل اذا كان قبل
السين واو او فاء بغير همز وتقل حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فهي امر من نهي عن الشيء
يأتيه بمعنى دعه واتركه والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبه ويتمنى ما لنفسه وهو حرام والغبطة ان
يتمنى لنفسه مثل حال صاحبه وهو جايز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا خادمه ولا امراته ولكن يسئل
الله من رزقه وفضله وكذلك في التوراة وكذلك في القرآن قال ابن عباس في قوله تع واسئلوا الله من فضله اي من
رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته وهو سوال التوفيق على العبادة قال سفيان بن عيينة كم من امنية

من فضله

بالمسئلة الا ان يعطى • ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي • اي ولكل واحد من الرجال والنساء
جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه
ولكل جعلنا موالي اي ورثة • مما ترك • اي من الذين تركهم تكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال • الوالدان والاقربون •
اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون • والذين عاقدت ايمانكم • قرا
اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة
والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد
ومحالفتهم ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للمتحالف السدس
من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى • فآتوهم نصيبهم • اي اعطوهم حظهم
من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابراهيم ومجاهد اراد فآتوهم
نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال
رسول الله صلعم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه
لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين آخى بينهم رسول الله صلعم من المهاجرين
والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت
ثم قال والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة فذهب الميراث ويوصى له وقال
سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخت • ان الله كان على كل شيء شهيدا
الرجال قوامون على النساء • نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن
ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها
الى رسول الله صلعم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي عم لتقتصن من زوجها فانصرفت مع ابيها فقال
النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون على النساء
مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير والتاديب
• بما فضل الله بعضهم على بعض • يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل
بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو
ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل
بالنبوة • وبما انفقوا من اموالهم • يعني اعطاء المهر والنفقة روي عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلعم

لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى للغيوب من غيبة الازواج وقيل لسترهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر حفظ الله بنصبا اى بحفظهن الله ايا الطاعة وقراة العامة بالرفع واللاتى تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز الكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع وقيل ايما حفظهن الله بامضاء الازواج عليهن وامرهم بادآء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله روى عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون الاية فعظوهن بالتخويف من الله الوعظ بالقول واهجروهن اى ان لم ينزجرن عن ذكر بالوعظ فاهجروهن فى المضاجع قال ابن عباس يولّيها ظهره فى الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزلها فى فراش آخر واضربوهن ان لم ينزجرن عن الهجران ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطا اضرب بالسواك ونحوه وقد جاء فى الحديث عن النبى صلعم فى حق المراة انها تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تبغوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا عن ان يكلف العباد ما لا يطيقونه فظاهر الآية يدل على ان الزوج يحكم عليها بالوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر النشوز جوز هذه الاشياء وحمل الخوف فى قوله واللاتى تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اى علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لان حقيقة العلم كقوله تعالى واياى فارهبون فمن خاف نشوزها وقال بعضهم الافضل ترتيب الجرايم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من الخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز بهجرها فان اصرت على كل ضربها فان خفتم شقاق بينهما يعنى خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو على بابه اى ظننتم ان بينهما شقاقا وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واستبهم حالها فلم يعلم الرجل الصحيح ولا المراة ناشزة حق ولا الغدرة وخرجا الى الحاكم قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين يستطلع كل واحد من الحكمين راى من بعث اليه ان رغبته فى الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فيشاوران فيما يجمع عليه من ايجاب الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعنى الحكمين يوفق الله بينهما يعنى بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا روى عن عبيدة انه قال فى هذه الاية فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فاتى رجل وامراة الى على رضه ومع كل واحد منهما فيئام من الناس فامرهم على رض فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي
وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز
بعث الحكمين من غير رضى الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه
ولا لحكم المرأة ان تخلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الرأي لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا فقال
كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز
بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان تخلع دون رضاها اذا رأيا
الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد
من قول علي للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا
يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله
فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون
بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة ۝ واعبدوا الله ۝ وحدوه واطيعوه ۝ ولا تشركوا به شيئا ۝
روي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلعم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله
اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت
الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله الا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون
۝ وبالوالدين احسانا ۝ برا بهما وعطفا عليهما ۝ وبذي القربى ۝ اي احسنوا بذي القرابة ۝ واليتامى والمساكين ۝
روي عن سهل قال قال رسول الله صلعم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا
وعن ابي امامة عن النبي صلعم قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات
ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعين ۝ والجار ذي القربى ۝
اي ذي القرابة ۝ والجار الجنب ۝ اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة روي عن طلحة قال قالت عائشة
يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم لا
تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك
منها وعن ابي عمر قال قال رسول الله صلعم ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ۝ والصاحب
بالجنب ۝ يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي
هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك ۝ وابن السبيل ۝
قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف وروي عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلعم

مطلب حق الجيران

قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وعن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى
يحرجه • وما ملكت ايمانكم • اي المماليك احسنوا اليهم روي عن ام سلمة عن النبي عم انه كان يقول في مرضه
الذي مات فيه الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه وعن الاعمش عن المعروف عن ابي
ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا وقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا آخر
فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه عجمية فنلت منها فذكرني للنبي صلعم فقال لي اساببت فلانا قلت
نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم
اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس
ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه وعن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلعم قال لا يدخل
الجنة سيء الملكة • ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا • المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على
الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا وعن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيمة وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء • الذين يبخلون •
في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب • ويامرون الناس بالبخل • قرا حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرا الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان
صفة محمد صلعم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا من كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد
وحيي بن اخطب ورفاعة بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن نافع وبحر بن عمرو وكانوا ياتون
رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله
هذه الآية • ويكتمون ما آتاهم الله من فضله • يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة • واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر • محل الذين نصب
عطف على الذين يبخلون وقيل خفض عطف على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين
وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلعم • ومن يكن الشيطان له قرينا • صاحبا وخليلا
• فساء قرينا • اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول

نعم رجلا عبد الله وكان ابديح وبئس للظالمين بدلا وساء مثلا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون الا ان الذل والهوان على الظالمين
لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة
ونظنه ماذا عليهم لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم ان لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن
ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء الكوة وهي جزء من ذرة ولا يكون لها وزن
وهذا يدل على ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا روى عن انس ان رسول
الله صلعم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم
بحسنات ما عمل لله تعالى في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وروى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلعم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدهم بمصاحبة في الحق يكون له في الدنيا استجادلة من
المؤمنين لهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم
لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا
قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يعودون فيقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن
نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ من الآية ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا
قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت
الانبياء وشفع المؤمنون ولم يبق ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا
خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى نهر يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل قال فيخرج احادهم منزلون عنقاء الله ثم يقال لهم ادخلوا
الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيت عالما لم يعط احدا من العالمين قال فيقول
ان عندي لكم افضل من هذا فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا وروى عن عبد
الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلعم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيمة
فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله انكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات

ورق مكتوب بقلم الاصبح بالخطوط

ز كوة والبطاقة ز كوة خفت السجلات وثقلت البطاقة قال ولا يثقل مع اسم الله شئ وقال قوم هذا
ز الخصوم روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد
الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى موقف فيجثو الرجل فيخاف الرجل ان يذوب له الحق على والد وولد او زوجة
او اخ فيأخذ منه وان كان صغيرا وهو صداق ذلك ز كتاب الله عز وجل فاذا انتهى ز الصور فلا انساب
بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق
فليجئ الى حسناته يقال له اد الى مولاك حقوقهم فيقول يا رب هنيئا ومن اين وقد ذهب الدنيا فيقول الله عز وجل
للملائكة انظروا الى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي
له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها للعبد وادخلوه بفضلي ورحمتي الجنة وهو صداق ذلك ز كتاب
الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان سقيما قالت الملائكة الهنا
فنيت حسناته وبقي عليه التبعات فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فاضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى
النار وهو معنى الاية على هذا القول وهو ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ منه ولا يظلم له
مثقال ذرة بل يبقي له بدل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز
حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرأ الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها
ان يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر
قدره فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف حال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة
بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما علموا وجئنا بك يا محمد على هولاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع
الامم على من رآه وعلى من لم يره روى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم اقرأ علي قلت يا رسول الله
اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اذا انتهيت الى الاية فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا اعيناه تذرفان يومئذ اي يوم
القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى
بفتح التاء وتشديد السين على معنى تستوي فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء
وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف
السين على المجهول اي لو تسوى بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا او قال قتادة وابو عبيدة يعني
لو تخرق الارض فساخوا فيها وعادوا البهائم تسوى بهم اي عليهم وقيل وددوا لو انهم لم يبعثوا لا نهم اذا
شاهدوا هذا العذاب وكان الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يسوى الله عز وجل بينهم وبين الوحوش والطيور

السباع كن ترابا فتسوى بهن الارض وعند ذلك يتمنى الكافر ان يوم كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا اكتموا امر محمد صلعم
ولا نعته وقال اخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون
على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن
عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال
ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما
عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى فقال فنفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاولى فقال فنفخ الاخرة اقبل
بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص
ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله
لا يكتم حديثا عنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وخلق الارض
في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسويهن في يومين اخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها الماء
والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها
من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك
القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن ان للقيمة مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي
موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون
على انفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون وفي موطن يتساءلون الرجعة واخر تلك المواطن
ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلعم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر فسكروا فحضرت صلوة
المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة
فانزل الله تعالى هذه الاية فكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال
الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهي عن الصلوة عند غلبة النوم روي عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم

فان مجاري الروح تنسد عند النوم من الابخرة الغليظة

اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب
يستغفر فيسب نفسه ۝ حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا ۝ نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة
وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال اجنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا
لانه يجتنب موضع الصلوة او لمجانبة الناس وبعده منهم حتى يغتسل ۝ الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ۝
اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا الجنب من الصلوة حتى يغتسل
الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون
المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين
فيه للخروج مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم
وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان
قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم
في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي
ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر
اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض
ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف
كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن روي عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت
على علي فقال كان رسول الله صلعم يقضي الحاجة ويأكل معنا ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القرآن
شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة
في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا روي
عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلعم
اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل ۝ وان كنتم مرضى ۝ جمع مريض
واراد به مريضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال
الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء
طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما روي عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب
رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة
وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلعم اخبر بذلك قال قتلوه قتلهم الله الا سألوا

اذا لم يجدوا ماء شيئا الى السوال ان كان يجنبه ان يتيمم ويصير او يعتصب سلك موسى بن جرجه حرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم واجزأه وجب الجمع بينهما او على اراقها اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وخرج الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه بما روى عمار ان النبي صلعم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فان وجد الماء فليمسه بشرته وان اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه فقد الماء في موضع لا يوجد فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع عنها الماء فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء او وجد احدكم من الغايط او اذا اجدث او اذا اجدث والغايط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغايط للحدث فكني عن الحدث بالغايط او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم هنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكني باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما اللمس باليد سواء كان بالجماع او غيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حايل بينهما ينتقض وضوء من وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي وابو حنيفة وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان لشهوة نقض الظهر وان لم يكن لشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان يخرج الانتشار واصح ما لا يوجب الوضوء باللمس ما روى عن عايشة زوج النبي صلعم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلعم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح وروى عن عايشة زوج النبي صلعم قالت كنت نايمة ان جنب رسول الله صلعم فقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قوم في اللمس فجعلوا لمس المرأة من ذي رحمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الابتداء كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض حديث عايشة حيث قالت فوضوء يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء لما روي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين
عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي انه يوجب
الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما روي عن حميد عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلعم ينتظرون
العشاء وينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم
يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه
لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي
واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة
الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعيد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة
وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي
واحمد واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف
او بطون الاصابع واحتجوا بما روي عن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان
بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك
فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ
وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن
واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي عم سئل عن
مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة
لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول
الله صلعم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة
والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال
عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء
بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا
على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجبه
قليله كالفرج • فلم تجدوا ماء فتيمموا • اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا

وطهرت

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما روى عن عائشة زوج النبي صلعم قالت خرجنا
مع رسول الله صلعم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلعم
على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة
اقامت برسول الله صلعم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلعم واضع راسه على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله
ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلعم على فخذي فقام رسول الله صلعم
حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وما هذه بأول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وروى عن عائشة رضي الله عنها
انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلعم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة
فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلعم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا
فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا الصعيد الطيب
اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب
الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لامر النبي صلعم قال وجعلت تربتها
لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يده
على صخرة لا غبار عليها او على تراب ندي فمسح فيه صح زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا
الصعيد وجه الارض بما روى عن جابر ان النبي صلعم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وبما احتجوا وحديث
حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم فعل ما هو متصل بالارض
من شجر وسبخ ونحوها وقالوا الاسم الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة
التيمم لقوله تعالى فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ولم ينو لم يصح
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا
في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين بضرب بكفيه على التراب فيمسح
بهما وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور بل يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين
وذهب عمار بن ياسر وابن عمر وجماعة من التابعين الى ان التيمم ضربة واحدة فمسح الوجه واليدين الى المرفقين
بضربة واحدة لما روى عن عمار قال بعثني رسول الله صلعم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمعكت في التراب
كما تتمعك الدابة فذكرت ذلك للنبي صلعم فقال انما كان يكفيك هكذا وضرب بيديه على الارض ضربة واحدة
ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية ثم نفخ فيهما وهذا يدل على ان التيمم الصحيح ما يعلق
بالوجه غبار التراب لان النبي صلعم حث الجدار بالعصا ولو كان يجزئ الضرب كافيا لكان لا يحتاج وذهب الزهري

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله ولم ينقله عن النبي صلعم
كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سأل النبي صلعم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة
الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح
ومكحول وذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء
رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا
كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلعم انما يكفيك هذا
فضرب النبي صلعم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نبانا محمد بن كثير
عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلعم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث
دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر
وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم النساء
على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنعه بقوله وروي ان ابن مسعود
رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما روي عن عمران بن حصين ان النبي صلعم امر رجلا كان
جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل وما روي عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلعم
فقال يا ابا ذر ابذ فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله
فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين
تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة
في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة لا يمكنه غسل
محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين
فريضتين بتيمم واحد لان الله قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الاية
يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلعم يوم فتح مكة
الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة
واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة
ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب
الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان
يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه

وان كان غير اجير لاحابيك دون نظير ينظر حوا اليه وان كان دون نظير حابيك قريب منك تزاوره وتداريه خير
لان الله يقول فان لم تجدوا اجرا فتيمموا ولا يقال لم تجد الا بعد طلب وعناء حتى طلب الماء ليس بشرط فان رأى
الماء ولكن بينه وبين الماء عابيك من عدو او سبع يمنعه من الوصول اليه او كان الماء في بيره وليس معه آلة الاستقاء
فهو كالعادم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة
قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلعم لويا بألسنتهما وعابا دينه
فانزل الله من الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل
ايها السبير يعني المؤمنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا فيه متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين
يهادوا وقيل هي مستأنفة معناه من الذين هادوا ثم حذف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اراد منا من له
مقام معلوم يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون عن مواضعه يعني صفة محمد صلعم قال ابن عباس
كانت اليهود يأتون رسول الله صلعم فيسألونه عن الامر فيخبرهم فيخرجون اليهم يأخذون بقوله فاذا انصرفوا
من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قوله وعصينا امره واسمع غير مسمع اراد اسمع منا
منا ولا تسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون لنبي حين اسمع لم يقولون غير
لا سمعت وراعنا اراد يقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بألسنتهم تحريفا
وطعنا وقدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قوله راعنا لكان خيرا لهم واقوم
اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ان نفرا قليلا منهم ومنهم عبد الله بن
سلام ومن اسلم معه يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن
مصدقا لما معكم يعني التوراة من قبل ان نطمس وجوها فنسويها على ادبارها الآية قال ابن عباس
لما دعا النبي صلعم كعب بن الاشرف اليهودي عبد الله بن صوريا وكعب بن
اسيد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئت به لحق فقالوا ما
نعرف ذلك وجحدوا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها فنسويها قال ابن عباس
نجعلها كحف البعير وقتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها قفا على ادبارها
نطمس الوجه فنرده يا الى القفا وقيل نجعل الوجوه مثل ادبار الشعر كوجوه البقر لان منابت
شعور الآدميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب
فنجعلها كالأقفا وقيل نجعل عليه على القفا فيمشي القهقرى روي ان عبد الله بن سلام لما سمع منا

فجاء النبي صلعم فبرأن يأتي اسلامه ويدخل على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى
يقتل وجهي فقال وكذلك كعب بن الاحبار ما احب ان لي بها حمر النعم فقال عمر رضي الله عنه فقال يا رب احدث يا رب
اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد من الآية فان قيل قد اوعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل
ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط
فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به القيامة وقال ابن عباس هذا اراد بقوله
نطمس وجوها ان نترك لهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والمنع عن صلاح يدل على ادبارها
في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو آثارهم حتى نسوي وجوههم وقوائمها
التي بها يمشون فنجعلها على اقفيتهم فيرجعون القهقرى وقال قد مضى ذكر ذلك وتأويله
ان اجلاء بني النضير اذ دعاهم واريحا هزارجي الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فمسخهم
قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا فقال الكلبي فآمن وحسن بن حرب واصحابه بالتوبة فذلك انه تما
قتل مهرة فان قدر عليه ان يقتله ان يعفو فليه بواف بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه سووا اصحابه فكتبوا
الى رسول الله صلعم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول والذين لا
يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله ولم نأت
بشيء من الآيات لا نبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل صالحا الآية فبعث بها رسول الله صلعم اليهم
فلما قرؤا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل كل الصالحات فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فكتبوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلعم فبشر
منهم ثم قال يوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويلك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام
فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر ما نزل قط يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا
فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا قل محمد رسول الله صلعم اذا مات
الرجل من اهل كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكى عن علي ان هذه الآية ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما روى عن جابر قال اتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وروى عن ابي ذر انه قال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

اتيت النبي صلعم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر
اذا حدث بها قال وان رغم انف ابي ذر ۝ الم تر الى الذين يزكون انفسهم ۝ قال الكلبي نزلت في
رجال من اليهود منهم بحرث بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلعم فقالوا يا محمد
هل هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل
يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون
انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى
حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن
مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته
ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى
بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم ۝ بل الله يزكي ۝ اي يطهر ويبرئ من الذنوب
ويصلحه ۝ من يشاء ولا يظلمون فتيلا ۝ وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة
والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ
عند الفتل ۝ انظر ۝ يا محمد ۝ كيف يفترون ۝ يختلقون ۝ على الله الكذب ۝ في تغييرهم كتابه ۝ وكفى به ۝
اي بالكذب ۝ انما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ۝
اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال عبيدة هما كل معبود
يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت
الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم
شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت
الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن ويروى
عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب
بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت روى عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلعم
قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان
۝ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ۝ قال المفسرون خرج كعب بن
الاشرف

فسجدوا وكان بين اليهود ومكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم فنزلوا كعب بن ابي سفيان فاقرهم على ذلك وزادت اليهود فذهبوا الى قريش فقال لهم اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما ففعلوا ذلك فقالت قريش يومئذ انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابا سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اللام والميم صلة نصيبا حظا من الملك وسوا على وجه الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني الجد منهم وفتيلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل التي بطرف اصبعه كما ينقر الرمي ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس فارقناه والمراد بالناس العرب حسدتهم اليهود على النبوة وعلى اكرامهم الله محمدا صلعم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والمراد بالناس رسول الله صلعم وحده حسدوه على ما اخصه الله به من النبوة وقالوا ما همه الا النكاح وسوا اراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة والمراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما قيل فاق الفضل بكثرة الاتباع فاق الملك العظيم لداود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امراة فلقيل ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلعم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا فانزل الله فمنهم من آمن به يعني محمدا صلعم ومنهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودها وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابرهيم اي فمنهم من ذكر ان ابرهيم اسلم فكفر به

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

زرعه فات سنبله وزرعا وزرع الناس فلك زرعهم النفس وزكى زرعه ابرهيم عم فاحتاج الناس اليه فكان يبيع
منا من يعطيه فمنا من منهم اعطاه ومنا من يمنعه • ان الذين كفروا بايتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت • احرقت • جلودهم بدلناهم جلودا غيرها • غير الجلود المحترقة قال ابن عباس
يبدلون جلودا ابيض كاملة قال القرطبي وروى ان من الاية قرئت عند عمر فقال عمر للقارئ اقرأها
فاعادها وكان عند معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت
رسول الله صلعم قال نعم ان كل الناس كلما احترقت قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
وروى عن ابن مريم عما بين ثم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع وعن ابي مرثد قال قال
رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام فان قيل كيف تعذب
جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبديل صفتها كما تقول
صنعت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكما يترك الجاه
صحيح ثم بعد مدة يبدو مريضا فيقول انا غير الذي عرفت وهو هو الا ان صفته تغيرت
وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر بعيد الجلد الاول ثم كلما نضج من لحم جلدا اخر وقيل يعذب
الشخص في الجلد الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليتذوقوا وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله
تعالى يلبسهم اسرابيل النار جلودا لها تاليم فتكون لهم عذابا عليهم فكلما احترق جلدهم جلدا غيره كما قال
سرابيلهم من قطران فالسرابيل هي القمص وهي لا تاكل لهم • ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا • كثيفا كثيرا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم برد ولا حر قوله عز وجل • ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها • نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي بن عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلعم
مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلعم المفتاح فقيل انه مع عثمان فابى
منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح
الباب فدخل رسول الله صلعم البيت فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع
له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلعم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر
اليه ففعل وقال له عثمان اكرمت واديت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله فيك وقرأ عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة
فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات روى عمار انس قال قال
ما خطبنا رسول الله صلعم الا كان لا يامرنا بامر الا امانة له ولادنى ليس لاحد له

واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان بالقسط ان الله نعما ان نعم الشئ الذي يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا روى عن عمرو بن العاص وابي سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلعم قال المقسطون
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ثم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا روى عن
عطية بن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل
وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين
يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله قوله تع ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب رض
حق الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا وروى عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني وروى عن عبد الله عن النبي صلعم قال اسمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره
ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وروى عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله
صلعم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق
حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى عن انس انه ان النبي صلعم قال لا يزال امرك ميسرا ما سمع واطع ولو لعبد
حبشي كان راسه زبيبة وعن ابي امامة انه سمع رسول الله صلعم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا
الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واذكوا اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد
امراء السرايا وعن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن
حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلعم في سرية وقال عكرمة اراد ابا بكر وعمر رض الله عنهما
وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رض الله عنهما وقال عطاء هم المهاجرون
والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تع والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلعم منذر اضحى غانمي كالمجمر لا يصلح الطعام الا بالمجمر قال الحسن
فقد ذهب المجمر فكيف نصلح فان تنازعتم اي اختلفتم في شئ من امر دينكم وانتم تنازعكم اختلاف
الآراء واصله من النزع كان المتنازعين يجتذب زمام دابة كل منهما فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب
الله والى رسوله عليه السلام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم
يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان تقولوا لما لا تعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اي الرد الى الله ورسوله خير واحسن تأويلا اي احسن مآلا وعاقبة
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه
عرف انه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافقون نتحاكم الى اليهود لعلمه بانهم يأخذون الرشوة و
يميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية وقال جابر كانت الطواغيت
التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال
المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه تعالى الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلعم
فلما رأى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلعم فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق فقال انطلق
بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه
يخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف
واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء رسوله فنزلت
هذه الاية وقال جبرائيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان الناس
من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة
رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة وسق تمرا واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة
لم يقتل به واعطى ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم
حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلعم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا
في ذلك فقال بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا
مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا
ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى
ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلعم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة
ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فابوا
ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله آية القصاص وهذه الاية الم تر الى
الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن
او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل

فقضى رسول الله صلعم

يرض صح

اي اسكنا هذا المكان حتى اخرج اليكما

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة
صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة تم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق
يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك اي يجيئونك ويحلفون لك وقيل اراد بالمصيبة
قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالترافع
الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في العدل وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا
نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء
على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التأليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل
فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله
وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق
قتلتم لانه يبلغ في نفسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملأ وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء
وقيل هو منسوخ باية القتال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة
الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام
كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية روي عن عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث
انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلعم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال
رسول الله صلعم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن
عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلعم حينئذ
للزبير حقه وكان رسول الله صلعم قبل ذلك اشار الى الزبير برأي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ
الانصاري رسول الله صلعم استوعى للزبير في صريح الحكم قال عروة للزبير والله ما احسب هذه الاية
نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري
الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال
الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فغطن له لا يؤدي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون

انه رسول

انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعا موسى
الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا
فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق فلو امرني محمد ان اقتل
نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد
والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون
انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان تكون لا في قوله فلا صلة
كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امرهم والتبس
عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك انما اي يأثمون بانكارهم
ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا
فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم
كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول
والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت
في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال
عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلعم وهم القليل والله لو امرنا
لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي عم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في
قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا منهم بالنصب على الاستثناء
وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل
بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفس قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
ما يؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا
لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما
اي الى الصراط المستقيم قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلعم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلعم
ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة
حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في
منزلة

ادنى من ستر لكن وان لم اذ خل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلعم كيف
يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى وكنا اسفل منك فكيف نراك فانزل هذه الاية ومن يطع الله في
اداء الفرايض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اذ لا تفوتهم رؤية
الانبياء ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين ومنهم افاضل اصحاب النبي صلعم والصديق
اسم بالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم الجمل وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله
والصالحين قيل هم في الاعتقاد والعمل اذ الرجل قد يكون في الاعتقاد والمعصية فاذا كان العمل فالصالح قد يشهد
لو بين الله بانه حق وقد لا مكرحة النبيين من اسمه صلعم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون
سايرا الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله
تخرجكم طفلا اراد اطفالا وقيل الطفل الذي لا يطيق الوثوب ذكر ان الاحبار ذكروا عند النبي صلعم ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق
بهم فقال صلعم المرء مع من احب وذكر عن انس بن مالك قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها
فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
ارتواب الاطاعة وقيل من اطاع رسول الله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم ايانا لو تعالى
بفضل الله عز وجل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا يدخل احدكم بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
جاء في قوله تعالى وآلتكم من اسلحتكم والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا
اخرجوا ثبات سرايا متفرقين في سرية بعد سرية والثبات جماعات متفرقة واحدتها ثبة
او انفروا جميعا مجتمعين كلكم مع نبيكم صلعم قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين
وانما قال منكم لاجتماعهم معه في الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن
ليتاخرن ويتثاقلن عن الجهاد وسموا عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطية
التاخر الامر فيقال ابطأ بكذا وابطأ غيره وبطأ يبطئ تبطية فان اصابتكم
مصيبة قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا في تلك الغزاة
فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله غنيمة ليقولن هذا المنافق وهذه تقديم وتاخير
فقوله كان لم تكن بينكم وبينه موادة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة
قال قد انعم الله علي اذ لم اكن حاضرهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه موادة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص
ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فافوز فوزا عظيما اي آخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء
كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله تع فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة
ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين فمعناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
اي يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد
او يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء
في الفاء حيث كان روي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه
مع ما نال من اجر او غنيمة وروي عن ابي هريرة رض قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم
الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة او اجر او يتوفاه فيدخله
الجنة وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد
والمستضعفين اي وعن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم
ووقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان
يلقون من المشركين اذا كثيرا الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم
اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل
فلما اعاد الاهل على القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا
من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب
الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلعم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا
ينصف المظلومين من الظالمين الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء
الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر
لما رأى الملائكة خاف ان تأخذه فهرب فخذلهم قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود والكندي وقدامة بن
مظعون الجمحي وسعيد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذا كثيرا قبل ان يهاجروا
ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلعم كفوا ايديكم فاني
لم اؤمر بقتالهم

وقيل اريد اجعل لنا من لدنك ولاية ونصرة اي كن انت لنا وليا ونصيرا كثير

اي عن القتال

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم
قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة
كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد اكبر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت يعني هلا تركتنا حتى نموت
بآجالنا واختلفوا في هولاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال
لا يليق بالمومنين وقيل قاله جماعة من المومنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا
ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مومنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا
من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والآخرة
اي وثواب الآخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير
وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون فتيلا روي عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلعم
ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت
اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم
بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة
المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت
في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلعم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا
ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب
ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار
يقولوا هذه من عندك اي من شوم محمد صلعم واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر
وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون
هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم
بالجهل فقال فما لهولاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون
قولا وقيل الحديث ههنا هو القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن فما لهولاء قال الفراء كثرت في الكلام
هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بما وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا
في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة خير
ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي

والمراد غيره نظير قوله تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اسل القدر بظاهر هذه
الاية وقالوا نفى الله تع السيئة عن نفسه وشبهها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك
ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكتب وسيئاته من الطاعات والمعاصي بل
المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وقد ذكر انه ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها الى نفسه
فقال ما اصابك وما يقال في الطاعة والمعصية اصابني اني يقال اجتنبتها ويقال في النعم والمحن اصابني
بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فمن كقوله تع فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه وما ذكر حسنات الكتب وسيئاته ليس الا وقد علق عليه الثواب والعقاب فقال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة
النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من الغلبة والهزيمة يوم احد
فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلعم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله
وبين قوله فمن نفسك فيقول قد ذكر ان من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله
وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال ما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم يدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبناها
عليك وقال بعضهم معنى الاية متصلة بما قبلها والمعنى فيه مضمر تقديره فاما ولاية العوام لا يكاد يقع
حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك
يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالناك وصدقك وقيد وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة
كلها من عند الله قوله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان ابي بن كعب كان يقول منا الطاعن
فقد اطاع الله ومن اجتنبني فقد عصى الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما امره به فقد اطاع الله ومن
تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل ليحفظ اعمالهم انما قيل
نسخ الله عز وجل من الاية باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة
بمعنى امنا ففي يقولون باللسان لرسول الله صلعم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اذا امرنا
وشأننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة
والكلبي بيت ان غيروا وبدلوا الذي عهد اليهم النبي صلعم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة
والقتبي معناه قالوا وقدروا والا فغيرها اعطوك نهارا وعملوا خلافه بليل فهو تبييت وقال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو الحسن الاخفش يقول العرب التي اذا اذيعت فربما يشتهونه بتقدير بيوت البحر والله يكتب ان
ويحفظ ما يبيتون ما يدبرون ويقدرون ويغيرون وقال الضحاك عن ابن عباس ما يسرون من النفاق
فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل ولا تخبر باسمائهم منع الرسول صلعم من الاخبار باسماء المنافقين
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ايا تخذه وكيلا وكفى بالله وكيلا ناصرا فلا يتدبرون القرآن يعني افلا
يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في اعجاز الامور وفي البواطن اقفالها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اي تناقضا وتفاوتا قضاء كثيرا قال ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اخبارا عن الغيب بما كان
وبما يكون اختلافا كثيرا اذا لتفكر فيه فيظهر فوز بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان كلا
يكون من عنده الا الخلو عن تناقض واختلاف قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
وقد كان النبي صلعم كان يبعث السرايا فاذا ظفروا او غلبوا اذاعوا بامر الفتح فيخبر بسرهم اياه فيفشونه
ويحزنونه به قبل ان يحدث به رسول الله صلعم فيضيقون به قلوب المؤمنين فانزل الله فاذا جاءهم يعني
المنافقين امر من الامن او من الفتح والغنيمة او الخوف من القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه
ولو ردوه الى الرسول اذا لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحدث به واولي الامر منهم اذ وزراي
من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه ومنه العلماء علموا
ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت البئر اذا استخرجت ماءها
وقال عكرمة يستنبطونه اي يجدون علمه ويباشرونه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين يتبعون تلك
الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلعم والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه
اي يجدون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم
الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل يعود راجعا الى ما قبله
معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وهم بالتغليب المؤمنين وهو اختيار الفراء وقال الاكثر
على السرايا اذا لم يعلم المستنبط وغيره والاذاعة فقد يكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه
منهم الا قليلا لم يقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام
ورحمته القرآن يعني لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهم قوم استدرجوا فاسلموا حتى الرسول وانزل
القرآن منذر بن عمرو بن تغلب وورقاء بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على جواز القياس
وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس
على المعاني الموجودة في النصوص بقوله عز وجل وقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذكر ان رسول الله صلعم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج
فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار
للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعد لك النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في
قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل
وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلعم في سبعين
راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اي قتال
المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي
عقوبة قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل
اي نصيب قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة
بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة
واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس
بعضهم لبعض ويؤجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع روي عن ابي موسى قال كان النبي صلعم جالسا
اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان
نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي
ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا
وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من
يقوت ويقيت واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعاء الحيوة والمراد بالتحية
ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن منها مما سلم او ردوها اي ردوا كما
سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي ان رجلا
سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى
الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء النبي صلعم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة
ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية
وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة فاذا سلم واحد على جماعة

فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تدخلوا
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم روي
عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل رسول الله صلعم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان
الذي سلم مسلما او ردوها مثلها اذا لم يكن مسلما وروي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ان اليهود
اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليك فقل عليك ان الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء
من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي حاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا قال ابو عبيدة كافيا
يقال حسبني هذا اي كفاني الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت
وفي القبور الى يوم القيمة لا ريب فيه وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق
من الله حديثا اي قولا ووعدا قرأ حمزة والكسائي اصدق وكل صادق ساكنة بعدها دال باشمام الزاي
فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد
من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلعم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم
فانهم تكلموا بالاسلام روي عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلعم ~~اقتلهم فانهم منافقون~~ الى احد رجع
ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلعم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم
فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الخبيث كما تنفي النار
خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا نعوذ بالله واستأذنوا
رسول الله صلعم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا وقاموا بمكة واختلف المسلمون
فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا
المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا الى
رسول الله صلعم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكن اجتوينا المدينة واشتقنا الى
ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم
ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا
ديارهم وكان هذا بعين النبي صلعم وهو ساكت لانهما واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال
بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر

المؤمنين

المؤمنين في المنافقين فئتين اي صيّر ثم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم ورجّعهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا اي ترشدوا من اضلّ الله وقيل معناه اتقولون ان سولاء مهتدون وقد اضلّهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الدين فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودّوا تمنّوا ايها المؤمنون الذين رجعوا عنكم الى الكفر تمنّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يذكر بعده جواب التمنّي لان جواب التمنّي اذا كان منفيا انتصب اذا وقع بعد الواو تكفرون فتكونون سواء منصوب بوقوع تكفرون بعد الواو وقوله لو تكفرون كما كفروا لو تدسنون ووقعوا لو تدسنون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله حتى يفارقوا ديارهم ويتركوا اوطانهم ويلحقوا بدار الاسلام فان فعلوا ذلك فهم منكم وانتم منهم فان تولّوا اعرضوا عن التوحيد والايمان فخذوهم اسارى وقتلا حيث وجدتموهم في الحلّ والحرم فلا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء ايرجع الى القتل والاسر لا الى الموالاة لان موالاة الكافر والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وقد كان رسول الله صلعم واد عهد هلال بن عويمر الاسلمي خروجه الى مكة على ان لا يعين عليه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم وجاء اليه فله من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والمدة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منوّنة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قومهم ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني ان آمن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريبا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم أو بمعنى الواو كأنه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت صدورهم اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم قوم ضلال الاسنة وبنو بكر بنى الله شيئا ونقاتل من قاتلهم مولا المرتدين اذا اتصلوا بأهل دين المسلمين
لان بهم انضم الى قوم ذوى عدد فلهم حكمهم فى ضعف الرجاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
فذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاندين يعول ولو اجتمع صدورهم عن قتالكم لما القى الله فى قلوبهم من
الرعب وكثرتهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم ان اعتزلوا قتالكم
فلم يقاتلوكم وألقى اليكم السلم اى الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعاينا بالقتل والغنائم ستجدون آخرين قال الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضرى المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين
وكان الرجل منهم يقول لقومه بما اسلمت فيحقن دمه وماله ويدا العقب واختفساء واذا خلوا
اصحاب النبى قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن عن الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو
عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم ولا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يبغون عليهم
كلما ردوا الى الفتنة اى دعوا الى الشرك ارتكسوا فيها ارجعوا وقالوا الشرك فان لم يعتزلوكم
او فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يسيروا اليكم ويلقوا اليكم اى وان لم يلقوا اليكم السلم اى المقادة والصلح
ويكفوا ايديهم اى وان لم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واولئكم اى واسر من الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله عز
وجل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ نزلت فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة قبل الهجرة فاسلم وخاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن فى اطم من آطامها
فجزعت لذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابى جهل ابنى هشام وهما اخواه لامه والله
لا يظلنى سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتونى به فخرجا فى طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن
ابى انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو فى اطم فقالا له انزل فان امك لم تكلم ولم يأو سقف بيت بعد
وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولعمرى انه علينا ان لا نكلمك على شئ ولا نحول بينك
وبين دينك فلما ذكروا له جزعها اليه واوثقوه رباطا نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة
فجلدوا كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما رأته قالت والله لا احلك حتى تكفر بالذى
آمنت به فتركوه موثقا مطروحا فى الشمس حتى فعل فاعطاهم الذى ارادوا فقال الحارث بن زيد فقال لعياش
يا عياش انك ان كنت على هدى لقد تركت الهدى وان كان هذا الذى كنت عليه باطلا لقد كنت على الضلالة فغضب عياش من مقالته وقال والله لا لقيتك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم اسلم الحارث بن زيد بعد ما جاء الى رسول الله صلعم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما هما يسيران بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال النبي صلعم وكان اتاه خبر انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت وانه لم يشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تع وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثنى منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اسرته الى اسر القتيل الذين يرثونه الا ان يتصدقوا ان يتعفوا فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اذا به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا عن الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقد ابنوا في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به ان كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون في حال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان تراخى كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجه ثمنا فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن وخدم فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم وان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او شيئا النية او نوى صوما آخر وجب عليه استيناف الشهرين فان افطر يوما بعذر مرض او سفر سير ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه وان عجز عن الصوم فمن حقه ان يطعم ستين مسكينا فيه قول آخر مما يجزئ في كفارة الظهار والله لا الزم شرعه بذكره له بدلا فان فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعله الله ذلك توبة لنا تراخطاه وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم عليه

اما الكلام في بيان الدية

واعلم ان القتل على ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان

بما يقصد به القتل غالبا فقتله فيه القصاص عند وجوب الكفارة ودية مغلظة وما لا فلا كعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين ثم مات فلا قصاص فيه بل تجب فيه دية مغلظة على العاقلة مؤجلة الى ثلث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل يقصد شيئا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على العاقلة مؤجلة الى ثلث سنين وتجب الكفارة في حاله في الانواع كلها وعند اجتماع قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فان عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير بقدر قيمتها وفي قول تجب بقدر معتد زمنيا وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه قوم الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عمر بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري واهل الحجاز ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فثمن الثلث روي عن عمر رضي الله عنه انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والبه ذهب الشافعي فذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فتجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة مطروقا اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء والبه ذهب الشافعي لما روي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد والخطأ بالسوط او العصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة اثلاثا ثلث بنات لبون وثلث بنات مخاض وثلث حقاق وعشرون بنت لبون وثلث حقاق وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ فمخففة وهي اخماس بالاتفاق فيرأيهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابو ثور وقوم بنو اللبون بنو المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبته الغائبون من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء الا ان يتم لها على العاقلة قوله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها نزلت في مقيس بن ضبابة

حال من ضمير الفاعل المقدر بان يقصد قتله بفتحة وضعفه بما علمته مما مر بانه فجرأ

الكشاف

الكناني وكان قد اسلم ليسوا اخوة ثلاثة فوجد احدهم قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلعم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلعم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلعم يامركم ان تدفعوا اليه دية اخيكم فاتوا سمعا وطاعة لله ورسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس بنفس وفضل الدية فعقل البعير فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فاشتد فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلعم يوم فتح مكة ممن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وغضب الله عليه ولعنه واطرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم من الاية حكى عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقبل له الم تقرأ سورة الفرقان ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في اهل مكة وذلك ان ناسا من بني اسرائيل كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلعم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وامن فمن لا وليك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت نسخت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر احجبتها التي بعدها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اليسيرة فنسخت اليسيرة واراد بالغليظة تلك الاية وباليسيرة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخ شيء والذي عليه الاكثر هو الاول وسبب اشتباه الامر ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تع والي لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال لم يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وروي عن ابن عباس فمن شدد فجعل غاية الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال اذا لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل لم يقل له ذلك لكن توبته مقبولة وبه روى مقسم عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في رجل بعينه وهو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هذا جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء اخذه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء وحكى ان عمرو بن عبيد دخل على الحسن بن العلاء فقال له متى تخاف الله وعز فقال لا فعال

الكناني

اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو من العجمة اتيت بابا عثمان
ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد وان وان
اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار
ما روينا ان النبي صلعم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة روي عن ابي ادريس عائذ بن عبد الله ان
عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلعم قال وحوله عصابة
من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا
فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء
عاقبه فبايعنا على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل
فدك وكان مسلما ولم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلعم تريدهم وكان على السرية رجل
يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا
من غير اصحاب رسول الله صلعم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل
سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلعم كبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلعم فاخبروه فوجد
رسول الله صلعم من ذلك وجدا شديدا وكان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلعم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا
هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله صلعم استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله
صلعم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلعم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول
الله صلعم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله
انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت على قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس
قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلعم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا
ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا
اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات
بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين
يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا هكذا قراه اهل المدينة

وابن عامر وحمزة الا المفاوة وهو قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله وقرأ الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد الا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني بطلب الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنايم كثيرة وقيل ثواب كثيرة كذلك كنتم من قبل اي كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم بالاظهار والاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم من قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا قوما ان الله كان بما تعملون خبيرا قتلت واذا راى الخفارة في بلد او قرية شعار الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم فان اتى النبي ﷺ فان اغاروا فان سمعهم اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم روى عن ابن عباس ان رجلا من بني سليم مر برسول الله ﷺ في نفر من قومه فحمل كل صاحب على من يليه فلما لحق بهم الرجل كبر فقالوا انما قالها تعوذا فقتلوه فاتوا النبي ﷺ فاخبروه فقال ما حملكم على قتل رجل قد قال لا اله الا الله فقالوا يا رسول الله انما قالها تعوذا فقال فهلا شققتم عن قلبه فاذا ادرايتم المسجد او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر روى عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله ﷺ املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر فهذه الاية فضل الجهاد واجب عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر هذا اصل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء اراد الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اراد اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اراد ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم روى عن اشياخ ان رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى هشيم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر واولي الضرر الى تبوك فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اراد بالقاعدين منهم اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت نيتهم ولكنهم باشروا اعتذروا بعذر وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة عليه غير اولي الضرر

بايمانهم وفارقتهم بغير الحق عذرا والقاعدين العذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما بغير على القاعدين
من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما فالاولى تخيير بين الآية التي بعشر
درجة فما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وفي الدرجات التي هي الاسلام والهجرة والجهاد
والشهادة فان بها الى بلد وزورون عن ابي سعيد الخدري انه رسول الله صلعم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب بها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال
رسول الله صلعم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي
يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من امن بالله ورسوله
واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد
فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض واذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد اجلة فرض عين وفرض الكفاية
ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك
البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا ضعيفا كان او قويا دفعا عن انفسهم ومن جيرانهم ويتوفى حق من
بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تقم الكفاية بهم نفر من يليهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم
وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم
العبيد والفقراء وفي هذا القبيل ان يكثر الكفار قاصدين في بلادهم ففي الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة
بنفسه او بسراياه ضح لا يكون الجهاد منقطعا والاختيار للمطيق الجهاد معهم وقوتهم الكفاية بغيره
ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفرض لقوله تعالى وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم نزلت في نفر من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكهة
بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الوليد فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار
فقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ارادة ملك الموت واعوانه او اراد ملك الموت وحده كما قال قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك ويعذبون بعذاب
على اختيار ظلمهم حيث اقاموا بالمقام في دار الشرك مع امكانهم من الهجرة لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلعم
الا بالهجرة ثم نسخ بعد فتح مكة فقال النبي صلعم لا هجرة بعد الفتح فقتلوا يوم بدر وضربت الملائكة

وجوههم وادبارهم قالوا ألم فيم كنتم اردينا فما كنتم اوفى اى الفريقين كنتم فى السلبين ام المشركين
سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين
عاجزين فى الارض اى ارض مكة قالوا اى الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
اى الى المدينة وتخلصوا من مكة من بين اهل الشرك فاولئك مأواهم اى مقرهم فان
جهنم وساءت مصيرا اى بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اصل العذر منهم فقال الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها
ولا يهتدون سبيلا الا يعرفون طريقا الى الخروج فان يحسب لا يعرف طريق المدينة فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى اسم من الله واجب لانه للاطماع واذا اطمع عبدا اوصله اليه
وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله يعنى من المستضعفين وكان رسول
الله صلعم يدعو لهؤلاء المستضعفين فى الصلوة روى عن ابى هريرة ان النبى صلعم كان اذا فارسمع الله لمن حمده فى الركعة
الاخيرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابى ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة
بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى
يوسف ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
مراغما متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت
قومى وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب فيل سميت المهاجر مراغما لما يرغم من يهاجر بها قومه وسعة
اى وسعة فى الرزق وقيل سعة من الضلالة اى الله روى انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل
من بنى ليث شيخ كبير مريض يقال له ضمرة فقال لبنيه حملونى فقالوا الى اين فقال
والله لا اجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى المدينة ابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجونى فخرجوا
به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك ومنك
لرسولك بايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبر اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو وافى
المدينة لكان اتم اجرا فاوحى الله عز وجل الى من كان حاضرا قيسوا ما بين طرفى هذا الرجل ومن خرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اى قبل بلوغه لانها جره على الله عز وجل واجب
على الله تجاوز به على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم فى الارض
اى سافرتم فليس عليكم جناح اى حرج وائم ان تقصروا من الصلوة يعنى من اربع ركعات
الا ركعتين وذلك صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم ان يتابعوكم ويقتلكم الذين كفروا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم
الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز
وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عائشة انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين
فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعيد بن
ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل روي عن عائشة قالت فكل
ذلك قد فعل رسول الله صلعم قصر الصلوة واتم وظاهر القرآن يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان
تقصروا ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية لا يجوز القصر الا عند الخوف وليس
الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلعم واكثرها لم تخل عن خوف العدو والقصر
جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما روي عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن
الخطاب انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس
فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته روي عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلعم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين
وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة في الخوف يروى ذلك عن
جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب
اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة
القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار
قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا
في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران
في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك
قال ح مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون
ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصلون مما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال
نزلت قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا من القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلعم
من صلوة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا

بغير واو العطف يريد وان خفتم

ميتا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القرآن كثيرا ان يجئ الخبر بخلافهم ثم ينشئ عليه ضربا آخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امرأة العزيز وخوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان الآية كما تراه ارسول الله صلى الله عليه وسلم به فصلوا الظهر بعسفان جميعا ثم ذهبوا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوتهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله صلوة الخوف فان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فليقم صلوة الخوف وجلية ان العدو اذا كانوا في قبلة المصلي فاحرم الامام والقوم جميعا ثم ذهب العدو فاخذ الامام في قراءته حتى اتى الركوع فركع بالقوم جميعا ثم رفع رأسه بالقوم جميعا ثم سجد بالقوم جميعا ثم قام في الثانية فقرأ حتى اتى الركوع فركع بالقوم جميعا ثم رفع رأسه بالقوم جميعا ثم سجد بالقوم جميعا ثم سلم بالقوم جميعا وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وروى عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك هذا احسن ما سمعت في صلوة الخوف وروى عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا فذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم ولا يسلم هؤلاء سفرا الى وجاه العدو وتقوم الطائفة الاولى فتتم صلوتها ثم تقوم الثانية فتتم صلوتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي وروى عن سالم عن ابيه ان النبي صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة وذهب قوم الى ان مذاهب الاختلاف المذاهب وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشبه موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم واذا صلوا

وقال مالك لا يصلي الطائفة الاولى حتى يصلي الطائفة الثانية ركعة فاذا صلى الطائفة الثانية ركعة فقد تمت صلاة الامام وقال الشافعي اذا صلى الطائفة الاولى ركعة واحدة ثم ذهبت الى وجه العدو فان الامام يصلي بالطائفة الثانية ركعة ثم ينصرف الامام وقد تمت صلاته وتذهب الطائفة الثانية فتقف وجاه العدو وتجيء الطائفة الاولى فتصلي ركعة بغير قراءة ثم تذهب الى وجه العدو وتجيء الطائفة الثانية فتصلي ركعة بقراءة ولا سهو عليها لانها تصلي مع الامام في موضع القراءة وقال ابو حنيفة اذا صلى الطائفة الاولى ركعة واحدة ثم ذهبت الى وجه العدو فان الامام يصلي بالطائفة الثانية ركعة ثم ينصرف الامام وقد تمت صلاته وتذهب الطائفة الثانية فتقف وجاه العدو وتجيء الطائفة الاولى فتصلي ركعة بغير قراءة ثم تذهب الى وجه العدو وتجيء الطائفة الثانية فتصلي ركعة بقراءة ولا سهو عليها لانها تصلي مع الامام في موضع القراءة وقال ابو حنيفة اذا صلى الطائفة الاولى ركعة واحدة ثم ذهبت الى وجه العدو فان الامام يصلي بالطائفة الثانية ركعة ثم ينصرف الامام وقد تمت صلاته وتذهب الطائفة الثانية فتقف وجاه العدو وتجيء الطائفة الاولى فتصلي ركعة بغير قراءة ثم تذهب الى وجه العدو وتجيء الطائفة الثانية فتصلي ركعة بقراءة ولا سهو عليها لانها تصلي مع الامام في موضع القراءة

وقال مالك لا يصلي الطائفة الاولى حتى يصلي الطائفة الثانية ركعة فاذا صلى الطائفة الثانية ركعة فقد تمت صلاة الامام وقال الشافعي اذا صلى الطائفة الاولى ركعة واحدة ثم ذهبت الى وجه العدو فان الامام يصلي بالطائفة الثانية ركعة ثم ينصرف الامام وقد تمت صلاته وتذهب الطائفة الثانية فتقف وجاه العدو وتجيء الطائفة الاولى فتصلي ركعة بغير قراءة ثم تذهب الى وجه العدو وتجيء الطائفة الثانية فتصلي ركعة بقراءة ولا سهو عليها لانها تصلي مع الامام في موضع القراءة وقال ابو حنيفة اذا صلى الطائفة الاولى ركعة واحدة ثم ذهبت الى وجه العدو فان الامام يصلي بالطائفة الثانية ركعة ثم ينصرف الامام وقد تمت صلاته وتذهب الطائفة الثانية فتقف وجاه العدو وتجيء الطائفة الاولى فتصلي ركعة بغير قراءة ثم تذهب الى وجه العدو وتجيء الطائفة الثانية فتصلي ركعة بقراءة ولا سهو عليها لانها تصلي مع الامام في موضع القراءة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يميلوا عليكم فتقسم لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك ان فلتقف كقولهم واذا اقلم عليهم فاحرسوا
او وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين به فذهب اسلحتهم فقال بعضهم اراد سولا الذين وقفوا
معه الامام يصلون به فذهب الاسلحة والصلوة فعلى هذا اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يخرج من
بخنبه فاذا كان يشغله حركته وتقله عن الصلوة كالجبة والترس الكبير او يجرح من جنبه كالرمح فلا بأس
وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من
وراءكم يريد مكان الذين معه وجاء العدو وثبتت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو
فليصلوا معك وليأخذوا اسلحتهم ودوا الذين كفروا
يتمنى الكفار لو تغفلون لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم رخص لهم وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حاملها فيتبرأ الى التيمم وخذوا حذركم
اي اتقوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
في رسول الله صلعم وقد ذكرنا انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم
وخرج رسول الله صلعم لحاجة له فوضع سلاحه في قلعم الوادي والسماء تندى فجاء الوادي بين رسول الله صلعم
وبين اصحابه فجلس رسول الله صلعم في ظل شجرة فنظر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم
اقتله ثم اخذ درعه فجاء بها وهو السيف فلم يشعر به رسول الله صلعم الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف
قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلعم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن
الحارث بما شئت ثم انكبر بالسيف الى رسول الله صلعم ليضربه فاكبت لوجهه من زلجة ذبحها من بين كتفيه
فندر السيف من يده فقام رسول الله صلعم فاخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال اتشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا
اكون مع قوم يقاتلونك فاعطاه رسول الله صلعم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلعم
اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا قبلك ما منعك منه فقال تعذرت الله بسيف
لا اخبره فوالله ما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي فوقع في روعي فعلمت انه قد قتلني فقام رسول الله صلعم
الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ من الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان
تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في من الاية كان عبد الرحمن
بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يبين فيه والجاهر الاثم من خلق اذا اعلنت

عن القصد فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل صلوا لله قياما في حال
الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل
والتمجيد على كل حال روي عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم
وامنتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته
الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوات في الحديث روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم امني جبرائيل
عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل
شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين
حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان
ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر
فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين
روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا
ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام للظهر والقائل يقول قد زالت الشمس
او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام للعصر والشمس مرتفعة وامره فاقام للمغرب حين وقعت الشمس
فامره فاقام للعشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع
وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب
قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين
وقت ولا تهنوا في ابتغاء القوم سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد
بعث رسول الله صلعم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في
ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تألمون تتوجعون من الجراح فانهم
يألمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله اي وانتم مع ذلك تأملون من الاجر
والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعضهم المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان
كل راجم خائف ان لا يدرك مأموله ومعنى الآية وترجون اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء
ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي
لا يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا

لان الرجاء لا يكون الا بعد النفي ولا نفي فيه مذكور

خفتك

ولا تكن للخائنين خصيما ﴿ وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴿ روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت
هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له
يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب
حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف
والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع نعود الى اثر الدقيق حتى دخل دار فلان فحلف
ليركون واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق في
بني ظفر وهو في طعمة الى رسول الله وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل انطلق الرجل فافتضح صاحبنا فهم رسول الله صلعم ان يعاقب اليهودي ويبرئ طعمة فانزل الله عز وجل في ذلك
وروى عن ابن عباس في رواية اخرى ان
طعمة سرق الدرع في جراب فيه طعام فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه الطعام فطرح الطريق في بيت
الدار وزيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر الطعام
الى زيد السمين فاخذه وحمله الى رسول الله صلعم فهم النبي صلعم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان
زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل الله هذه الآية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
بالامر والنهي والعقاب لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما
معينا لهذا الخائن عليه ﴿ واستغفر الله ﴿ مما همت به من مجادلة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من ذنبك الذي
عزمت ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ﴿ اي يظلمون انفسهم بالخيانة
والسرقة ﴿ ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما ﴿ يريد خوانا للدرع الذي دفعه اليهودي قيل
انه خطاب مع النبي صلعم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق
الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما الذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته
او لمباح ان الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السعي والطاعة كحكم الشرع
﴿ يستخفون من الناس ﴿ اي يستترون ويستحيون من الناس يعني بني ظفر بن الحارث ﴿ ولا يستخفون من الله ﴿
اي لا يستترون ولا يستحيون من الله ﴿ وهو معهم اذ يبيتون ﴿ يعني يزورون ويؤلفون والتبييت تدبير الليل
ليلا لما لا يرضى من القول ﴿ وذلك ان قوم طعمة لما رأوا فضيحة طعمة بين النبي صلعم فانه يتبع قوله
ويبرئه لانه مسلم ولا يتبع قول اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم ﴿ وكان الله بما تعملون محيطا ﴿
ثم يقول لقوم طعمة ﴿ ها انتم هؤلاء ﴿ يا هؤلاء ﴿ جادلتم ﴿ خاصمتم ﴿ عنهم ﴿ يعني طعمة وفي قراءة ابي
بن كعب عنه

في الحيوة الدنيا والجدال يشتد الخاصمة من الجدل وهو سدة الفتل ويريد قتل الخصم عزمه مبنية بطريق المجاز
وقيد الجدال من الجدالة وهي الارض فعل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وضربه على الجدالة ثم جادل الله
عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذ به بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا ارمن الذي يذب
عنهم ويوتى امرهم يوم القيمة ثم استدرك فقال ومن يعمل سوء يعني الشرك او يظلم نفسه بدون ذلك
اليزني وقيل من يعمل سوء او يظلم نفسه بعض دون الشرك ثم يستغفر الله ان يتوب عليه
ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يتجرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يعني
طعمة بالباطل اذ ما سرقته اليهودي فانما يكسب على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما
بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على ان رق ومن يكسب خطيئة او سرقة الدرع او اثما
بمسنة الكاذبة ثم يرم به بريئا او يقذف بما جنا بريئا منه ونسبته السرقة الى اليهودي فقد
احتمل بهتانا البهتان هو الكذب الذي يتحير من عظمه وانما مبينا او ذنبا بينا وقوله
ثم يرم به وهم يعزيها بعده كذا الخطيئة والاثم يرجع الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد
ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني للنبي صلعم لهمت او لقد همت اي اضمرت طائفة منهم يعني
قوم طعمة ان يضلوك عن الحكم ويلتبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون
الا انفسهم يعني يرجع وبالة عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك
الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني الفصل بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وغير من علم الغيب
وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في جميع
الناس والنجوى سوء السار في التدبير وقيل النجوات يتفرق بتدبير قوم سرا كان او علانية فمن
الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة او الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا
وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى هنا الرجال المتناجون كما قال واذهم نجوى
الا من امر بصدقة او صنع معروف او بطاعة الله ومعروف او بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعال البر كلها معروف
لان العقول يعرفها واصلاح بين الناس روى عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من
درجة الصيام والصدقة والصلوة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة
روى عن ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ليس بكذاب من
اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا ومن يفعل ذلك اي مثل هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله
اي طلب رضاه فسوف نوتيه في الاخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يوتيه بالياء يعني يوتيه الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقرا الاخرون بالنون ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة
خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول
اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين
اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت
مصيرا وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط
فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه
فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق
بعض متاعهم فهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه
ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم
فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك
عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلعم فقال يا نبي الله اني شيخ
منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع
المعاصي جراة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي
فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله
وقال ربكم ادعوني قيل اي اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من
دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى
ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى
للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين
يدل على صحة هذا التاويل وبان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا
جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت
من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان
الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وقال بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون
الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا اي
ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد والمارد هو

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس اللعين لعنه الله اي ابعده من رحمته وقال يعني قال ابليس
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض
التفاسير من كل الف واحد لله وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه
الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي
يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس
اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل
امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله قال ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة
من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوز بعضهم
في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها
وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
اي ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان
من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا
اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا
ومن اصدق من الله قيلا قولا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال مسروق وقتادة والضحاك
اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا
فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا
خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال
مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب
لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن تدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى
ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مما نزلت هذه

الاية

الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايّنا لم يعمل سوءً غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في
الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت
له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل من حسناته
وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي
فضل فضله روي عن ابي بكر الصديق رض قال كنت عند رسول الله صلعم فانزلت عليه هذه الاية من
يعمل سوءً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلعم يا ابا بكر الا اقرئك
آية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرأنيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت
لها فقال رسول الله صلعم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي وايّنا لم يعمل سوءً وانا لمجزيون
بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلعم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى
تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجمعون لكم حتى تجزوا يوم القيمة ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار
النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن وزاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرأ
الآخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءً يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن
من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص
عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم
حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك
الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيد له
اشياء واتخذ الله ابرهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
كان ابرهيم ابا ضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس سنة فحشروا
الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكان الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل
الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا
ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه
البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا لنستحي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر

سنة ثم اتوا ابرهيم فاخلوه وسارة ثانية فاستقبلهم ابرهيم بمكان النهر بباب قطيعة عيناء فنادم
واستيقظت سيارة وقد ارتفع النهار فقالت لسمعان ابو جاءنا الغلمان قالوا بلى قالت فجاؤا الينا قالوا
بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا سواجها حوارى يكون فاخبرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس
فاستيقظ ابرهيم عليه السلام فوجد رجل الطعام فقال يا سيارة هذا ابن هذا قالت هذا عند خليلك المصرى فقال هذا
هو عند خليلى الله فاين هو هذا الخبز هو الخليل فاكل الزجاج هو الخبز ليس فى مجتمعه خلل واخذه الصداع
فسمى خليلا لان الله اصفاه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهى الحاجة سمى خليلا لانه فقير الى الله لانه لم
يجد فقره فى قلبه الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضى الخلة من الجانبين
ولا يتصور الحاجة من الجانبين وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكنه اخى وصاحبى ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان
الله بكل شئ محيطا اى احاط علمه بكل شئ قوله عز وجل ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم
فيهن قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان هذه الاية فى بنات ام كحة وميراثهن مما ذكر وقد مضت
القصة فى اول السورة وقالت عائشة فى اليتيمة تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها
اذا كانت ذا جمال ومال يأخذ من سنتها صداقها واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية فى
اليتيمة فى حجر الرجل قد شركته فى ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل
عليه فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله ويستفتونك الا يتخذونك فى النساء قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فيه اضمار معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم
ابتداء يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله فى يتامى النساء
هذا اضافة الشئ الى نفسه لانه اراد باليتامى من النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن
من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن لمالهن وجمالهن باخذ من صداقهن وفى الحسن
وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اى فى
نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم فى المستضعفين من الولدان
وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم فى باب اليتامى
من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعنى باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط
اى ويفتيكم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل فى حقوقهم وما تفعلوا من خير فان
الله كان به عليما قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا نزلت فى عمرة وقيل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال بعضهم زوجها رافع بن خديج

خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعيد بن الربيع وقيل رافع بن خديج فرق جاء وهي شابة فلما علا الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثر عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلعم فشكت اليه فنزلت فيما بين الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني وامسكني واقسم لي ما بدا لك في كل شهر ما شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فواحدة ان فاتك رسول الله صلعم فذكره ذلك فانزل الله وان امرأة خافت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة محادثتها فلا جناح عليهما يعني على المرأة والزوج ان يصالحا اي يتصالحا وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان يصلحا بتشديد الصاد والحاء وقرأ الباقون بالتخفيف والصلح اسم لما اصلح بينهما صلحا يعني في العشم والنفقة وبيان ذلك ان الزوج اذا رأى من امرأته ما يكره من كبر او دمامة او غيرهما فله ان يمسكها على ما هي عليه ويصبر على ما يكره وله ان يطلقها ويتزوج غيرها وله ان يصالحها على ان يضع عنها بعض حقوقها من القسم والنفقة فاذا فعلت ذلك جاز الصلح فذلك قوله فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير يعني من الفرقة والنشوز والاعراض وقال مقاتل بن حيان في سبب الاية ان الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة يفضل الكبيرة بالعطية فما فعل من ذلك فلا جناح عليه ان يقيم لها على ما هي عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينها في القسم والنفقة وقال عكرمة في سبب الاية فان تكون المرأة عند الرجل فتبدو منه جفوة او سوء خلق او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو حلال له وان اعطته من ايامها فهو حلال له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييرها اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يدري ان سودة كانت امرأة كبيرة اراد النبي ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانت في حل من يومي فامسكها رسول الله صلعم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة واحضرت الانفس الشح يقال شح يشح شحا وشحا مثل بخل يبخل بخلا وبخلا وهو البخل مع حرص والشح في الاصل بخل مع جزع يعني جبلت كل واحدة من الزوجين على بغض صاحبها والشح في الزوج بنصيبه من الاثرة والشح في المرأة بنصيبها من القسم وحقيقة الشح احضار النفس على ما يجد من الحرص وان تحسنوا ايها الرجال في امر النساء وتتقوا النشوز والاعراض فان الله كان بما تعملون من الاحسان والاساءة خبيرا فيجازيكم بها وان تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء في الحب والجماع ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا كل الميل في العشم والنفقة فتذروها كالمعلقة لا ذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا ما كان منكم قبل الجور وتتقوا ما يستقبلكم من الجور فان الله كان غفورا لما مضى رحيما بكم فيما يستقبل ثم بين ان ذلك غير كائن منهم فقال

لما قيل له

سكونا عن الخير والشر والمراعاة والابقاء فانه يدل على الشقوة القوية

(عادون)

ان الرجوع في الصلح جايز ليها

ان وهبت ايام نوبتها

يوم النوبة

يعني الانفس شح حاضر فلا تلوموا

يعني لا تميلوا الرجل كل الميل الى احدى امرأتيه فتضيعوا الاخرى والزوج لا يعلم

فتذروها كالمعلقة ۝ او قد عوا الارض كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمجوسة وفي قراءة ابن كعب كانها مسجونة وروى عزاه فلابة ان ابن صلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وزواه بعضهم عزاه فلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة مختصرا وروى عزاه ابن سيرين عن عمر انه قال لاحداهما جاء يوم القيمة وشقه ماثل ۝ وان يصلحا وينتقوا الجور ۝ فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا ۝ يعني الزوج والمراة بالطلاق ۝ يغن الله كلا من سعته ۝ من رزقه يعني المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى ۝ وكان الله واسعا حكيما ۝ واسع الفضل وارحم حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله عز وجل وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البستوية اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة واحدة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات خص الجديدة بان يبيت عندها سبعا لنهاي على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بينها في القسم ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات روى حفص ابن عاصم انه اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلعم واذا اراد الرجل سفرا حاجة ويجوز له ان يخلف بعض نسائه معه بعد ان يقرع بينهن فمن خرجت قرعتها خرجت معه ولا يجب عليه ان يقضي للباقيات من سفره وان طالت اذا لم يزد على مدة المقامة في بلده على حد السفر والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاذا اراد سفرا نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بقرعة ولا بغيرها ۝ ولله ما في السموات وما في الارض ۝ عبيدا وخلقا ۝ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ۝ يعني اهل التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم ۝ واياكم ۝ يا اهل القرآن في كتابكم ۝ ان اتقوا الله ۝ اي وحدوا الله واطيعوه ۝ وان تكفروا ۝ بما اصابكم الله به ۝ فان لله ما في السموات وما في الارض ۝ قيل فان لله ملائكة في السموات والارض سخرهم لطوعكم له ۝ وكان الله غنيا ۝ عن خلقه فيرحمهم ۝ حميدا ۝ محمودا على نعمه ۝ ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ۝ قادرا حفيظا عن ابن عباس يعني شهيدا ان ما فيهما عبيده وفيما خافي وجبرا فان قيل فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض فيه وجهان احدهما ان الاول اخبر عنه بانه ما في السموات وما في الارض

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته ولله الغنى يعني وفي ملته ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا
على الغني وله الملك فلا طلبوا منهم ما تطلبون اما الثالث يعني وملته ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا اي له الملك فلا تخرجوا وكيلا فلا تتوكلوا على غيره ان يشأ يذهبكم يهلككم ايها الناس
يعني الكفار ويأت بآخرين يعني يخلقهم بعدكم ويطيعهم وكان الله على ذلك قديرا فاذكروا
ان كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من
الدنيا ولا يريد به الله خيرا وصل ثناؤه من عرض الدنيا يعني يقصد فيما اراد الله وليس في الآخرة
من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الآخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الآخرة وكان الله
سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قائمين بالشهادة
بالعدل اي بالعدل بينه وقال ابن عباس كونوا قوامين بالقسط بالعدل في الشهادة على كانت يعني على
اوالوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا اي ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا تحابوا
فاقيموا عليهم بالحق ولا تأخذوا الغني لغناه ولا ترحموا الفقير لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما اي بالغني والفقير اي اجمعوا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا والله
اولى بهما فلا تكتموا الشهادة ولا تعدلوا عن الحق لاجلهما فالاحسن معناه اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما قال لا تتبعوا
الهوى لترضى ربكم وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها
ولا تقيموها وقيل ان تلووا ان تدعوا اقامة الشهادة يقال للوية حقه اذا دفعه ومطلته وقيل
هذا خطاب مع الحكام وليهم الاشداق يعني وان تلووا ايها المبطلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنهم
وقرأ ابن عامر وحمزة بضم اللام فيهما اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان
تلوا امر الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قال الكلبي خرج ابو صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد
الله بن سلام واسيد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن
اخيه ويامين بن يامين فقالوا حين اسلم اهل الكتاب آمنا بك وبكتابك
وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله
محمد والقرآن وكل كتاب كان قبله فانزل الله من الآية يا ايها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة
آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

من التورية والانجيل والزبور وساير الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم
النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله
والقران وبكل رسول وبكتاب كان قبل القران والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد
والقران قال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية
وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى
ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله
ورسوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى
ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هو في جميع
اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلعم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي انه لا تقبل
توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا
كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل
ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر
اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره
السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما
والبشارة كل خبر يتغير به يتغير بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل
في موضع بشارتك لهم العذاب كما يقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي الضرب بدل لك
من التحية والسيف بدل لك من العتاب ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا او بطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة
والظهور على محمد صلعم واصحابه ايطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة
لله جميعا وقد نزل قرا عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرا الاخرون نزل
بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يعني القران
يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اي

ماخذوا

اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل انزل الله في سورة الانعام واذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس
دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة قوله انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم
وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود
معهم مع الكراهية قال الحسن ولا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تع واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه
مدنية والمتأخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم
اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفرا وغنيمة قالوا الم
نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب يعني دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ
وهو الاستيلاء والغلبة قال الله تع استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقولون الم نخبركم
بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال البرجي يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم
ونمنعكم نصرفكم عن المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستولي عليكم بالنصرة
لكم ونمنعكم من المؤمنين اي نرفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم ومراسلتنا اياكم باخبارهم
وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة
يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي
في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي عم ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم اي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم
يعطون نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفى نور المنافقين
واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان رآهم
احد صلوا والا انصرفوا ولم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراياة للناس لا اتباعا
لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء
وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تع
لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار
فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى وروي عن ابن عمر عن النبي عم مثل المنافق كمثل الشاة
العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالات الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل جل ذكره ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
كالضعف والضعف والنهر والنهر قال ابن عباس الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار
وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا
مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وآمنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله
واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب
فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة
وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه وآمنتم به وفيه تقديم وتاخير وتقديره ان آمنتم وشكرتم
لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه لا يعذب المؤمن الشاكر فان
تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر
فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما والشكر من الله الرضا بالقليل
من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم
ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم
بمثله لا يزيد عليه لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم
يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته
فله ان يشكو ويذكر ما صنع به روي عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا
فننزل على قوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي
للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرا الضحاك بن
مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا يعني حسنة فتعملوا بها كتب عشرا وان تبدوها يوم بها كتبت حسنة واحدة او تعفوه عن سوء تخفوه وقيل المراد من اخفاء المال يريد ان تبدوا صدقة تعلنوها او تخفوها فتعطوه سرا او تعفوا عن سوء يعني عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا حتى اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام وهذا مذهب اليهود ثم قال الكافرون حقا يعني كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من الرسل وهم المؤمنون بجميعهم لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم ثوابهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله فراد حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل يسألك اهل الكتاب الآية ذكر ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا حقا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرجهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقال ابو عبيدة معنى فاجأتهم ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بتعنتهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات ومن الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قوله عز وجل اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين ناقع بروايته اويس وجبر منها الآخرون معناه لا تعدوا ولا تظلموا اي اصطادوا الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ولكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعني ممن كذب الرسل لا يمنى طبع الله على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالتعليل عبد
الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمن قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وقد ذكر ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا
عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة آل عمران وان
الذين اختلفوا فيه لفي قتله لفي شك منه ان ابن قتله قال الكلبي اختلافهم فيه قول اليهود قائل
نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله ولا صلبوه بل
رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى شبه وجه عيسى على وجه سطيانوس وهم يظن
على جهل انه قتله فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم نقتله لان
جثته ليست بجثة عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
فان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى وما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع
الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله عز وجل وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل
رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله
يقينا والهاء فيما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوا الذين ظنوا انه عيسى يقينا انه
عيسى وروي عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود
حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط الله عليهم بطيوس بن اسبسيانوس الرومي فقتل منهم
مقتلة عظيمة وان من اهل الكتاب وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر
المفسرين واهل العلم وقد مضى موته اختلفوا في معنى الكناية فقال بعضهم ومجاهد والضحاك والسدي
ان الكناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في المعاينة
حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات في فراشه وهذا
رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال رفعه لابن عباس آرايت ان مات ضربا من فوق بيت فانه يتكلم
بهذا الهواء قال رفعه ارايت ان ضرب عنقه احدهم قال يلجلج بها لسانه وقد ذهب قوم الى ان الهاء
في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله
من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفيض المال حتى لا يقبله احد وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان كان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته قبل موت عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في ليؤمنن به كناية عن
محمد صلعم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلعم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيمة يكون يعني عيسى
عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى وكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات
الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر
في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا
وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا
عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم
بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم
قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون
في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون المبالغون في العلم يعني اولي البصائر
منهم واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين
والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة
والمقيمين الصلوة اختلفوا في وجه انتصابه حكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب
ينبغي ان تكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف
لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا
وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار
فعل تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم الموتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا
في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم من المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل
اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله والموتون الزكوة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم
الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما

فبان ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة ق

منهم صح

والراسخ الثابت وهو في الحقيقة المستدل فان المقلد يتشاكل بالتشكيك وهم المؤمنون من المهاجرين والانصار وهو رفع على الابتداء ويؤمنون خبره ق

وهذان اسم ان وينبغي ان يكتب هذين لانه حالة النصب

يعني امدح المقيمين الصلوة

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

قراءة حمزة سيؤتيهم بالياء الباقون بالنون ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ هذا بناء على ما سبق من قولهم ائت بكتاب كما ارسل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله طعنهم وقولهم غضبوا وحقروا كما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شئ فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴿ فذكر الله عز وجل هؤلاء الرسل الذين اوحى اليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر حين اراد الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذب امته لردهم دعوته واهلك الله اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا واوجبت معجزاته نفسه لانه عمر الف سنة فلم تنقص له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يفتر احد من اولي قوته صابر على طول عمره ﴿ واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب ﴿ وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا ﴾ قرأ الاعمش وحمزة زبورا والزبور فعل من زبرت اذا كتبت يعني كتبا اذ اتينا داود صحفا وكتابا مزبورة اي مكتوبة وقرأ الاخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل الله عز وجل على داود وهو كان فيه التمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود يقرأ الزبور فيقوم هو والزبور بين يديه وتقوم معه علماء بني اسرائيل فيقفون من خلفه ويقوم الانس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الانس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجئ الدواب التي في الجبال فتقف بين يديه فيجيبها بما يشتهي حتى والطير ثم فرق على رؤسهم فما فارق الذنب لم يزل ذلك فقيده ذلك فارق ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾ فال الفراء الوحي ثم ما هو صلة الى الانسان كلاما يأتيه في طريق وصل ولكن لا يحققه بالمصدر واذا حققوه بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد اراده يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ان يسقط ولا يقال اراد الجدار اراده لانه مجاز غير حقيقة ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل

حتى لا تكون لاحد حجة بعد الرسل قال الله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان
الله عزيزا حكيما روى عن عبد الملك محرز اذ كاتب المغيرة فارقان سعد بن عبادة لو رايت
رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال تعجبون من غيرة سعد
والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة
من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء من
اليهود اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا محمد انا نسالك عن خمس فان اخبرتنا بهن فنحن واثقون انك
نبي واتبعناك فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا والله انا نعلم ذلك فاخذ
فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان محمدا وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمانهم نعت محمد منهم قد ضلوا ضلالا
بعيدا ان الذين كفروا وظلموا غيرا نهما قارفوا وظلموا معا ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا
بالله وظلموا محمدا صلعم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق
جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهو ان في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم فان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض وكان الله عليما حكيما قوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى
اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله
وكذا الملكانية عيسى ابن الله وقال المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله من الاية وقيل الملكانية يقولون
عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة فكلهم رصي اليهود
يقال له بولس سباه في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا
غلوا في امر عيسى هم قالوا يهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد ويقع في الدين
حرام قال الله تع لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق
لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ومن قوله كن فكان
بشرا من غير اب وقيل غير ذلك الفاها الى مريم او اعلمها واخبرها بما يكون في المستقبل الكل كلمة الله
وروح منه قيل يعود وهو كناية الاول واجب انا ان الله تع اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هنا
النفخ الذي نفخ جبرائيل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح

واضافة الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اى ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل
الروح الوحى اوحى الله مريم بالبشارة والى جبرائيل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل
الملائكة بالروح من امره بمعنى بالوحى وقيل اراد بالروح جبرائيل ومعناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها
ايضا روح منه بامره وهو جبرئيل كما قال تنزل الملائكة والروح يعنى جبرئيل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا
يعنى جبرئيل روى عمر عباده عن ابى صلع قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على
ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة ارتقوا خيرا لكم ثلثة وكانت النصارى يقولون
اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم بتقدير يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد واعلم ان البنوة لا يجوز ان تقع لان البنى انما يكون بعد ان يتصور له ولد وله ما فى السموات
وما فى الارض وكفى بالله وكيلا قوله عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله معناه ان
وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبى صلع انه ليس بعار ان يكون
عبدا لله فنزل لم يستنكف المسيح لن يأنف ومن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة
المقربون ويدخل حملة العرش لانهم يقولون انا نكون عبيدا لله ويستدل بهذه الآية على تفضيل
الملائكة على البشر لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان
من كذا ولا عبد انما يقال فلان لا يستنكف من كذا او لا حول ولا حجة لهم فيه لانهم يقولون ذكر الرفيع يدل على
على فضائل البشر بل رد اهل الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله فقال
رد على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا عند الاستنكاف هنا التكبر محل الانف والاستكبار العلو والتكبر من
غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التفضيل
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا
عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم يعنى محمدا صلع مذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة
وانزلنا اليكم نورا مبينا يعنى القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به واستمسكوا به من الشيطان
فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل يعنى الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله عز وجل
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله صلع وانا

مريضا لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا من الكلالة وحكم الاية في اول السورة وفي من الآية بيان ذلك ميراث الاخوة لاب والام او لاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك وبالنون قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ويرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها ابنا فلا فرض فيقضي بفرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك واراد بنتين فصاعدا وسواء مات وله اخوات فلهن الثلثان او كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل نبأنا عبد الله بن رجاء نبأنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء فاخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس اخر آية نزلت آية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح رواه النسائي وروى عنه اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلعم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعد ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك الاية فسميت اية الصيف ثم نزلت وسواعقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روى عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت سورة المائدة كلها ثمانية عشر حكما لم ينزل لها غير ما قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما عاتمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة واما الرقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله عز وجل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ۝ ارباللهم قال الزجاج هي اوكد العهود يقال قد قرت فلانا وعقدت عليه اذا الزمته ذكر ابن سيناني واصله من عقد البيع بعقده وهو حبله به يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في سن العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعقود التي عهدت اليكم في شان محمد صلعم ويوقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية لتبيننه للناس وقال الاخفش هو عام فاقتدا اداء بالحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عقود الايمان والقران وقيل هي العقود التي يتعاقد فيما الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واداء كليل ما حرم الله في سورة الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة وسئل عنه الشعبي فقال هي الاجنة التي توجد ميتة لان بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذلك اكثر الله العلم الى خليله قرات على عبد الله محمد بن الفضيل الحرفي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فاقر به حدثكم ابو سليمان الخطابي حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا مسدد حدثنا مسلم عن خالد عن ابي العوام عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله نحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلعم قال ذكوة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها ذكوتها اذا تم خلقه ونبت شعره وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء ثم لاكل الجنين اذا خرج حيا بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا تنطق الا ما يتلى عليكم الا ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلعم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسني الا اني ارى لا اقطع امرا دونه ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلعم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح بن عمرو فقال رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقاص دبر وما الرجل بمسلم

فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن
وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون للنبي صلعم هذا الحطيم قد خرج حاجا
فخل بيننا وبينه فقال النبي صلعم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى
النبي صلعم عليهم فانزل الله تع يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان
المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي
الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي وهو هاهنا
ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى تسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو سنة في الهدايا اذا
كانت من الابل لما روي عن عائشة انها قالت فتلت قلائد بدن النبي صلعم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها
فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح لانها
لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي ح لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله في
ان تصيدوا وانت محرم بدليل قوله تع واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد
منه النهي عن قتل الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه ولا الشهر
الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي
وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد
وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم
وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير
هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا يأخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع
شجرها ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون
يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان
وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين
والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى هاهنا
منسوخة بقوله تع اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
ولا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل واذا حللتم اي من احرامكم
فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تع فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني قال

الغزا لا يكسبنكم بغض قوم ان كبّ وفتح جريمة اسلافهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم
ان بعضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت وقرا ابن عامر وابو بكر شنآن بسكون النون الاولى وقرا الآخرون
بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر الكثيرة على فعلان بفتح العين مثل النهران والسلطان
ونحوهما ان صدوكم قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتحها الالف اما لان
صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان من السورة
نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم امر المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال
وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي
وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم
وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة وروى عن النواسي بن سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلعم
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله
ان الله شديد العقاب قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية
تخنق الشاة اذا امات اكولها والموقوذة هي المقتولة بالخشب فان وقذته كانوا يضربونها بالعصى
فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من جبل او في بئر فتموت والنطيحة هي التي ينطح بعضها
بعضا فتموت وفي الثانية تدخل الهاء لتفريق المذكر من المؤنث كقولهم رجل كبير وكبيرة وكف خضيب وخضيبة فاذا حذف الاسم واقيمت الصفة
مقامه ادخلوا الهاء فقالوا رايت كبيرة وخضيبة وهنا اذ ادخل الهاء لانه لم يقصد بها الاسم ولو اسقط الهاء لم يدر انها صفة
مؤنث او مذكر وما ذكيتم ادركتم ذكاته والذكية الشاة والنسيكة والاكيلة الشاة وما اكل السبع ما اكل
السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكوته من هذه الاشياء واصل
التذكية الاتمام يقال ذكت النار اذا اتممت اشعالها واراد منها اتمام فري الاوداج وانهار
الدم قال النبي صلعم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقر الذكاة في الحيوان
المقدور عليه قطع المرئ والحلقوم وكمال ان تقطع الودجين معا ويجوز بكل محدد يجرح
من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلعم عن الذبح بهما واما يحل ما ذكيته
بعد ما جرحه السبع واكل شاته اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار مجرح
السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا ادركتها حية فبان تصير الحالة المذبوحة فذكاتها تكون حلالا ولو رمى الصيد في الهواء فاصابته فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع الى الارض عرضه وربما وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فلا يحل وهو من المردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحرك كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح ٥ وما ذبح على النصب ٥ فيه النصب بضم واحد ونصب وقيد واحد وجمعه انصاب مثل خشب واعناق وهي التي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به مما واحد قال قطرب على معنى اللام وما ذبح لاجل النصب ٥ وان تستقسموا بالازلام ٥ اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام مطلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية هي سوط فيه كتوب عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد عليكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شئ وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او نكاحا او ختانا او غيره او تنازعوا في نسب او اختلفوا في حفر العقل او تحملوا العقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم فاعطوها صاحب القداح فجثر القداح وهو يقول يا الهنا انا ارقم تاكد او كذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا اصابوا بالغفل فلان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج الملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في العقل من خرج عليه قدم العقل جملة وان خرج الغفل اجالوا ثانيا فيما يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه ٥ وانكم فسق ٥ وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن عيينة هي الشطرنج ودليلنا ان الذبح صنم قال العيناني ٥ والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى ودوس على الدرهم وقد فسر ابن عباس صنما ثم تكلم او استقسم او قطير طيرة ٥ تردى عن شاهق او لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة ٥ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ٥ يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا وييس وايئس بمعنى واحد ٥ ولا تخشوهم واخشون ٥ بالعوا خشيتي ولا تخشوا غيري قوله عز وجل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلعم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت حصداء الناقة تندق من ثقلها فبركت رؤوس عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم ﴿واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلعم وهو قائم بعرفة يوم جمعة انا ورب الكعبة ذلك اليوم وذلك المكان على عبد ان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة ويوم عرفة ويوم عيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى مروان بن هشام عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلعم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلعم وعاش بعدها احدا واربعين يوما ومات يوم الاثنين بعد احد عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم عشرين من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في اثنتي عشرة سنة قوله عز وجل اليوم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس ويدل على هذا ان هذه الاية لما نزلت بعد ما وقف رسول الله صلعم بعرفة قال له جبريل وقف ربك يقرئك السلام ويقول لك اليوم اكملت لكم دينكم فلم يحج بعد حجة الوداع حتى مضى لسبيله وقيل اكملت دينكم بالنصر على العدو وقوله عز وجل واتممت عليكم نعمتي يعني وأجريت وقد رأيتم وفي رواية نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته ان ادخلهم الجنة ورضي لهم الاسلام دينا لم يرض لهم غيره ولن يقبل غيره منهم ﴿فمن اضطر في مخمصة﴾ الاضطرار الاحتياج الى الشيء وهو ان لا يجد ما يأكل ﴿غير متجانف لاثم﴾ اي غير مائل اليه ومنحرف عنه بالعصيان ﴿فان الله غفور رحيم﴾ وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم روى عمرو بن ميمون الاودي ان رجلا قال يا رسول الله اني اكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال متى ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها قوله عز وجل ﴿يسئلونك ماذا احل لهم﴾ قال سعيد بن جبير نزلت هذه في عدي بن حاتم وزيد بن مهلهل الطائيين وهما زيد الخير الذي سماه رسول الله صلعم زيدا الخير فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلعم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الاشياء التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت أذن رسول الله صلعم باتخاذ الكلاب التي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يستفضل بها عن امساكها ما تفعل فيه ما روى عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال من اقتنى كلبا الا كلب ماشية
او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط وابو داود اصحه بسبب نزول سورة الاية قل
احل لكم الطيبات يعنى الاباحة على اسمه موصول وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير
ان ورد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعنى واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح
واختلفوا فى معنى الجوارح فقال الضحاك والسدى هى الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير
الكلب الا ان تدرك ذكوته وبه اخذ سعيد بن جبير بدلالة امر العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب
من سباع البهائم كالاسد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازى والعقاب والصقر ونحوها مما
يقبل التعليم فيحل صيدها سميت جارحة لانها تجرح غالبا اى تكسب اهلها ما يجرحون من الصيد او كسبها يقال
فلان جارحة اهله اى كاسبهم مكلبين كالمكلب الذى يغرى الكلاب على الصيد ويقال للذى
يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصياد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين
على الحال اى فى حال تكليبكم من الجوارح اى اغرائكم اياها على الصيد وخص الكلاب لانها اكثر وأعم والمراد
جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن آداب الصيد مما علمكم الله من العلم الذى
علمكم الله وقال السدى ارسالها مما علمكم الله من عدو الكلب فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة
المعلمة اذا اخرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم ان يوجد فيها
ثلثة اشياء اذا استشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ومنها ان
كان واحدا مرارا واقلها ان تكون مرتين كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها روى عن
عدى بن حاتم عن النبى صلعم اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدرى ايها
قتل واذا وجدت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع فى الماء
فلا تاكل واختلفوا فيما اخذ الصيد واكلت منه سنها فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه وروى
ذلك عن ابن عباس وبه قال عطاء والنخعى وبه قال الثورى وابن المبارك واصحاب الرأى وصححه
قول الشافعى لقوله فان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم فى اكله روى ذلك
عن ابن عمر وسلمان الفارسى وسعيد بن ابى وقاص وبه قال مكحول وروى عن ابى ثعلبة الخشنى قال قال
رسول الله صلعم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح
اذا ادركت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدرك صاحبه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

حيا فيذكيه فيكون حلالا روى عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل الكتاب افنأكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها فكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ففيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط لحالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم روى عمران بن ان النبي صلعم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ في سوادهما ويبرك في سوادهما ويشرب في سوادهما ويقول بسم الله والله اكبر اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث النبي صلعم حلال لكم فاما من دخل بعد مبعث النبي صلعم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح فقالا يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا سمع اليهودي والنصراني فذكر غير اسم الله وانت تسمع فلانا فكله واذا غاب عنك فكل فقد اقر انه كذلك وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار اليهود من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء فلم يذكر حل المسلمات لهم فكأنه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تنزوجوهم قوله عز وجل والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يريد ارجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال سعيد لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية بقوله تعالى مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ فانكحوا الذين لا يؤمنون بما انزل الله قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط فلا يحل لنا نساؤه وهو مذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وقرءوا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي اخطأ

الكتابية ان تستوفق من الزنا وتغتسل من الجنابة اذا اتيقوس اجور متن ار الهور متن محصنين
غير مسافحين غير محالين الزنا ولا متخذي اخدان ار تيروس بالزنا قال الزجاج حرم الله ابا عم
على جهة البشاعة وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزويج ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يعني ليس احصان المسلمين اياه من بالذي يخرجهن من الكفر او
يعني عن شيء ومن للتبعيض اي ناية ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان ارباسه الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان ار الكلمة
التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلعم وهو القرآن وقيل ومن يكفر
بالايمان ار يستحل الحرام ويجتنب الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس
حبط الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة قوله اذا قمتم الى الصلوة
اراد به القيام الى الصلوة كقوله تع فاذا قرات القران فاستعذ بالله اذا اردت القراءة
وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل من يريد القيام الى الصلوة لكن اعلمنا ببيانه
السنة بفعل النبي صلعم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي صلعم لا تقبل
صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلعم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء
واحد روى عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلعم يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح
على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب
ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر ان النبي صلعم قال من توضا
على طهر كتب الله له عشر حسنات وروى عن عبد الله بن حنظلة بن بلال عن ابيه ان رسول الله صلعم امر
بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فشق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم
هذا اعلام من الله تع رسوله صلعم انه لا وضوء عليه الا اذا اراد الصلوة ومن غيره هذا الاعلام فاذن له
ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة روى عن ابن عباس يقول كنا عند النبي صلعم فرجع
من الغايط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال اصلي فاتوضا فاغسلوا وجوهكم وقد
الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء
ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واشفار العينين والشارب والعذار والعثنون وان
كانت كثيفة واما العارضة واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها
في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها ومتى يجب امرار الماء على ظاهر ما اشتمل من اللحية عن الذقن وحفيه

احد منهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النابت على حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس لجواز ان يسمح عليه كما ذكر النابت على حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والعظم الناشز يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من هذا العضو وفي اللغة يقال وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته وايديكم الى المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وقال ما نصاره الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين بل غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود فلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا امتد الى جنسه تد خل فيه الغاية واذا امتد الى غير جنسه لا تدخل كقولهم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه لان الباء للالصاق وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم الراس واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما روى عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بالآخر مسح الراس وفي حديث المغيرة ان المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روى عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وبروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبرائيل بالمسح وقال الا ترى ان التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري تخيير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقال خفض اللام في الارجل يجيء على اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للجاورة فالاعراب في الارجل وجوب غسل الرجلين روى عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلعم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار

والمرفقان والكعبان من جنس المحدود فيدخلان في الغسل

ان غلط الماسح على العامة بمسح الناصية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

روى عن عثمان توضأ فافرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده
اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح راسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى
ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلعم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين
لا يحدث نفسه فيهما بشئ غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما
روى ان النبي صلعم كان اذا ذكر وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بين يديه حائل وقيل
قتيبة فلما راى الامير وبذ واما كان الجاه على راسه وبذ في كمه وروى عمرو بن المغيرة عن ابيه قال
كنت مع النبي صلعم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في
سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج
ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اتوبت لانزع خفيه فقال
دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما فقوله ان الكعبين فالكعبان من العظمين الناتيين من جانبي
القدمين وهما مجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرايض
الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكره الله تع ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية في
اكثر اهل العلم الوضوء على ان فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة
وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكرنا فذهب
جماعة الى وجوبه وهو قول مالك وابن ابي ليلى واحمد واسحق ويروى ذلك عن علي وابن سيرين واصح الشافعي
بقول الله تع ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلعم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به فذكر ان الله تع
بدا الله تع بذكر غير الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب
سنة وقالوا الواو التي في الاية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية
والتحقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب
اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلعم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ الا مرتبا
كما ذكره الله تع وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تع يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وما تقدم
ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلعم انه فعل الا كذلك وكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك عندنا
وان كنتم جنبا فاطهروا واختلفوا روى عن عائشة رض ان النبي صلعم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا
فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب
على راسه ثلث غرف بيديه ثم يفيض الماء على جسده كله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض
عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات
والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا
بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه روي عن
حمران ان عثمان توضأ بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضأ وضوئي هذا
خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه وروي عن حمران مولى عثمان ان عثمان ابن عفان جلس على المقاعد
يوما فجاءه المؤذن فآذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب
الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة
الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الآية واقم الصلوة لذكري
ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الآية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات روي عن نعيم المجمر قال
رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان امتي يدعون يوم
القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فما استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل واذكروا نعمة الله
عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدتم به ايها المؤمنون اذ قلتم
سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلعم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر
المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واتقوا
الله ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم
واقوالهم ولا يجرمنكم لا يحملنكم شنآن قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل
فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال
لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة
نزلت هذه الآية ورسول الله صلعم ببطن النخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به واصحابه

عند العقبة وهي اسم الموضع

اذا

لما اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك فانزل صلوة الخوف وقام النبي صلعم محاصرا لحصنهم
بنخل وقال رجل من المشركين بعضكم ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال اقتله به فاتوا وهو نائم
فعلق ذكره في النبي صلعم والنبي متقلد سيفه وقال يا محمد اراك سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل
يهز السيف وينظر من حال السيف ومرة الى النبي صلعم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده
اصحاب رسول الله صلعم فقام السيف ومضى فانزل الله من الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن
اسحاق رهط رجلا بعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة ثلثين
راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر
معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو اصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة
لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم ير فخرجوا الا والطير تحوم في السماء يسقط بين خراطيمها على
الدم فقال احد النفر لاصحابه ما ترون يشتمل على رجلا فاضلقا فضربنا فما خالطته الضربة
رفع راسه الى السماء وقال الله اكبر الجنة ورب العامر ورجع صاحباه فلقيا رجلين
من بني سليم وبني النبي صلعم وبين قومهم مواعدة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم فوثبا الى
النبي صلعم يطلبعه الدية فخرج معه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على
كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلها وكانوا قد عاهدوا النبي صلعم ان لا يغزوه ولا يعينوا
عليه فقالوا انهم يا ابا القاسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي
تسالنا فجلس رسول الله صلعم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن
يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فاتى الرحى حتى يطرحها
فامسك الله يديه فلم يبرح فاتى النبي صلعم الخبر فخرج راجعا الى المدينة ثم دعا عليهم وقال لا تبرحوا فقاتلكم
فسرح عليكم من اصحابي فقالوا ما كنا نظن ان نجد منك غدرا فخرج حتى نتاهبوا اليوم نبعث فاتزل
الله من الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله مرفقا وقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه
الارض المقدسة وهي الشام وكان يكنعا الكنعاني يومئذ الجبار فلما استقرت بنو اسرائيل الدار
بعث الله موسى عليه السلام بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل
قرية الف بستان وقال لموسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو
فاني ناصرك عليهم واخذ من قومه اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم

قال الزجاج النقيب
الضمين وهو البيت
الواسع سمي به لانه
يتنقب عن احوالهم

اذا اعطى الجنة
او اوجب في الجنة كبر

فقال النبي صلعم على عامر فقتلهم

نسبت الى بولول
بكسر

على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار بنى اسرائيل حتى قربوا من ارض بيت مولد النقباء يتجسسون
له الاخبار ويتعلمون علمها فلقيهم جبار من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة
وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه وبينه وبين الحوت مسيرة فرسخ البحر
فيشويه بعين الشمس يرفعها بها نهارا كله ويروى ان الماء طبق قاع الارض من جبل وما جاوز ركبتى عوج
وعاش ثلثة آلاف سنة حتى اهلكه الله على يدى موسى وروى انه جاء وقعر صخرة من الجبل قدر عسكر موسى وكان
قد سخا فرسخ وحملها ليطبقها عليه فبعث الله الهدهد فنقر الصخرة بمنقاره فوقعت فى عنق عوج فصرعته
فاخذ موسى فوضع فاسه فقتله وكانت اثنى عشر ذراعا وكان يجلس على جبل بنات آدم وكان يجلس على جبل
عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر وجعلهم فى حجزته فانطلق بهم الى امراته وقال انظرى
الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطعمهم برجلى فقالت امراته لا بل
خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا فعل ذلك وروى انه جعلهم فى كمه وانى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك
ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يجز عنقود من عنبهم الا جعل الاثنى عشر منهم فى حشيته ويدفن
فى شطر الرمانة اذا نزعها فاخبرهم بما فعل النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم
لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون
خبرهن رايتها واحد بعضهم على بعض الميثاق بذلك منهم انهم نكثوا العهد وجحدوا كلهم واحد منهم بنقى سبطه
عرفنا وتخبرهم بما راى الا رجلين فذكر قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر
نقيبا وقال الله انى معكم ناصركم على عدوكم منه ابتداء الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بنى اسرائيل
وآتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم ونصرتموهم وبجلتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا فتيسر واخراج الزكوة وفيسر والنفقة على الابرار لاكفرن عنكم لاتجاوزن عنكم سيئاتكم ولاظلمنكم
بحبت تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اى اخطا قصد السبيل يريد طريق
الحق وسواء كل شئ وسطه فبما نقضهم ميثاقهم اى فبنقضهم وما صلة فاء فتادة نقضوا من وجوه
كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه ومنها فاء اخذنا
ابعدناهم بمعنى واحد وقال الكلبى وقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية فقراءة حمزة والكسائى
قسية بتشديد الياء من غير الف وما لفنا ما مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس قاسية
اى يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست فى نصبة للايمان بل ايمانهم حسوب بالكفر يخرج منافقة
والنفاق ومنه الدراهم القسية وهى الرديئة المغشوشة يخبر فوز الكلم عن مواضعه قيل هو تبديل بالنعت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

النبي صلعم وقيل تحريفهم بسوء التأويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا
به من الايمان بمحمد صلعم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي على خيانة فاعل بمعنى
المصدر كالكاذبة واللاعنة وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة
وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد و
مظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلعم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت الا
قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح
اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح انه
الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم
لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
اي اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال
مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية وكل فرقة يكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
في الاخرة يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلعم واية الرجم وغير ذلك ويعفو عن كثير اي يعرض
عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلعم وقيل الاسلام
وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القران يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام
قيل السلام هو الله وسبيله دينه الله الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة
كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات
الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله
قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات وما بينهما يخلق ما
يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان الله
كالاب لنا كالحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود

في كتابهم

قال ابن عباس اذا عفوت فانت محسن وقد احبك الله

اي بين اليهود والنصارى وقيل بين فرق نصارى كر

ومعنى رضا الله بالشيء قبوله له ومدحه به واثباته عليه وهو خلاف السخط

اراد

عطف تفسير

وجد فاخ التوراة يا انبياء احبار فيذ لوا وقالوا يا ابا بكار فمن ذريتكم قالوا نحن ابناء الله وقيل نحن
نحن ابناء رسول الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان
الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم ابوكم بكفركم
من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم يجزيهم بالاحسان
والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين
على فترة من انقطاع من الرسل اختلفوا في مدة الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما فقال
ابو عثمان الهندي ستمائة سنة قال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال مقاتل والكلبي خمسمائة واربعون
سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عم من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد
بعد عيسى سوى رسولنا صلعم ان تقولوا كيلا تقولوا جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء اذ منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول
من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عمرو بن سعيد الحذري عن النبي صلعم قال كان بنو اسرائيل
اذا كان لاحدهم خادم وامرأة وحمار يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص وسأله رجل فقال الا تنزل بنا فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الكم امرأة تاوي اليها قال نعم
قال الكم مسكن تسكنونه قال نعم فانتم من الاغنياء قال فاني ذو مال قال فانت من الملوك قال
السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت
منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واتيكم ما لم يؤت
احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور
وما حوله قال الضحاك ايلياء وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا قال البطين هي
دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل
ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنز من عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ
انها لكم مسكن قال ابن اسحق وهبها الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها
قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اذا فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم خلاف امرأة

فتنقلبوا

فتقبلوا خاسرين قال الكلبي صعد ابن يامين وهو جبل لبنان فقيل له انظر حادرك بصرك فنظر فرأى مصر وما حولها وسمع بمواريث لذرية يعقوب فقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وذلك أن النفر الذين خرجوا يتجسسون الأخبار رجعوا إلى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من امر العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم ابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهم موسى أحدهما يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا ومما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا انفالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه نعالوا نجعل علينا رأسا ونتصرف الى مصر فذلك قوله تع اخبارا عنهم قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون وأصل الجبار المتعظم الممتنع من القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي الطول القوي جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من البقية وبقية قوم عاد فقالوا اسرائيل انا ومعنا بالانصراف الى مصر فخرج موسى ومن معه عليهما السلام ساجدين وخر يوشع وكالب نيابة عنا وسمعا اللذان اخبرا الله تع عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون انجا فضل الله وقرأ سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموها فانكم غالبون لان الله تع منجز وعده واذا رأيتموهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة ولا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما فالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون روى عن طارق بن شهاب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لقد شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به انه اتى النبي صلعم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلعم اشرق وجهه وسره فما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم ومنهم يوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم قال رب إني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واني لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال اي الله فانها
محرمة عليهم قيل هنا تم الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد
وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير
عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة يتيهون في الارض مكان كل
يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا
الشر يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون اي يتحيرون في الارض فلا تاس
على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم
ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه
وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك
القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن
قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا
الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا
موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها
موسى واقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان
عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى
وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه **قصة وفات هرون عليه السلام** قال السدي اوحى الله تعالى
الى موسى اني متوفي هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم
ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى
اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي
قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب
علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى فدعتني فلما قبض رفع البيت
وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان
موسى قتل هرون وحسده لحب بني اسرائيل له قال موسى ويحكم كان اخي فكيف اقتله فلما اكثروا عليه
قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي
طالب قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فاذوه

فامر الله

فامر الله الملائكة فحملته صح مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فجاءوه سماً فالوا ثم ان الملائكة حملوه فمشوا به فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال محمد بن يحيى مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك فعاد وانصرفوا **واما وفات موسى عم** قال ابن اسحق كان فيما ذكر لي الموت واعظه واراد الله ان يجيب اليه الموت فنبي يوشع بن نون وكان يعبده ويبر وصه عليه فنعى له موسى يا نبي الله حادث احدث الله اليك فيه فقال له يوشع يا نبي الله انه اتاني كذا وكذا سنة مدرك ان اسالك عن شيء ما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدئني به وتذكره ولا يذكره لي شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت وروى عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلعم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال ربّ ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلعم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وسبب خروج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا احكم فيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزلة رفيعة قالوا يا موسى فاضطجع فقالت الملائكة يا نبي الله احب ان يكون لك قال وقد فعلت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة وقبر ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها ففبض وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين بفلسطين فتوجه ومن تبعه من بني اسرائيل الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فاحاط بمدينة اريحا سبعة اشهر فلما كان في اليوم الذي يفتحها في نحو من العصر وقف الشمس حتى فتحها واخذ في سور المدينة وهدم فقاتل الجبارين

(اسم رجل او اسم طير او قبر تل)

(وصحا بوت ادم ع)

(صوابه الطرق فيها طريق)

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومزقوهم ومجوا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونه لا يقطعونها وكان القتال يوم يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وقد قتل ليلة السبت فقال اللهم احبس الشمس علي وقال للشمس انك مأمورة وانا مأمور طاعة الله فحبس الشمس ان تغرب والعمران يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فوقفت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم بحمد الله وتتبع ملوكهم اثخن فيهم واحدا واثنين ملكا حتى غلب على جميع ارضهم وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق الله له نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيهم غلولا فمر منهم فليبايعوك فما بايعوك فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال بينهم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله بالقربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان فذلك يوشع وقد فني جبابرة افرايم وكانا عمرة مائة وسبعا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبع وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وما يعلم ولا يعلم وقال غيره اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميعهم ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم فكان ابن عباس يقول مات آدم وله ولد ولد ولد اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وما يليه فقال بعضهم بعثى آدم حواء بعد هبوطها الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم ما يليه وتوأمته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان بعثى حواء في اخرة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيما بقي قابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وجعا ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم ترهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بما يليه وتوأمته فوجدت عليهما الوجع والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا اشتد اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل يتزوج اخت اخوانه سوى الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ بد الا اخوانهم فلما بلغ قابيل وتوأمته ثم ما يليه وتوأمته لبوط وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادرك امرأة عز وجل آدم ان ينكح قابيل لبوطا اخت ما يليه وينكح ما يليه اقليما اخت ما يليه وكانت اخت قابيل احسن من اخت ما يليه فذكر ذلك آدم لولده ورضي ما يليه وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها وانا ولدته الجنة وما ولادته للارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرنا بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا قربانا فايكما يتقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عاصم انه علامة الرد وقبل هم كبش تقبل النار فقربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر

اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردء زرعه واضمر في نفسه ما اباني يتقبل مني انا لا تزوجت اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوصفا قربانهما على الجبل ودعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فتنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لان قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان ان آدم حكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو راع فقال لاقتلنك فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين ورد قربانك وقبل قرباني وتنكح اختي الحسنى وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك ضيعتني وتفتخر ولدك على ولدي فقال له هابيل وما ذنبي انا يتقبل الله من المتقين ليس بتقبل محدث ان بدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن محمد وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يدا وهذا في شرعنا جايز لهم اذا اريد قتله ان يقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان وقال ابن عباس كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اي اذا اريد ان تبوء باثمي وقيل تحمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا فوكد الكبر المعصية وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي عملتها اما اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي وتلزمني جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف اريد ان تبوء باثمي واثمك واراده القتل والمعصية لا يجوز قيل ليس ذلك بحقيقة اراده لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وظن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا للقتل جازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون اراده صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا اراده للقتل الموجب للاثم والعقاب فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه اي شجعته ونابعته فقتل اخيه اي قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال ابن عباس سولت له ذلك اي جعلته سهلا لانه قد يرى المقتول انه لا قتل اخيه طوعا له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل ليقتله قال اين اخي فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين فقتله وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في النوم فشدخ

قتل لوجه الغفلة

وقيل لم يكن هذا من التقوى كما قال وانما هو على ما قال فقال قابيل انما يتقبل الله من المتقين كان قال اذا لم تتقبل منك فما ذنبي

اذا كانت

راسه فقتله وقال قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان قابيل يوم قتل هابيل ابن عشرين سنة واختلفوا في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصدته السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح فعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذكر قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على قتله وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على وفاة اخيه وقيل ندم لتعلة النفوس بقتله فانه اسخط والديه واخا انتفع بقتله شيئا ولم يكن ذلك على القدر وركوب الاثم قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه وطبخت الارض عليه سبعة ايام ولم تشرب الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تع ان دم اخيك ليناديني من الارض فلهم قتلت اخيك قال فانا ادعه دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشربها بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل ولم يكن بكى الانسان البكر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فصار ادم قد حدث في الارض حدث فاخذ الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول ويروى وروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل نباتها الوجه القبيح وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال ادم قال رسول الله فقد كذب ابن محمد والانبياء كلهم عليهم السلام على الله عز وجل سوا ولكن لما قتل قابيل هابيل زناه بامه وهو لم يأت فلما قال ادم مر بيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق النبي عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يعرف السبعة فيظهر في المرثية فرق المعتدة الى الموخر والموخر الى المعتدة فوزنه سبعا وزيد فيها ابيات منها وعالى لا اجف بسكب دموعه وهابيل نضحته الضريحه ارن طول الحي على حتما فذا انا من حيوني مستريحه فلما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وقيل بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره بالعبرانية هبة الله يعني انه خلف من هابيل عوضه الله ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانذر عليه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

حسن صحيفة وصيا ووصي لآدم وولي عهده وامنا فاخبيل فقبل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتامن على شيء فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا لتكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر بهما احد الا رماهما فقتل هابيل وهو ابن ليلة فقال لآدم ابنه هذا ابوك فابر قسم الامي اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فدفع يده فلطمه ابنه فمات فقال الاعمى ويلي على قتلت ابا برميتي وقتلت ابني بلطمتي فاركبي هذا فعلقت اخذ رجلي فاهبط الى فخذي ما شاء الله وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجه الى الشمس حيث ما ادارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج فاتوا واتخذوا اولادا فابيل آدم الاب الاول من البراجم والطبوح والمزامير والعيدان والطنابير والنكوات في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والغواحش غير فهم الله بالعفو فان ابا هم وجهي بيني شيث دون عبد الله فقال رسول الله صلعم لا تقبل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل ومن اجرذلك قرأ ابو جعفر من اجر بكسر النون موصولا وفتحه العامة بجزم النون مقطوعا الامر جزاء ذلك القاتل وجنايته فيقال اطرحها حتى احتملا ارجئ مثلا اخذ يا اخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فكأنما قتل الناس جميعا اي من قتل نفسا بريئة بغير نفس او فساد في الارض بغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحو فكأنما قتل الناس جميعا ومن احيا ها فكأنما احيا الناس جميعا واختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن سعى على عضد نبي او امام عدل فكأنما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احيا ها من سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعا لانهم لا يسلمون منه ومن احيا ها او نوى ترك قتلها فكأنما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احيا ها اي اعفى عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكأنما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دم ابني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال الضحاك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل
وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلعم وادع
هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر
الى رسول الله فهو آمن لا يهاجم فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من
قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهزوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبرئيل
في القضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي وبايعوه على
الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي عم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل روي
عن انس قال قدم على النبي صلعم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة
فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في آثارهم
فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ابو ايوب عن ابي قلابة
عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما
يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا
وهو المراد من قول الله تع ويسعون في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء المعرنين فقال بعضهم
هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة عن ابن سيرين
ان ذلك قبل ان تنزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله عم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه
عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي عم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال
سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي عم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد
نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلعم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة
ولذلك ما قام النبي صلعم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال
قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك
والليث بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق
هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تع ان يقتلوا او يصلبوا او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا في الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل
والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب
الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير روي عن ابن عباس في قطاع الطريق

اذا

اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا
في الارض وهو قول قتادة والاوزاعي واصحاب الرأي واذا فرغ قطع الطريق يعتبر ضمانا
حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار يقطع يده اليمنى ورجله
اليسرى واذا اقتلوا واقتتلوا لا يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي
انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد
وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب
قوم الى ان الامام يطلبه في كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل
يطلبون لمقام الحدود عليهم وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل
الكوفة ينفى بان يحبس وينفى من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلد الى بلد ويحبس في السجن
في البلد الذي ينفى اليه حتى تظهر توبته قال مجاهد ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال
ابن عيينة حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك (ابو البلد) الذي ذكرت بل الحد لهم
خزي في الدنيا العذاب وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت
في الكفار قال معناه الا الذين تابوا منهم كلهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم في شئ
من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال واذا اسلم المحارب قبل ان
تاب منه قبل القدرة عليه وهو قول ان يظفر به الامام يسقط عنه كل الحقوق التي وجبت
حق الله تعالى لا يسقط فما كان من حقوق العباد فان كان قد قدر في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة
قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص بولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه
وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب
ضمان المال وهو قول ابن عمر في قول بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في
دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر وكان خرج
محاربا فقتل الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه من تبعة
اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب لصيانة من عقوبات
قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثر على انها لا تسقط

استثناء من الذين يحاربون الخ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اى القربة فعيلة من توسل
الى ربه بكذا اى تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون تخيصه امتثلوا
امر الله تجوا ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم
القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدا بذلك نفسه من العذاب
لم يجز منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريد ان يخرجوا من النار وليسوا بخارجين منها ولهم دوام
احدهما انهم يقصدون ويطلبون الخروج منها كما قارع كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثانى
انهم يتمنون ذلك ويطلبون الخروج منها كما فى قوله اخبار عنهم ربنا اخرجنا ولهم عذاب مقيم والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو فى حرف عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق
نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه يقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون
النصاب عند عامة اهل العلم حكى عن ابن الزبير انه كان يقطع فى التافه والعلة على خلافه
واختلفوا فى القدر الذى يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع فى اقل من ربع دينار فان سرق
ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبه قال عمر بن عبد
العزيز والاوزاعى والشافعى وروى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى ربع دينار فصاعدا
وروى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى مجن ثمنه ثلثة دراهم وروى عن عثمان
انه قطع سارقا فى ارنبة قومت ثلثة دراهم من صرف اثنى عشر درهما بدينار وهذا قول من قال
انه يقطع فى ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع فى اقل من دينار او عشرة دراهم يروى
ذلك عن ابن مسعود وابن ابى ذئب وسفيان الثورى واصحاب الرأى وقال قوم لا يقطع الا فى قيمة
دراهم يروى ذلك عن ابن مريم وبه قال ابن ابى ليلى وروى عن ابن مريم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده قال الاعمش كانوا يرون
انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يبلغ ثلثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع
فى القليل والكثير ومعنى الاكثرين يحمل على ما قاله الاعمش لحديث عائشة واذا سرق شيئا
من غير حرز كثمر فى الحائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن
البيوت لا قطع عليه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة جبل فاذا اواها
المراح او الجرين فالقطع فيما يبلغ نصاب المجن وروى عن ابن جريج عن ابى الزبير عن جابر عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق حالا له فيه سهم كالعبد يسرق من مال سيده

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

او الولد يسرق عارية او الوالد مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك بينهما لا تقطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واضطجعوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعد ذلك يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي وابو يوسف لما روي في حديث جابر ان رسول الله صلعم قال اذا سرق السارق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى ان من سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس دون ذلك عمر علي وابن مسعود وابراهيم النخعي وسفيان الثوري واصحاب الرأي لانا لا نعلم له يدا يستبقي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الرأي جزاء بما كسبا نصب على المصدر والعامل فيه ما دل عليه الكلام من معنى الفعل كأنه قال اي عاقبهما بذلك نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم في عقابه فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين فاما اذا قطع السارق توبته فاذا قطع صار توبته والصحيح انه القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على ان لا يعود في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما بعينه يسترد ويقطع يده لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الآخر كالشاهد اذا عمي قال الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلعم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء ممن تاب بكفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي موالاة الكفار فانهم لن يضروا الله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومنهم المنافقون ومن الذين هادوا اي يهود سماعون اي قوم سماعون للكذب اي قابلون للكذب كقولك للمصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منكم ليكذبوا عليكم فوصفهم انهم كانوا يسمعون من الرسول صلعم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي هم جواسيس بعثهم بنو قريظة ليقوموا آخرين وهم اهل خيبر

قال الزجاج منصوب لانه مفعول له وكذا نكالا

وفي بعض التعاليق يستفاد تركه العفو والترحيم فتأمل منه

واما قدم التعذيب لانه مقابلة الجناية متقدمة على المغفرة

تركه اشارة الى ان خلاصي بتركهم

وتعقل الكافر لا تسمع منه او لا تقبل منه

حدثك ان امراة ورجلا من اشرف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية
فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب
فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلحه له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم
مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه
وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة
والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا
وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذن والله
يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف
وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلعم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا
ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا
ان ياخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلعم هل
تعرفون شابا امرد ابيض اعور ويسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا
هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال
له النبي صلعم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا
نعم فقال له النبي عم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق
لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه
فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية
ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة
رهط عدول انه قد ادخل فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل
التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التورية على موسى فقال له النبي صلعم فما ذا كان اول من ترخصتم
به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا
في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه
فقام دونه قومه وقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا
دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي
بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان

الرجم

الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت بنا انتنينا عليك بامر ولكن كنت غائبا فكرهنا ان نفتاك بكر فقال لهم انه قد نشد في التورية ولولا خشية التورية ان تكذبني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلعم فرجما عند باب مسجده وفي اللام انه اول من احيى امر الله اذ اماتوه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر روى عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلعم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلعم ما تجدون في التورية في شان الرجم فابوا فقضحهم وجلد فسر قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لآية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلعم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل نزل من الآية القصاص وقد ذكر ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فكانوا يوثرون بقتلاهم بني قريظة يقولون نحن واياهم بنو النضير وابونا واحد ودينا واحد وانما قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا دية سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف عائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا والرجل منهم الرجلين منا والعبد الحر منا وجراحاتهم على النصف من جراحاتنا فقضى بينهم فانزل الله سبحانه الآية والاول اصح ان الآية في الرجم فوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيد اللام بمعنى الى وقيل لام كي اي يستمعون الكذب ليكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين لم ياتوك ويهم اي من بعد غير تحريف الكلم جمع الكلمة من بعد ما وضعوه اي من بعد ما وضعه الله مواضعه وذكر الكناية مرة اعلى لفظ الكلام يقولون ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك سلاكه وفي قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه دليل على ان بكير العذر لهم في الدنيا خزي للمنافقين واليهود خزي المنافقين الفضيحة وفي الآخرة العذاب العظيم سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي بضم الحاء والآخرون بسكونها وهما حرام واصله الهلاك والشحت قال ابن عباس فيسحتكم يعذبكم نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف واصحابه كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيستحي منه ولا ينظر الى خصمه فيتحكم الكذب وباكل الرشوة وعند ابي حنيفة اذا كان فقيرا وكان يعطي القليل ويمنع الكثير فلا بأس بقبول هديته وعند ابي يوسف ومحمد لا يقبل هدية الفقير ايضا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ن الحكم اذا رشوة يحق لكل باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطى الرجل الولى يخاف ظلمه ليدرء به عن نفسه
فلا باس فالسحت هو الرشوة فى الحكم على قول الحسن ومغاير وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو
الرشوة فى كل شئ وقال ابن مسعود فى سحت يذهب بالحق او يدفع به ظلما فانه يرى له فتقبل هو سحت
فتقبل يا عبد الرحمن ما كنا نرى هذا الا أكل السحت فقال الا أكل السحت الحكم فقال الا أخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وروى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال لعنة الله على الراشى والمرتشى
قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيئا وخيره الله رسوله صلعم فى الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا فى حكم الاية
اليوم نسخ للحاكم الخيار فى الحكم بينهم اذا تحاكموا اليه فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس
فى سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار فى الحكم بينهم ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم
يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعى والشعبى وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين
ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد ومكحول
وروى ذلك عن ابن عباس وقال لم تنسخ من المائدة الا آيتان قوله لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا
المشركين وقوله وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاذا حاكم
اليهم مسلم وقومه فيجب عليهم الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين وروينا عن النبى
صلعم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجيب للنبى
صلعم وفيه اختصار اى وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله هو الرجم
ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى المصدقين لك انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون الذين اسلموا اى سلموا وانقادوا والملاءمة كما اخبر عنهم اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من فى السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد
موسى عم ليحكموا بما فى التورية وقد اسلموا لحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التورية
منهم عيسى عم فالاسلام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدى اراد به محمدا صلعم وحكم على
اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا اى فيما قيل
وانما اخبر تقديما فيما مضى هو نور للذين هادوا وانما يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون
وقيل سموا بذلك لانهم وعظوا بالتورية وعنوا بحكمها الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الألوكة www.alukah.net

ار فعلها اولئك لهم اللعنة ار عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين ماد وا ومثل الذين ماد وا فحذف
احدهما اختصارا والاحبار بفتح الحاء واحدهم حبر وحبر بفتحها وكسرها والكسر افصح وهو
العالم الحكيم الفقيه قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي يمشي
الحبار بفتحها وكسرها وفي الحديث يخرج منا النار رجل فذهب حبره وسبزه ار حسنه وسيئته
ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون منا من النصارى
والاحبار من اليهود وقيل كلاهما في اليهود بما استحفظوا من كتاب الله ار استودعوا من كتاب
الله وكانوا عليه شهداء ان الله كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي اسمه ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلاثة
في اليهود وهي مرادة لنا ايضا على معنى الآية روى عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل فاولئك هم
الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس
ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر
دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال مكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر
ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عمر بن عبد العزيز عن هذه الآيات فقال انها
تنعى على جميعهم انزل الله لا على بعضهم فكلهم ممن لم يحكم بجميع ما انزل الله وهو كافر ظالم فاسق وانما بين
حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم
هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رفعه نقض حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطأه فتاويل
فيه وكتبنا عليهم فيها ار اوجبنا على بني اسرائيل في التوراة ان النفس بالنفس بعني نفس
القاتل بنفس المقتول وقرئ بالرفع والعين بالعين منفقا به والعين بالعين منفقا به والانف بالانف نجدع به
والاذن بالاذن تقطع به قال ابن عباس اخبر الله بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس لي ان
قتل بالنفس فيقتلون بالنفس النفسين وبنفقا ون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع
القرآن وتقرأ الاخرون والسن بالسن تقلعها وسائر اجوارحهم قصاص على ما في القصاص
والجروح قصاص وهذا نجمهم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والسن فهذا والجروح
قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها واما ما لا يمكن القصاص منه
من كسر عظم او جرح كما في يفعة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ
الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس
فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة
للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة روي عن عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلعم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح
والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في اللقيح كما ان
القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن
عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا
على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه
الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم بما انزل الله فيه قرأ الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرأ
الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في
التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
ومن لم يحكم بما انزل فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب يا محمد القرآن
بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي
عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال الحسان ان الكتاب
مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذو الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير
وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من ايمن كما قالوا مبيطر
فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما
قال ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوه
والا فكذبوه قال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا قال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة
ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين
اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض
عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن
ومجاهد اي سبيلا وسنة والشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة
وشريعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيها فاراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

شريعة وقال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد عم للتورية شريعة وللانجيل شريعة
وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي ملة واحدة ولكن
ليبلوكم ليختبركم فيما آتيكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق
من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء
اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا
احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم تخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم
اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس
ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان
يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم
الجاهلية يبغون قرا ابن عامر بالتاء وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا في نزول هذه الاية
وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول
وذانهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديد شوكتهم واني ابرأ الى الله والى
رسوله من ولايتهم ولا مولى الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف
الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلعم يا ابا الحباحب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن
الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت
على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي
واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصراني من
اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
بعثه النبي صلعم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا
انزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض
في العون والنصرة ويدهم واحد على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله

قوله الى الله مرجعكم استيناف فيه تعليل لاستيناف الخيرات كشر

خصومت ادرز سنكلة

اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه

اللام للبيان كما في هيت لك اي هذا الخطاب لقوم يوقنون فانهم يعرفون انه لا احد عدل من الله حكما كشر

اللام بمعنى عند اي عند قوم يعرفون صح

اي ان وجهت الى الله ورسوله وابرأ من ولاية اليهود

اذ قالوا رضينا ونزلنا على قول سعيد ورأى سعيد ان يقتلوا

قال ابن عباس يريد كافر منهم تغليظا في مجانبتهم كشر

كان ابو لبابة مال الى بني قريظة بجعل اصبعه على حلقه فنزلت هذه الاية

لا يأمن العوم الظالمين فتدرى الذين فى قلوبهم مرض اى نفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه من المنافقين
الذين يوالون اليهود سبعا عوتر فيهم اى فى معونتهم ومولاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة
دولة يعنى ان يدول الامر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وفى رواية ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد
فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الامر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطوننا الميرة والقرض
فعسى الله ان ياتى بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل بنصر محمد صلعم على من خالفه وقال الكلبى
والسدى فتح مكة وقال الضحاك فتح قريظة والنضير وقدك او امر من عنده بعذاب تمام امر محمد صلعم
وقيل بسبى ذراريهم وقيل اجلاء بنى النضير فيصبحوا يعنى مولاة المنافقين على ما اسروا فى انفسهم
من موالاة اليهود وقرئ بنصب الاصبار اليهم فاذ مبتدا وخبر وحينئذ يقول الذين آمنوا قرا اهل الكوفة
ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان يأتى او وعسى ان يقول
الذين آمنوا وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو فى مصاحف اهل العالية استغنى
عن حرف العطف لمشابهة هذه الاية ما قبلها بغير يقول الذين آمنوا وقت اظهار الله نفاق المؤمنين
اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اى انهم المؤمنين
يريد ان المؤمنين حينئذ يفتضح منكروهم وحلفهم بالباطل فاصبحت اعمالهم حبطت اعمالهم فبطل كل
خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا باقتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة وان ابى من يرتد بدالين الظاهر
التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يدعون عز الاسلام
بعد موت نبيهم صلعم فاخبر انه سياتى بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا فى اولئك القوم فقال
قوم على بن ابى طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة
وذلك ان النبى صلعم لما قبض ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس
ومنعوا بعضهم الزكوة ومنهم ابو بكر بقتالهم وكره ذلك اصحاب رسول الله صلعم وقالوا كيف نقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان
الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها قال
انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكوة وقالوا على اى عقبة فتقدر ابو بكر سبقه وخرج
وحده فلم يجد بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه

في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في صوح النبي صلعم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا متخذا فتنبئ باليمن واستولى على بلاد كثيرة فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر رسول الله صلعم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فال فيروز فبشر النبي صلعم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلعم من الغد واتى قبره معتذر العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر له والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبئ في صوح رسول الله صلعم فاقره سنة على وزعم انه اشرك في النبوة وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلعم اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لكم وبعث بذلك اليه مع رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلعم لولا ان الرسل لا تقتل ضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وحرض رسول الله صلعم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كبير حتى اسلكه الله على يديه وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اظهر من ارتد وادعى النبوة في صوح رسول الله صلعم واقل من قاتل بعد وفاة النبي صلعم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد واقلت طليحة فنزل على بني كلب فاقام عندهم ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلعم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كاد الله المسلمين امرهم وفطر دينه على يدي ابي بكر رض فالت عايشة توفي رسول الله وارتدت العرب واشرأبت النفاق ونزل بالحوأب لولا ان ندرك الجبال الراسيات لاتاها ضلال وفاق قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روى عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلعم بيده هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن روى عن ابي بريدة رضي الله عنه قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

والحكمة بانية وقال الكلبي بلغ احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وخمسة وثلاثة الاف
من ايفاء الغافقي فجاءوا في سبعين الف سيف الا يوم القادسية فانهم عمرية اذلة على المؤمنين يعني ارفاء رحماء
كقوله تع واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وغير هو
من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون في الله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
اعزة على الكافرين اي اشداء غلظاء على الكفار يعزونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اذا غلبه
قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالد وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره
قوله تع اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون لوم الله
لوم الناس فذلك ان المنافقين كانوا يعاقبون الكفار ويجالسونهم ويرونهم من عبادة بن الصامت
قال يا نبي الله يا رسول الله عصمك الله والمؤمنين والطاعة ان تقوم او تقعد بامر حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة
لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي ان محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل
الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روى عن ابن عباس انها نزلت في عبادة
بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين
آمنوا فتبرأ هو منهم فقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء قوله انما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلعم قال جابر بن عبد الله جاء
عبد الله بن سلام الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجروا وفارقونا
واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله صلعم فقال رضينا بالله وبرسوله
وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله
ابن عباس وقال السدي قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن
علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون
انما نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام
بطاعة الله ونصرة رسوله قال ابن عباس يريد الى مدين والانصار فان حزب الله يعني انصار
دين الله هم الغالبون لانه تع ناصرهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام

ثم ناقض ذلك بمجازاة السلبي بواو ثم نهى عما فانزل الله عز وجل من الاية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذكر بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ ابن البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الاخرون بالنصب ارلا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان حقا يوجب معاداة اعداء الدين واذا ناديتم الى الصلوة اي الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلعم اذا نادى للصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو نائم فطارت منها شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله وقال ابن عباس ان الكفار كانوا اذا سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فذكروا على رسول الله صلعم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع فيه فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكانوا اولى الناس به الانبياء من بني اسرائيل كان صياح العير فيما اقبح من صوت وما اسمع من امر فانزل الله هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية قرأ ابو عمرو الكتب هنا وفي الجمعة حيثما وقع الادغام في اللام وكذلك يدغم لام هل في اللام والنون واقفه حمزة والكسائي والتاء وابو عمرو غير مدغم وضعفي قال ابن عباس انزل رسول الله صلعم نعم بن اليهود ابو ياسر بن احطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فاتوا عمر يؤمنون به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قوله تنقمون منا اي تنكرون الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي لم تنكرون الا ايماننا وفسقكم اي انكارتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق الا لكم فسقتم بان اقمتم على دينكم كذب الدنيئة واكلت الاموال ثم قال قل يا محمد لهؤلاء اخبركم بشر من ذلك اي الذي ذكرتم يعني قولهم ما نرى اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن من الابتداء اثرا كقوله تع قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء منصوب التفسير عند الله من لعنه الله اي سوء من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقردة اصحاب السبت واخنازير كفار مائدة عيسى وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين
كلاهما من اصحاب السبت فثبتانهم مسخوا قردة وشابخهم مسخوا اخنازير وعبد الطاغوت ان اصله
منهم من عبد الطاغوت اى الحاكم الشيطان فيما يسوّل له وتصديقا قراءة ابن مسعود ومن عبد والطاغوت
وقرأ عمر وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد ومما لغتان عبد بضم الباء وعبد بضمها مثل
سبع وسبع وقيل جمع العبد وقرأ الكسائي وعبد الطاغوت على الواحد ولكن سر المكان واضل عن سواء
السبيل اى سر طريق الحق واذا جاءوكم يعني سواء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنا بالذين انزل
الذين آمنوا وجه النهار دخلوا النبي صلعم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت ومم يزالون الكفر وقد
دخلوا به الكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق
ويرى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم
وقيل الاثم ما اكلوا من الربوة والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء
اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون قالت اليهود يد الله مغلولة
قال ابن عباس ومكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا
فلما عصوا الله تعالى ومحمد صلعم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك
قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اى محبوسة مقبوضة عن الرزق فنسبوه الى البخل قيل انما قال ذلك
استهزاء فيما خاص فلما لم ينتهوا الآخر ورد جوابه اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مغلولة
عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يتبرد به قسمه قدر ما عبدنا آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف
يشاء غلت ايديهم اى امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اخبر الله انهم قالوا ذلك لانهم
البخلاء وايديهم هي المغلولة لا الله وقيل معنى غل القلم في النار يوم القيمة كقوله اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل ويعنوا قد علموا بما فاتوا فيه من تعنتهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة
والمسكنة في الدنيا والآخرة بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر
والوجه قال صلعم ذكر يا خلقت بيدي وقال النبي صلعم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد
فيها الايمان والتسليم قال ائمة السلف هذه الآية من احاديث الصفات اقروها كما جاءت بلا كيف
ينفق يرزق كيف يشاء ويزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا لما نزلت
آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني اليهود والنصارى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

قاله الحسن ومجاهد وقيل بسبب طوائف اليهود وجعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم القيامة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا او خالفوا حكم التوراة فبعث الله بخت
نصر فافسدوا فبعث الله عليهم ططيوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث
الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلعم اوقدوا نارا لحاربته اطفاء الله
فرقهم فشتتهم وفضحهم وقيل هذا من قول الحسن وقال قتادة نزعت كل حرب طليعة اليهود
فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم بها اذل النابس وسعوا في الارض فسادا والله لا يحب
المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا محمد صلعم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما
وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم فيه من فوقهم مواد المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم
القطر واخرجت لهم من نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في
الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة
اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومن الاقتصاد في اللغة الاعتدال في السير غير عنف
ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيء عملهم قال ابن
عباس جلوا بالنبي صلعم التكذيب بالبني صلعم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي
عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية روي عن الحسن ان الله تعالى بعث رسولا له ضاق ذرعا
وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وقولهم ان النبي صلعم
دعاهم الى الاسلام فقالوا انك قد تركت ديننا فكيف وجعلوا يستهزؤون به فيقولون نريد ان نتخذك حبرا كما
اتخذ النصارى عيسى حبرا فلما رآهم النبي صلعم ذكر سكت فنزلت هذه الآية وامره بان يقول
لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك والقصاص نزلت في قصة
اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش وزيد بها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين
كرهوه كما قال الربيع فاذا انزلت سورة محكمة وفرض فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكبر عليهم بعض المؤمنين فلما اسروا الى قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان النبي يتبرز في بعض الاحايين من الخلاء فيعلم بتركه بعضهم فانزل الله هذه الاية
فان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة ورسالاته بجمع والباقون رسالته على التوحيد
ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا ارجز بعضهم ترك تبليغ البعض بجزء
ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض يحبط الايمان بالبعض وقيل بالعكس
ان اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل وان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره
بتبليغ ما انزل اليه من ربه بالحتم فما يبرا عن عهدة ما خوف فيه سنة فخوف بالجملة فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك وينعمك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه
وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يوصل اليك وقيل
نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة هي آخر ما نزل من القرآن وقيل والله يعصمك بالعصمة
من بين الناس لان النبي صلعم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين دون حزاب رسالة جابر
ابن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلعم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلعم قفل معه
فادركتهم القايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلعم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل
رسول الله صلعم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلعم يدعونا واذا عند اعرابي
فقال ان هذا اختترط سيفي وانا نايم واستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت
الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي شد سيفه وقال
من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب راسه الشجرة
حتى انثرت هامته فانزل الله هذه الاية روى عمر عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة تقول كان
النبي صلعم يسهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح
فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جيئتك لاحرسك ونام النبي صلعم وقال عبد الله بن سفيان عن
عايشة كان النبي صلعم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلعم راسه
من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما وجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس عليهم فلا تحزن على القوم الكافرين في المؤمنين كفاية
منهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان صفة الصابئين وقد ذكرنا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الوراقة

في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتأخير وتقديره إن الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى من آمن بالله إلى آخر الآية والصابئون كذلك وقوله إن الذين آمنوا أي باللسان
وقوله من آمن بالله أي بالقلب وقيل إن الذين آمنوا على حقيقة الإيمان من آمن بالله أي ثبت على
الإيمان واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل
في التوحيد والنبوة وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا
عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا أن لا تكون فتنة أي عذاب
وقيل ابتلاء واختبار أي ظنوا أن لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي
تكون برفع النون على معنى أنه لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه
وصموا عنه فلم يسمعوه يعني وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا
كثير منهم بالكفر بمحمد صلعم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن
مريم يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين
قالوا إن الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية وفيه إضمار معناه ثالث ثلثة آلهة لأنهم يقولون
الآلهة مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء إله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل
للمسيح أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ومن قال إن الله ثالث ثلثة ولم يرد به
الآلهة لا يكفر فإن الله يقول ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم قال النبي صلعم لأبي بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب أليم خص الذين كفروا لعلمه أن بعضهم يؤمن أفلا يتوبون إلى الله
ويستغفرونه قال الفراء هذا بلفظ الاستفهام كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا والمعنى أن
الله يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح بن
مريم إلا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل أي ليس هو بإله كالرسل الذين مضوا
لم يكونوا آلهة وأمه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لأنها صدقت بآيات
الله كما قال الله في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا يأكلان الطعام أي كانا يعيشان بالطعام
والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث
وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلها ثم عجب من

من كفرهم مع قيام البرهان على بشريتهما فقال انظر كيف نبين لهم الآيات اي الدلالات على ذلك
ثم عجب تنبيها من تركهم الايمان مع وضوح الدليل فجاء بثم للتراخي بين العجبين فقال ثم انظر انا يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تتجاوزوا الحد الغلو والتقصير كل واحد منهما
مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه
بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا
من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلعم
نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا
عن سواء السبيل عن قصد الطريق بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم اي على لسان عيسى يعني كفار اصحاب المائدة لما
لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون روي عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلعم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي
تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه واكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله ذلك
منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى
بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضهم على بعض ويلعنكم
كما لعنهم ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة
حين خرجوا اليها يستجيشون على النبي عم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون
اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم
اي غضب الله ووفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلعم وما انزل اليه
يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تع
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد جميع النصارى لانهم في عداوتهم مسلمين كاليهود

فقتلهم الله كل قتلة وسلبهم بلادهم وشتتهم مشارقها ومغاربها واحرق مصاحفهم لأن أول
الآية فمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه فاراد النفر الذين بعثت قريش ان يفتنوا المؤمنين
عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويعذبونهم فافتتن منهم من افتتن
وعصمه الله من شاء وامنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلعم ما صنع به وبمن
بقي من اصحابه بمكة امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم
عنده احد فخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا وارادوا بها النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية
عطية وابنا النجاشي اسم الملك كعوبهم فيصير وكثير فخرج اليها بضعة عشر رجلا واربع نسوة وهم
عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلعم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير
وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة
وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة
الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلعم وسمي
الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من
المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى الابناء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وثبوا عمرو بن العاص
وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وامروهما بدفعها اليه فعصمه الله وذكرت القصة في سورة
آل عمران فلما انصرفوا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار وخير جوار الى ان هاجر رسول الله
صلعم وقبله امرأة جعفر في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلعم الى النجاشي في امر عمرو بن امية
الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث
اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة يخبرها بخطبة
رسول الله صلعم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص ان يتكلم
عليها فاصدقها اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلعم النجاشي فنقد لها النجاشي اربعمائة دينار
من عنده فلما جاءت بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئا
وقالت انا صاحبة دين الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلعم وآمنت به وحاجتي عنك
ان تقرئه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك جاريته ان يبعثني اليك بما عندنا من عود وعنبر وكان
رسول الله يراه عليها وعندنا فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله بخيبر فخرج

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

من خرج اليه واقبت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان فيما انزل الله في النجاشي
فقرأ عليه جعفر بن ابي طالب عليه السلام فرق رسول الله صلعم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني بتزويج ام حبيبة وكان ابا سفيان تزوج ام حبيبة
فارق بكم النجاشي لا يتعرض انه وجه النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلعم ان ارسل بن اصحمة بن
ابجر ارسل الي رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله صلعم اشهد انك رسول الله صلعم صادقا مصدقا
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يد رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازمى وانه ليس
ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة فانا جعفر واصحابه حتى اذا
كانوا في وسط البحر غير قوا وانا جعفر واصحابه رسول الله صلعم فاربعون رجلا عليهم ثياب الصوف
منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلعم سورة يس الى آخرها
فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عم فانزل الله من الآية
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر
وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من
الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب
واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عم فلما بعث الله محمدا صدقوه وآمنوا به فاثنى الله عليهم
ذلك بان منهم قسيسين علماء وقال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا
والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان
وقد يكون واحدا وجمعه ذلك بمنزلة قربان وفربين وانهم لا يستكبرون عن الايمان والاذعان بالحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلعم ترى اعينهم تفيض
تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرأ
عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فبكوا لما بكوا عرف جعفر من القراءة يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلعم دليله قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون
لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم اخطأتم فاجابوهم بهذا
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ان امة محمد صلعم بيانه ان الارض يرثها عبادي
الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانما الخير قولهم وعلق الثواب بالقول لانه يدل على الاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب معا القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال ابن التفسير ذكر ان النبي صلعم قال يوما وقف العشية فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا ينامون على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة وكانت عطارة احق ما بلغني عنك وعن اصحابك فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلعم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلعم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلعم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال انى لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد والصوم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الآية روى عن ابن انعم عن سعيد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلعم فقال ايذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلعم ليس منا من خصى ولا اختصا ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة وروى عن عكرمة عن ابن عباس

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقال انتشر فلان اذا قام ذكره

ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من
المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو حب المذاكير
ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته
من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذى فمكروه الا على وجه التداوي
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون روي عن عائشة قالت كان النبي صلعم يحب الحلواء والعسل لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف
نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف
وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الآخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم
وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا
في قدره فذهب قوم الى انه يطعم لكل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلعم وهو رطل وثلث رطل من
غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال
سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين
مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع
وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم
وعشاهم لا يجوز وجوز ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق
بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة
ان يصرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم
حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على
ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال
عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ
او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء
كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو
لكل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو

غدا الذي دنى ارتدى

اللغو اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم

هذا وجه الخ

قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان
ما تجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين
ثوبان او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل
كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة والثوري
اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل
على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع
فقال واشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق
المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او
عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن
الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة
ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين
او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين
والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة
يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين فمن لم يجد فصيام ثلثة
ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام
والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم
ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يملك الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول
الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب
فيه التتابع بل ان شاء تتابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم
الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه
قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم
اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث
فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلعم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه
ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز

لانه يدرئ انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل
صوم رمضان قبل وقته وقد ذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة
واحفظوا ايمانكم قيد ارادبه نذر الحلف الا لا تحلفوا وقيد وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا
تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم تكن يمينه على ندر مندوب او فعل مكروه فان
حلف على ندر مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر كما روى عن عبد الرحمن بن سمرة
قال قال النبي صلعم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك
وات الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون بينه فيما يعلمكم ويسئل عليكم
المخمر حرمه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية القمار والانصاب جمع النصب بضمتين
كذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدا ينصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا
ومثقلا والازلام جمع القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث
مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه عن الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة
في الخمر فان الشارب اذا سكر ربما عربد واوقع الشر كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن
ابي وقاص بلحي البعير واما العداوة في الميسر فان القاعد كان اذا رجع بقي مجردا على الارض والمار به يبقى
عريانا مسلوب الاسير والمال معتمدا على حرفاته ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فيه ذكر
ان من يشتغل بشرب الخمر او القمار انما يفعل ذلك عن ذكر الله وسوسة من عليه صلوة كما فعل بالضيف
عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب سورة الكافرون فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون فلم انتم منتهون امر انتهوا لفظ استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي والمنهيات فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين روى وعبد شارب الخمر روى عن ابن عمر عن رسول الله صلعم انه قال كل مسكر حرام ان حقا
على الله ان يسقيه عبدي من الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال يتذرون طينة
الخبال قال عرقة اهل النار وروى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال من شرب الخمر في الدنيا
لم يتب منها حرمها في الاخرة وروى عن ابن عمر انه قال استهدى الي رسول الله صلعم وهو يعقل
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الشبكة الالوكة www.alukah.net

ثمنها ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا سبب نزول هذه الآية أن الصحابة
قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال
الميسر فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر وأكلوا من
مال الميسر إذا اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر
بعد تحريمهما وآمنوا ازدادوا إيمانا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله وأحسنوا طاعة الله والله يحب
المحسنين وقيل معنى الأول إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا أي داوموا على ذلك التقوى
وآمنوا ازدادوا إيمانا ثم اتقوا المعاصي كلها وأحسنوا أي اتقوا بالإحسان وكل محسن متق والله
يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين
ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا بأخذها فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي وإلا فلا حاجة له إلى البلوى بشيء
من الصيد وإنما بعض فقال بشيء لأنه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض
وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب
ليرى الله لأنه قد علم من يخافه بالغيب أي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب أي
يخافه فلا يصيد في حال الإحرام فمن اعتدى بعد ذلك أي صاد بعد تحريمه فله عذاب أليم روي عن
ابن عباس أنه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وأنتم حرم أي محرمون بالحج أو بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول
الحرم يقال أحرم الرجل إذا عقد الإحرام وأحرم إذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له أبو اليسر
شد على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال بعضهم
هو العمد بقتل الصيد مع نسيان الإحرام أما إذا قتله عمدا وهو ذاكر لإحرامه فلا حكم عليه
وأمره إلى الله لأنه أعظم من أن يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال آخرون هو أن يعمد
المحرم قتل الصيد ذاكرا لإحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب أكثر الفقهاء
إلى أن العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال
سعيد بن جبير لا يجب كفارة الصيد بقتل الخطأ بل تختص بالعمد فجزاء قرأ أهل الكوفة
ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الآخرون بالإضافة فجزاء مثل ما
قتل من النعم معناه أنه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم وأراد ما يقرب من الصيد المقتول

متقي الله لرب الإحسان

لأن الباء في بشيء للتبعيض

يضرب التعزير في الدنيا وجهه أن الضرب يسمى عذابا كجلد الزنى وقيل هو عذاب الآخرة

لزوم الكفارة على المتعمد ثبت بالكتاب وهو قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا أي فعليه جزاء من مثل ما قتل

مثل حم

المراد من الكفارة جزاء الصيد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

سبعا من حيث الخلقة لا من حيث القيمة ٥ يحكم به ذوا عدل منكم ٥ ان حكم بالجزاء دخلا في عدلان ويشبه
ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به ومن ذهب الى ايجاب المثل من النعم
عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في البدان مختلفة
وان ما يسمى بالمثل من النعم فحكم فاحكمه في الضحايا بدنة ٥ وهي لا تساوي بدنة وفي جزاء الوحشي ببقرة وهي
لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها
من حيث الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو حمل ما عب وندر من الطير كالقطا والحمر والدبسي
وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة روي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة ٥ هديا بالغ
الكعبة ٥ او يكفر بتكفير الكفارة ٥ الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على ما كين الحرم ٥ وكفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما ٥ قال الجزاء الواجب بالمثل من النعم خير بين ثلاثة اشياء
واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين ان
يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل طعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل
القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء
صرف بثمن الغنم الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع
برا او صاعا من غيره يوما قال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية محتملة لما ذهب الى التخيير
ليذوق وبال امره ٥ اي جزاء معصيته ٥ عفى الله عما سلف ٥ يعني قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي
عفى الله عما سلف في الجاهلية ٥ ومن عاد فينتقم الله منه ٥ في الاخرة ٥ والله عزيز ذو انتقام ٥ واذا تكرر
من المحرم قتل الصيد فيتعود عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم الصيد
متعمدا يسئل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل اذا عاد فينتقم
الله منك ولا شيء عليه وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يمضي عليه ويقال له بطنة وظهره
وصديقه ثابت وجيف وكذلك حكم الله رسوله صلعم وقيم وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم
هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال روي ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس
وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما روي عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلعم
حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده الى رسول الله فلما رأى رسول الله صلعم ما في وجهي قال انا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يقتله عليكم إلا أنا حرم وذهب الأكثر منهم إلى أنه يجوز للمحرم أكله إذا لم يصد له بنفسه ولا استعان
لأجله أو بإشارته وهو قول عثمان وابن عباس وأبي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو
مذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وإباحة النبي صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة
لأنه ظن أنه صيد لأجله والدليل على جواز ما روي عن نافع مولى ابن قتادة عن أبي قتادة بن ربعي
الأنصاري أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو
غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسأل رمحه
فأبوا فتناوله ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بعضهم فلما أدركوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال إنما هي طعمة أطعمكموها الله وروى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم قال أبو عيسى المطلب لا يعرف له
سماعا من جابر وإذا أتلف المحرم شيئا من الصيد لزمه جزاء من النعم مثل ما قتل من بهيمة الأنعام أو طير أو من الحمام ففيه
قيمته يصرف إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد ففي
قوم للمحرم وقال بعضهم هو صيد البحر وروي ذلك عن كعب الأحبار والأكثر على أنه لا يجزئ فإن أصابها
فعليه صدقة وقال في الجراد تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام أحل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه فما في البحر صيده والطعامه ما رمي به وهذا قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة طافيها قذف به الماء إلى البر ميتا
وقال قوم هو العالج منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي
قال ما صيده طريه وطعامه ما جف متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وحرم عليكم صيد البر ما
دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون ذكر في هذه الآية تعظيم أمر الله وحثنا على التقوى
والخشية منه وفي الآية الأولى ذكر الله وذكر الآخرة وفي هذه الآية ذكر الله وذكر القيامة
وذكر الحشر ليكون أبلغ في الزجر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما البر يؤكل فيشتمل من صيوانات البحر حلال مثل بقر الماء وخوه وما لا يؤكل نظير ما البر لا يحل مثله
من صيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء في الماء فهو حلال
قيد والبقر قال نعم وقال الشعبي لو ان اهل الكوفة اجتمعوا لاطعمتهم وقال سفيان الثوري ارجو
ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع صيوانات البحر وكذلك الحديث روى عن ابن عمر
يعقوب ان رجلا سال رسول الله صلعم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا
به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلعم الطهور ماؤه والحل ميتته رواه عن جابر بعثنا
عمر وثمانمائة حتى اتجبنا واتمر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له
العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلعم فقال كلوا رزقا اخرجه الله
اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي
اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما مر وحلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي
الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله فاما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام
والحرم افتده وقتله ولا جزاء على من قتل الا المتولد بين ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل كالمتولد بين
الذيب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء في المحرم لان فيه جزءا من الصيد روى عن عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلعم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة
والعقرب والفارة والكلب العقور روى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يقتل المحرم
السبع العادي وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال خمس فواسق يقتلن في الحرم الحية والعقرب والحداة
والفارة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل شيء يعقر ومثله
عن مالك وهذا يدل اصحاب الرايي على وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من السباع والنمر والخنزير
ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا على الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس
الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لكن الحديث يشمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها
موات قاتلة وبعضها طير لا تدخل في السباع ولا في مراتب الموات انما هو حيوان مستخبث
اللحم ونحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره وانت الحكم عليه جعل الله الكعبة البيت الحرام
قال محمد سميت كعبة لنتوء بنائها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة
لانفراد بناءها وقيل سميت كعبة لارتفاع بنائها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع سمي

الكعب كعب لتشقق وخروجه من جانبي القدم وهذه قبيلة اذا قاربت البلوغ وخرجت ثديها تكعبت
وسمي البيت الحرام لان الله تع حرمه وعظم حرمته قال النبي صلعم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض قياما للناس قرأ ابن عامر قيما بلا الف والآخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم
ودنياهم اما الدين لانه بيقوم الحج والمناسك واما الدنيا فلما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون
فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال ابن عباس لو ترك الناس حجه عاما واحدا ما
نظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد
انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا
يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم فان قيل ان ابتداء الكلام بما فعله فيقال اذا ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما
للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد بينت في هذه
السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار حتى قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين
وهذا اخباره عن يوم القيامة ثم ذكر الكتب وخوفهم ذلك ليعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع
اليه اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اطاعه البلاغ ما على
الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب الحلال
والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن اوفى فاتقوا
الله ولا تتعرضوا للعجز عن الجواب وان كان فيه مسرة كبيرة وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم روي عن انس قالوا
رسول الله صلعم حتى احفوه بالمسألة فغضب وصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته
لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لافا رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى
الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلعم ما رأيت في الخير والشر
كاليوم حتى صورت لي الجنة والنار وراء الحائط بحيث رأيتهما وكان قتادة يذكر عند هذا
الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس
عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله فاسرت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة
ما سمعت بابن قط اعق منك اكنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما يقارف نساء اهل
الجاهلية

فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر
قال يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه روي عن ابن عباس
قال كان قوم يسالون رسول الله صلعم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي
فانزل الله فيهم هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها
وروي عن علي رض قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه
حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلعم وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا
امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله يا ايها الذين آمنوا
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتم بالعمل بها فان من سال
عن الحج لم يامن لم يامن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سال عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغيره
فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلعم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا
تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل
القرآن بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه
فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت
ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة
الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا
تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل ولا
امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة
كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها
ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء
وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها
خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت بثنتي عشرة
اناثا سيبت ولم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فانتجت بعد ذلك
انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا
ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب

وذلك

وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفا
مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت
بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه فلا عقل ولا ميراث وقال النبي صلعم انما
الولاء لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية
واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظر فان كان السابع ذكرا ذبحوه
فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل
الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء اكله
الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن
قالوا حمى ظهره فلا يركب فلا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء روي
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة
كانوا يسيبون لالهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم رايت عمرو بن عامر الخزاعي
يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب وروى محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن
خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير
دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
ولقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله صلعم
فقال لا انك مؤمن وهو كافر ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا
بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث
والانعام وبيان الشرع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين قال
الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رض قال يا ايها الناس انكم
تقراون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه
وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فليسومونكم
سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتاول

الناس الآية غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف فأعلمهم أنها ليست كذلك وإن الذي أذن
في الإمساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من أجل أنهم يتدينون وقد
صولحوا عليه فأما الفسوق والعصيان والريب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد
بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية
واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فإن رد عليكم
فعليكم أنفسكم ثم قال إن القرآن قد نزل منه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه آي وقعن تأويلهن
على عهد رسول الله صلعم ومنه آي وقعن تأويلهن بعد رسول الله صلعم بيسير ومنه آي يقعن تأويلهن في آخر الزمان
ومنه آي يقعن تأويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة ولم
تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فأمروا وانهوا فإذا اختلفت القلوب والأهواء و
ألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فأمروا ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية روي عن أبي
أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية
قلت قول الله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال أما والله لقد سألت عنها خبيرا
سألت عنها رسول الله صلعم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك
ودع أمر العوام فإن وراءك أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين
رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم
وقيل نزلت في أهل الأهواء قال أبو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من أهل الأهواء
فذكر شيئا من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ۝ إلى الله مرجعكم جميعا ۝ الضال والمهتدي ۝ فينبئكم
بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ۝ سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم بن
أوس الداري وعدي بن زيد خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما
بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع
ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي
وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله ومات بديل ففتشا متاعه وأخذا منه إناء من
فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا إلى المدينة

فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا
هل باع صاحبنا شيا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على
نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة
مموها بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشي وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه
وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلعم فاصرا واصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد
اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان
واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون
هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد
يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى
حضرت قال الله وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي من
اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن
عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة
ثم اختلف هولاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في
الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح
من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل
الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر
وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته
فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر
لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلعم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الاخرون قوله ذوا عدل منكم
اي من حي الموصي واخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة
وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شي من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة
وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي
بعد الصلوة واي صلوة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة

الشهادة الرجلين من اهل الكتاب

وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الحلف الكاذب
وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان
بصلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين
وصدقهما اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا
اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى
ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها
ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف
القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين
اي والله انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا حقا كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية فصلى رسول
الله صلعم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا
مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلعم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال آخرون لما طالت
المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشترينا منه هذا فقالوا الم
نزعما ان صاحبنا لم يبق شيئا من متاعه فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا
لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور
الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا اثما استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة
فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني الوصيين من الذين استحق عليهم بضم التاء على
المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق
الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق
بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد
الاوليان نعت للآخرين اي فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة
لانه لما وصف الآخرين فقال من الذين صارا كالمعرفة في المعنى فالاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب
وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء
الميت ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة

احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا
في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية قام عمرو
بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفعا الاناء اليهما والى اولياء
الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره
وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال
انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها
من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم
فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول
الله صلعم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة عن عدي ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان
ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة
على وجهها وسائر الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحوا فيغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة
او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل وهو
يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم
الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس لا علم لنا الا علم انت اعلم به
منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة
امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن
لا نعلم الا ما نشاهد روي عن انس عن النبي صلعم قال ليردن علي اناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم
اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك قال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي
ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون
عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس
يعني جبرئيل تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو

ابن ثلثين سنة ثم كلمه في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه ﴿ واذ علمتك الكتاب ﴾ يعني الخط ﴿ والحكمة ﴾ يعني العلم والفهم والتورية والانجيل ﴿ واذ تخلق ﴾ اي تجعل وتصور ﴿ من الطين كهيئة الطير ﴾ كصور الطير ﴿ باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا ﴾ حيا يطير ﴿ باذني ﴾ وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت ﴾ منعت وصرفت ﴿ بني اسرائيل ﴾ يعني اليهود ﴿ عنك ﴾ حين هموا بقتلك ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ يعني الدلالات والمعجزات وهي التي ذكرنا ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ﴾ يعني جاء به من البينات وقرأ حمزة والكسائي ساحر مبين منها وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى ع وفي سورة يونس يكون راجعا الى محمد ص ﴿ واذ اوحيت الى الحواريين ﴾ اي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى ع ﴿ ان آمنوا بي وبرسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ﴾ قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب اي هل تسأل ربك وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد هل تستطيع ان تدعو ربك وقرأ الآخرون يستطيع بالياء ربك برفع الباء بمعنى هل يقوى ويطيق ساكين في قدرة الله ولكن معناه اكنت ترى لا يفعل الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تفعل كذا بمعنى هل تفعل اي افعل ويقال هل يستطيع بمعنى يطيق بمعنى الطاعة واستطاعه بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاعه الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فغلطوا فغلط القوم وقالوا فمن استحكم المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعفاء قالوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ان تشكوا في قدرته ﴿ ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميد واذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتاره افتعل منه فالمائدة هي المطعية للاكل من الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على الحوار لانه يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية ﴿ قال عيسى مجيبا لهم ﴾ قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴿ فلا تشكوا ان قدرته وقيل اتقوا الله ان تسألوه شيئا ثم تستكبروا الا ترى انه قال بعد هذا فمن يكفر بعد منكم فاقترحوا الآيات بعد الايمان ﴿ قالوا نريد ﴾ اي انا سألنا لانا نريد ﴿ ان نأكل منها ﴾ اي من المائدة ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ تسكن ﴿ ونعلم ان قد صدقتنا ﴾ بانك رسول الله صحة ان تزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألون شيئا الا اعطاهم ففعلوا

وسألوا المائدة وقالوا ونعلم أن قد صدقتنا في قولك إنا إذا صمنا ثلثين يوما ما نسأل الله شيئا إلا أعطانا
ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين
لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
وقيل إنه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا أي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور
سمي به للعود من الشرح إلى الفرح وهو اسم لمن اعتدته ويعود إليك وسمي يوم الفطر والأضحى عيدا
لأنهما يعودان في كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيدا لأولنا وآخرنا أي نعظمه
نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه قوله لأولنا لأهل زماننا وآخرنا أي لمن يجيء بعدنا وقال
ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وأنت خير الرازقين
قال الله مجيبا لعيسى إني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها
بالتشديد لأنها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف
كقوله أنزل علينا فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزول المائدة فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أي جنس
عذاب لا أعذبه أحدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا
قردة وخنازير قال عبد الله بن عمرو إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب
المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فإن الله
لما أوعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم واستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل
وقوله إني منزلها عليكم يعني إن سألتم والصحيح الذي عليه الأكثرون أنها نزلت لقوله إني منزلها
عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الأخبار فيه عن رسول الله صلعم والصحابة والتابعين واختلفوا
في صفتها فروى خلاد بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلعم أنها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم إنها
مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا فما مضى يومهم خانوا وخبؤوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس
إن عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم اسألوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا
يا عيسى إنا لو عملنا لأحد فقضينا عمله لأطعمنا وسألوا المائدة فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم قال
كعب الأحبار نزلت منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل طعام إلا اللحم قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة

سبق الكلام على اللهم في آل عمران

وعائدة يجوز أن يكون بمعنى صائرة أو عائدة أي يكون بمعنى العود عودت أدبي أوله

والمعنى واحد

أي طلبوا العفو

ليتفكروا إليها

وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز أرز وبقل وقال وهب
بن منبه انزل الله أقرصة من شعير وحيتانا وكان قوم يأكلون منه ويخبؤن وبحي آخرون فيأكلون منه فأكلوا
باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وقيل ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس
الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم ممن لم يشهدوا وقالوا وكيف ما يخبر
اصحابكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم
صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ
وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيثما كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح
عن سلمان الفارسي لما سألوا الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الاية فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى وقعت
بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة والحواريون
ينظرون اليها لم يروا مثلها قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحها فقال عيسى ليتم افضلكم عملا
فيكشف عنها ويذكر اسم الله وقال سفيان الصفا لما سألوا الحواريون انت اول يذكر منا فقام عيسى
فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية لسيء عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل مرارتها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن
وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة
فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا
مما سألتم يمددكم ويزيدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن انت اول يا كل منها فقال عيسى معاذ الله
ان اكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان يا كلوا منها فنزل عليهم العافية والمرض والبرص
والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم الهنيء ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها
الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كما هي
حين نزلت ثم طارت الاثرة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا
مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى
فاذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال معصوبة
يوكل منها حتى اذا فاء الى ظل طارت وهم ينظرون فرفع ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا ينزل يوما

ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم
ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله
الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ياكلون العذرة في الحشوش فلما راى
الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف بعيسى وجعل
عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا
واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اختلفوا
في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الله الى السماء لان حرف
اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم
يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بها يوم القيمة وقد تجيء اذ بمعنى
اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا والقيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكائنة لانها آتية لا
محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع
علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال منه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة
كما يقول القائل لآخر فعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم
عليه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل
شعرة من جسده عين من دم ثم قال مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما تخفي نفسي ولا اعلم ما في نفسك
قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق
تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة قال الزجاج النفس عبارة عن جملة
الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام
الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا
تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني
اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم

ناس لرداخ شكه بر قد لر

الحشى المخرج والجمع حشوش صحاح مشترك

اذكر يا محمد الوقت الذي قال الله يا عيسى بن مريم الخ

لا لطلب الخبر ولا لطلب الفهم

ما ينبغي لي

والمعنى تعلم ما اخفيه من سري ولا اعلم ما تخفيه انت ولم تطلعنا عليه

ان مفسرة والمفسر هو الهاء في به اي ما قلت الا قولا امرتني به وهو اعبدوا الله ربي وربكم

فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ۝ فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف
قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم
باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السودي ان هذا السؤال قبل
القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان
تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور
الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ
وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة فيه
تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم
وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضاء
لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه
اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلعم تلا
قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال
عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم
امتي امتي وبكى فقال الله تعالى يا جبرائيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه
جبرائيل فسأله فاخبره رسول الله صلعم بما قال فقال الله يا جبرائيل اذهب الى محمد فقل
انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله تعالى ۝ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ۝
قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ
الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم
على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي
ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عم وهو ما قضى
الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله
يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخرة
فنفعه صدقه وقال عطاء هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين
ثوابهم فقال ۝ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم ۝ ثم عظم نفسه فقال ۝ لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو
على كل شيء قدير ۝

سورة الأنعام مائة وستون وخمس آيات مكية نزلت بمكة جملة ليلا وهي سبعون الف ملك فسدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلعم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلي عليه او يكبر السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات وقوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار من الاية اقرأ الاية في التوراة واخر الاية في التوراة قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق الى ان قال الحمد لله رب العالمين فقوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده ان يحمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصها بالذكر لانها اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيها العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله الكرسي قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلعم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم هاهنا بمعنى الواو كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اي وزنيم وقيل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من عدا اذا سوى بالشيء ومنه العدل او يعدلون بالله غيره يقال عدلت هذا بهذا اذا سويته به وقال الفراء ثم للتعجب كقولك لي عليه الف ثم الف اي الف بعد الف والمعنى عجبا لربهم يا عباد الله ان عدلتم به وقيل تأويل قوله ثم الذين كفروا ثم للتخيير لطيف وهو منثور فضل النعائم انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خلقه من طين اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض ليأتيه بقبضة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ فقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فاستعاذت منه بالله فقال انا اعوذ بالله ان اخالف امره

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني آدم ثم بعثها بالماء العذب
والملح والمرّ لذا اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت ارجع فجاء ميكائيل وميكائيل الارض ولم ترجع بها
لانها اجابت واطاعت من اخلق من هذا الطين بيده وروى عن ابي مريرة خلق الله آدم من تراب وجمعه
طينا ثم تركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه سوداء
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل
الثاني من الموت الى البعث وهو اكثر وهو رواية عطاء عن ابن عباس وفي رواية اجلا اجلان اجل الى الموت
واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان
فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول
اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه
الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني من اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا
يعني جعل اعماركم متى تنتهي اليها واجل مسمى عنده يعني وسوا اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم
انتم تمترون تشكون في البعث وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو آله السموات والارض كقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه
وهو الله في السموات يعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو
الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم
يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا
عنها معرضين جاحدين وما كذبوا بالقرآن وقيل بمحمد صلعم لما جاءهم فسوف
يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اخبار استهزائهم وجزاؤه ثم توعدهم فقال الم يروا كم يعلمون خافة استهزائهم
اذ يجدوا لم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس
واختلفوا في مقدارهم فقيل هم اهل كل زمان فيه نبي او كان فيهم الانبياء وقيل القرن من الناس مائة سنة
وقيل سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل اربعون سنة
وقيل ثلثمائة سنة وقيل مائة سنة لما روى ان النبي صلعم قال لعبد الله بن بسر المازني انك لغني
قرنا فحاسب مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكنا هم في الارض مالم نمكن لكم
ان اعطينا هم عاما نعطكم في ابن عباس انعمنا هم من العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود وقيل مكنتهم
ومكنت لهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر متتابعا من الزرقاني ابن عباس مدرارا
ارعشابعا وقاتا الحاجات وقوله مالم نمكن لكم هي خطاب للتلوين وجوز ان يخبر من قوله الم يروا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الشبكة الآلوكة www.alukah.net

الاحتجاب كنزلة ص اذا كنتم في الملك وجريدا لهم وفي اسد البصرة اخبر عنهم بقولهم لم يروا وفيهم محمد صلعم
واصحابه لم خاطبهم بهذه العبارة والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمك وقلت لعبد الله ما اكرم نفسك وجعلنا الانبار
فجرى من تحتهم فاسلكنا هم بتوفيقنا واتينا هم خلقا وابتدأنا من بعدهم قوما آخرين ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد
قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة آلاف من الملائكة يشهدون عليه انه
من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا بايديهم فلمسوه
بايديهم لرأوا ما نزل عليه ومسوه بايديهم وقد ذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في باب العلم من
الرؤية فان السحر يجري على العين ولا يجري على اللمس فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين حتى
الله لا ينفعهم ما سبق في علمه من جهلهم وقيل لولا انزل عليه ملك محمد ملكا ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ان لو جاء العذاب وفرغ من الامر ومعاينة الملك آية الكفار لانهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم
يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون لا يؤخرون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا لم
يروه الا بحق ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لفارقت الغيبة وقال
الضحاك لو انا مع ملكا في صورته لما قوا ولو جعلناه ملكا اي لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه
رجلا اي في صورة رجل آدمي لانه لا يستطيع النظر الى الملائكة وكان جبريل يأتي النبي صلعم في صورة
دحية الكلبي وجاء ملكان الى داود في صورة رجلين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم
ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون ملك هو ام آدمي وصيرنا هم ان يقولوا على ضعفهم بشبهة
عليهم وقال ابن عباس في رواية اهل الكتاب فرقوا دينهم وصرفوا الكلم عن مواضعه فلبسنا
عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد على التكثير والتأكيد ولقد
استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد فعزى نبيه صلعم فحاق قال الربيع بن انس فنزل
وقال معاذ اصل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ان جزاء الاستهزاء
من العذاب والنقمة قل يا محمد للمشركين المستهزئين سيروا في الارض اعتبروا بمن تقدم هذا
السير السير بالعقول والفكر وتقدم السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي آخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الملاك قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل
لله امرني بالجواب عقيب السؤال
ليكون ابلغ في الزجر وآكد في الحجة كتب على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

للمتولين عنه الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بعباده لا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة
روى عن ابي هريرة قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عندي فوق العرش ان
رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي وعنه قال قال
رسول الله صلعم مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة
روى عن عمر بن الخطاب قدم على النبي صلعم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت
صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلعم اترون من هذه طارحة ولدها
في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال لله ارحم بعبادي من هذه بولدها ليجمعنكم اللام فيه
لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة او في يوم القيمة وقيل معناه
ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ولله
ما سكن في الليل والنهار او استقر فيهما واراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اراد الحر والبرد
وخص الليل بالذكر لان البيتوتة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت
فهو مما سكن الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقال معناه له ما يسير عليه الليل والنهار وهو
السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابائه فقال توبخا
قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومحييا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبتدعهما
وهو يطعم ولا يطعم اي هو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله
وقيل اسلم واخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت
ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه
يعني يصرف العذاب عنه قراءة حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب بفتح الياء وكسر الراء اي
من يصرف الله عنه العذاب لطوله فقد رحمه وقراءة الآخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيمة
فقد فاز الفوز المبين اي النجاة البينة وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له
لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر
روى عمر ابن ابي عمرو عن علي قال استذر للنبي صلعم بغلة اعداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم ائتمر في قطعة
ثم ساربها هنيئا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك الله احفظ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الألوكة www.alukah.net

الله تجده امامك تعرف الى الله يعرفك في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن
بالله فقد جفّ القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه
ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع
اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر
وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر
زيادة معنى على القدرة وهي معنى فيه عن بلوغ المراد وقيل المقهور بالتدبير الذي يجري الخلق على ارادته
فوق عباده هو وصف لا يستحقه الا الذي تفرد الله به وهو الحكيم في امره الخبير باخبار عباده
قل اي شيء اكبر شهادة قال الكلبي اتاه اسقفة نجران وعلماؤهم فقالوا ما نرى مثل ما وصف
الله قال لا نرى احدا يصف ربه ونجده في كتبنا انما مثل اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر
فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة فان اجابوك والا قل الله وهو شهيد بيني
وبينكم فلو اقوى ان يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الى هذا القرآن لانذركم
به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة روى
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج
ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار روى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها
فرب حامل فقه غير فقيه رب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب المسلم
اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل
من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن
فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد
لان الجمع يلحقه التاء تقول ذهبت الامراء الحسنى وقال ابن الزبعرى الاوثان قل يا محمد انني
بريء مما تشركون من الذي اتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
من غير الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فباعوها بغير ثمن فهم لا يؤمنون فقال ان الله عز
وجل يطلع آدميا منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمن منزل الكافر
اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وقرأ هذه الآية ومن اظلم ممن افترى

ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب بآياته يعني بالقرآن انه لا يفلح الظالمون
الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة وقرا يعقوب يحشرهم
ههنا وفي سبا بالياء وافق حفص في سبا وقرا الآخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي
ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الفتنة
وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوا اسم كان وقرا الآخرون بالنصب
فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس
وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سوالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج
في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرا
من محبوبه فيقال لم يكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ولما راوا العذاب تبرا منها
يقول الله ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة
والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا
راوا يوم القيمة مغفرة الله وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا
ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم
بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم
زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها
ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم ومنهم من يستمع اليك قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن
حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قبيلة ما يقول
محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم
عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى
بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية الموت اهون علينا من هذا فانزل
الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا هذا دليل على ان الله يقلب
القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وان يروا

ليلا يفقهوا القرآن

كل آية على المعجزات والدلالات ٥ لا يؤمنون بها ٥ حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين ٥ يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة
وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اذا كتبت ٥ وهم ينهون عنه ٥ اي ينهون الناس
عن اتباع محمد صلعم وينأون عنه ٥ اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية
والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وهو ابي صلعم وينأون عنه وقال ابن عباس وجابر
نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلعم وينهونهم وينأى عن الايمان به اي يتباعد حتى روي انه
اجتمع اليه رؤساء المشركين وقالوا خذ منا واعط منا ونحن اصلحنا ودنا وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما
انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه وادفع ولدكم وروي ان ابي صلعم دعاه الى الايمان فقال
لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا ٥ وانه
لينهون الناس عنه ٥ حتى او تسدني التراب دفينا ٥ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا ٥ ودعوتني وعرفت انك ناصحي ٥ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ٥ من خير اديان البرية دينا ٥ لولا الملامة او حذار مسبة ٥ لوجدتني
سمحا بذاك مبينا ٥ وان يهلكون ٥ ما يهلكون الا انفسهم ٥ لانه يجوز ويحال فعليها الا
اليهم او وزر الذين يضلونهم عليه ٥ وما يشعرون ٥ ولو ترى اذ وقفوا على النار ٥ يعني في الآخرة
كقوله على ملك سليمان وقيل غير ذلك من اهوال النار وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا عظيما
لرأيت عجبا ٥ فقالوا يا ليتنا نرد ٥ يعني الى الدنيا ٥ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ٥
قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين وقرأ حمزة وحفص
وجعفر ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني ابن ليت نرد تارة ونحن
ان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر
نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم
لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا ٥ بل بدا لهم ٥ قال ابن عباس ظهر لهم وقال الحسن
وبال ما كانوا يخفون ٥ قال ابن عباس وقال غيره ما كانوا يخفون من قبل ٥ اي يسرون في الدنيا
من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وسوقهم وامته ابتدأ ما كنا مشركين فاخفوا
شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في
الدنيا الا ان تجحد الآية نفاق المنافقين وقال المبرد بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون كفرهم وقال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر
وانهم لكاذبون في قولهم لو ردوا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعثة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هذا من قولهم لو ردوا لقالوه ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا
على ربهم قال لهم وقيل قالت لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب
بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في
موقف آخر وللقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث
بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر الله
على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا
فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة قال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك
انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة
فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة
الندم حين يخسر النادم كما يخسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم
اثقالهم وآثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن
شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال
ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله
اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني
في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
يحملون قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء
لها وللدار الآخرة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشيء
الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع
سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون
الشرك افلا يعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب
افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف وفي سورة يوسف ويس وافق ابو بكر في يوسف

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
www.alukah.net

ووافق حفص في يس وقرأ الآخرون بالياء فيهن قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي
التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن
محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل
للنبي صلعم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون
بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب هو
ان يجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى
وانما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت
رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عم
فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعدته
ولقد جاءك من نبأ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك
اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلعم يحرص على ايمان قومه
اشد الحرص وكانوا اذا سألوا آية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان
استطعت ان تبتغي ان تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع
وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم
بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا
الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفره يكفر لسابق علم الله فيه انما
يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به
دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم
وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية
ولكن اكثرهم لا يعلمون

ما عليهم في انزالها وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا
كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها
يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم
يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس روي عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلعم قال لولا ان الكلاب
امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم
امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي
المهالك وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء
ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة
البهائم والدواب والطير وكل شيء فياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول
يا ليتني كنت ترابا روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من القرناء والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات
في ضلالات الكفر من يشاء الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو
الاسلام قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون
اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم
ورايت بتسكين الهمزة الثانية والكسائي يحذفها وقال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف
العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله
عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا
تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشية وتنسون تتركون
ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء
المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا
فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى
قوم قد بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا
فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا
تركوا ما ذكروا به وعظوا وامروا به فتحنا عليهم كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
www.alukah.net

القرآن وقرأ ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمعا الباقون بالتخفيف وهذا فتحة استدراج وحكم ان بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وبدا فرحهم نظير مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاءة امنين حاكانوا وانجب حاكانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال ابو عبيدة المبلس الناقة الكريمة واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم الذين بقي منهم يقال دبر فلان اذا جاء في دبر القوم يدبر دبرا ودبورا اذا كان آخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم وامرا لمن بعدهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد واصحابه ربهم اذا اهلكنا المكذبين قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم صمكم لا سمعتموها اصلا وابصاركم صح لا تبصروا بها وختم على قلوبكم صح لا تعوها ولا تعرفوا بها شيئا من امور الدنيا من آلهة غير الله يأتيكم به وهم يقولون انما صرفه انه ذكر الاسماء فسر معناه بالتيكم بها اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا وتنبيه رجع الى غيره تخته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يتبع رضا الله انظر كيف نصرف الآيات نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجأة او جهرة معاينة تدرونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين لمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ان حين يخاف اليأس النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الآيات فامره الله ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب وما مضى وما سيكون ولا اقول لكم اني ملك فاردكم لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويأتي بما لا يأتي به الآدمي لا اقول لكم شيئا انزل اليكم فتنكروني وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي ان ما اتيكم به من ربي انه وحي الله غير مستحيل عقلا فيه الدليل والحجة البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير

اذا للمفاجاة وهي هنا ظرف مكان والعامل فيها مبلسون

خ عقبة

ان يتبعه واصل الاتباع جر

ويقولون اذا رسلت بحق فاطلب منا ايها ما يوسع علينا مناخ الدنيا فقال قل لهم الآية

الظلمة

لا العقل يهتدي الى توحيد الله وصدق رسله بل الوحي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم أفلا تتفكرون
أنهما لا يستويان وأنذر به خوف به أي بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا يبعثوا ويجمعوا
إلى ربهم وقيل يخافون أي يعلمون لأن خوفهم إنما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون
الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه
وإنما نفى الشفاعة لغيره مع أن الأنبياء والأولياء يشفعون لأنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولا تطرد يا محمد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها
هاء ههنا وفي سورة الكهف وقرأ الآخرون بفتح الغين والدال وألف بعدها قال سلمان وخباب بن
الأرت فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم
من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلعم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء
المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت
عنا هؤلاء وأرواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك وأخذنا
عنك فقال النبي صلعم لهم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فإنما نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب
فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك
فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال
فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبرئيل ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إلى قوله بالشاكرين فألقى رسول الله صلعم الصحيفة
من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا
أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فكان رسول الله صلعم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته
فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني
أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما
ولهم يوما فقال لا أفعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فأقبل علينا وول ظهرك إليهم فأنزل الله
هذه الآية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم عبد لتابعنا محمدا فأنزل الله هذه الآية
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعبدون ربهم بالغداة والعشي
يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وذلك أن ناسا

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الفقراء كانوا مع النبي صلعم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هولاء فليصلوا خلفنا
فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس
القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال في هذا هو الماذيك في الصلوة التي انصرفنا عنها الان وقال ابرهيم النخعي
يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم وقال
ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ما رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله عز وجل
فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء فقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله
ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض
اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه
بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا
فقال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقوله اهولاء من الله عليهم من بيننا فهو
استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذا هداه الله روي عن ابي سعيد الخدري
قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرا علينا
اذ جاء رسول الله صلعم فقام علينا فلما قام رسول الله صلعم سكت القارئ فسلم رسول الله صلعم فقال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرا علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلعم
الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا
ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلعم عرف منهم احدا غيري
فقال رسول الله صلعم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون
الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم
وكان النبي صلعم اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال
وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم
بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل

يعني قلت لسعيد يتاولون الناس قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي بالاسراع الى مجلس القاص بعد الصلوة قال سعيد ليس التاويل كذلك بل التاويل في الصلوة التي انصرفنا عنها الان لا بذهاب مجلس القاص

ويقول الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام كثير

جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل
على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه
غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل منكم فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما
بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما
الآخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الآيات اي وهكذا وقيل معناه ولما فصلنا لك في هذه
السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق
ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين
بالتاء سبيل نصب على خطاب النبي صلعم ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء
وتبينته اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ الآخرون
ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع اي لتظهر وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل التأنيث قوله عز وجل لم تصدون عن سبيل
الله من آمن به وتبغونها عوجا قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت
ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة اي على بيان وبصيرة
وبرهان من ربكم وكذبتم به اي بما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم
العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية وقيل اراد القيمة
قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقضي الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم
يقص الحق بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء لانه
قال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقضي بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي
يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون من القضاء وانما حذفوا الياء
لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر
كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي تعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب

المفتح بكسر الميم وبفتحها

روي عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ولا
تدري نفس بأي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح
الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وعطاء قال ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء
الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه
يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اولى
نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفازة والقفار
والبحر القرى والامصار لا يحدث فيها شيء الا يعلمها وقيل البر والبحر المعروف وما تسقط
من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه
وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو
الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس
قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي
ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح
المحفوظ وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم
كسبتم بالنهار ثم يبعثكم اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة
الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم
تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال
بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته قرأه حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالتها رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه
فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفيكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه
بامر ملك الموت فكأن منك الموت توفاه لانهم يصدون عن امره قيل اراد بالرسل ملك الموت
وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت
كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح
فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة
وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله هو مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا

الا الله صح

شول نسنه كم المزاكة الصيد نجه او ليدي

عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما تسقط من شيء من هذه الاشياء

شول يركه بترر شول يركه بتر مز

في ليلكم ونهاركم كسر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد قال في آية أخرى وإن الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار
والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى أمورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الأمور وقيل أراد ههنا
المؤمنين خاصة يردون إلى مولاهم والكفار فيه تبع ۝ ألا له الحكم ۝ أي القضاء دون خلقه ۝ وهو
أسرع الحاسبين ۝ أي إذا حاسب فحسابه سريع لأنه لا يحتاج إلى فكرة وروية وعقد يد ۝ قل
من ينجيكم ۝ قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد ۝ من ظلمات البر والبحر ۝ أي من
شدائدهما وأهوالهما كانوا إذا سافروا في البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله
مخلصين فينجيكم فذلك قوله ۝ تدعونه تضرعا وخفية ۝ أي علانية وسرا قرأ أبو بكر عن عاصم
وخيفة بكسر الخاء ههنا وفي الأعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان ۝ لئن أنجيتنا ۝ أي يقولون
لئن أنجيتنا وقرأ أهل الكوفة لئن أنجانا أي لئن أنجانا الله ۝ من هذه ۝ يعني من هذه الظلمات ۝
ليكونن من الشاكرين ۝ والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها ۝ قل الله ينجيكم منها ۝ قرأ أهل
الكوفة وأبو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الآخرون هذا بالتخفيف ۝ ومن
كل كرب ۝ والكرب غاية النعم الذي يأخذ بالنفس ۝ ثم أنتم تشركون ۝ يريد أنهم يقرون
أن الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الأصنام التي قد علموا أنها لا تضر ولا
تنفع ۝ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ۝ قال الحسن وقتادة نزلت الآية
في أهل الإيمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عز وجل عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة
والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح ۝ أو من تحت
أرجلكم ۝ يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا
من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل
كباركم أو من تحت أرجلكم أي من أسفل منكم ۝ أو يلبسكم شيعا ۝ أو يخلطكم فرقا ويبث فيكم
الأهواء المختلفة ۝ ويذيق بعضكم بأس بعض ۝ يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا
روي عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول
الله صلعم أعوذ بوجهك قال أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس
بعض قال رسول الله صلعم هذا أهون أو هذا أيسر روي عن أبي وقاص عن أبيه قال أقبلنا مع رسول
الله صلعم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا
ثم قال سألت ربي ثلاثا سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي

لما نزلت أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلعم

بالسنة

بالسنة فاعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها روي عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
أن عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال إن النبي صلعم دعا في مسجد فسأل الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة
سأله أن لا يسلط على أمته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله أن لا يهلكهم بالسنين
فاعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك انظر كيف نصرف الآيات
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
برقيب وقيل بمسلط ألزمكم الاسلام شئتم او ابيتم إنما انا رسول لكل نبأ خبر من اخبار القرآن
مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله إما في الدنيا
وإما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه
من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف
تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى
يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك قرأ ابن عمر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون
بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض
عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال
المسلمون فنخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض
من حسابهم اي آثام لخائضين من شيء ولكن ذكرى ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر
والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فتكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم
فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك عن الخوض وقيل لعلهم يستحيون وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزأوا بها وتلاعبوا
عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا
وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا
وذكر به اي وعظ بالقرآن أن تبسل نفس اي لأن لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك
بما كسبت قال مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة أن تحبس وقال

اي العذاب حق لا بد من نزوله وقيل القرآن حق في كونه منزلا من عند الله

موقت قلمشدر

اندر دور شيطان

مخافة ان تبسل

الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس وقال الاخفش تبسل تجازى
وقيل تفضح وقال الفراء ترهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديدة تبقى وتترك
ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان تعدل كل عدل
اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه
يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضرر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس
كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه عز وجل لمن يدعو الى الله ولمن يدعو الى الله عز وجل
كمثل رجل في رفقة ضل بهم الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه
الغول فبقي حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب
من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى ينزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول
لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين والعرب
تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة
الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول
كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه
وقدره قاله كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول
للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما
وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين
وكما قال والامر يومئذ لله وله الامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع الله والصور قرن
ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو
جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وروي عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلعم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر

متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العلاء عن عطية
متى يؤمر بالنفخ فينفخ ۝ عالم الغيب والشهادة ۝ يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه ولا
يغيب عن علمه شيء ۝ وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه آزر ۝ قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني
يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد
بن اسحق والضحاك والكلبي آزر اسم اب ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان
من كوثا قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال
سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية
وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ
آزر الها ۝ اتتخذ اصناما آلهة ۝ دون الله ۝ اني اراك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض ۝ اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض
والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق
السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين
ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سليمان
ورفعه بعضهم الى علي انه لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا
عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابرهيم
انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي على ثلث خلال اما ان
يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة يعبدني واما ان يبعث الي فان شئت
عرفت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة
ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار ۝ وليكون
من الموقنين ۝ عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون
من الموقنين ۝ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ۝ قال اهل التفسير ولد ابرهيم في زمن نمروذ
بن كنعان وكان نمروذ اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له
كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض
ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي
رأى نمروذ في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع

قيل انه قال اراه الملكوت بالعين شق له السموات حتى اراه العرش والكرسي الى انتهاء جهة الفوق والارض الى السطح الاخير منها ورأى ما في السماء من العجائب وما في باطن الارض من البدائع كمر

قال صاحب الكشاف فلما جن عطف على واذ قال ابرهيم وقوله وكذلك نري جملة معترضة كمر

من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة
فيكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وأمر بعزل
الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فإذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون
في الحيض فإذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم
وقال محمد بن إسحاق بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه
لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال إلى
المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى
المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه إلا آزر فبعث إليه ودعاه وقال له إن لي حاجة أحب أن
أوصيك بها ولا أبعثك إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على
ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما
نظر إلى أم إبراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بإبراهيم قال ابن عباس لما حملت أم إبراهيم قال الكهان
لنمرود إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة فأمر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم
وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته
في خرقة فوضعته في حلفاء فرجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق
أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع
وكانت أمه تختلف إليه فترضعه وقال محمد بن إسحاق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة
كانت قريبا منها فولدت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة
ورجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم
إبراهيم ذات يوم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع عسلا
ومن أصبع سمنا وقال محمد بن إسحاق كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما
فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم
في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات
والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي ما لي إله غيره ثم نظر في السماء فرأى
كوكبا قال هذا ربي واتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر
بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا إلى آخره ثم رجع إلى أبيه آزر وقد

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

استغاثت

وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم
انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل
انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما
شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال
فمن رب ابي قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام
الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له
ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب
نمروذ فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة
فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا
به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل
وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع
ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل
واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده راى
كوكبا قراء ابو عمرو راي بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو
بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة
وابو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا
كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال
وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن عليه كفرا وانكر الآخرون هذا القول
وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف
ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من
قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون
ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول
ويعرفهم خطاءهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها

تعظيم لبني در سطور نسخه

البهما فاراهم انه معظم يا خطوه ومعتقد الدرس من حيث ما التمسوه فلما افرا راهم النقص الواضح
على النجوم لبثت حقا ما يجد طوره ومنشر هذا من اجل الحوادث الوان وهو فرقة يعبدون الصنم فاظهر
تعظيمه فاكرموه ثم صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دب فيهم عدو فاوردوه مناهم فخيل الراى
ان ندعو هذا الصنم ثم يكشف عنا ما قد اصابنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفعهم
ولا يدفع عنهم اراد ان يدعوا الله تعالى فصرف عنهم جاكانوا يحذرون فاسمعوا الوجه الثاني من
الثاني، ويل انه قال على وجه الاستفهام تقديره اعبادي كقوله تع فان حدثت فيهم الخالدون اى افهم الخالدون
وذكر على هذا الوجه النون بخلاف المتكلم بمعنى وهل هذا يكون ربا ان ليس بعبادي والوجه الثالث انه ذكر على
هذا الوجه الاصنام بهم عليهم بمعنى بعبادي فما غاب فكيف لو كان الها فما غاب كما قال ذق انك انت العزيز
الكريم اى عند نفسك وبزعمك وكما اضمر موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
بريد الكل بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا عبادي كقوله تع واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين ربا
لا يدوم قوله عز وجل فلما راى القمر بازغا اى طالعا قال هذا عبادي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل
ليس ثم بهتة على الدرس ليس الم يكن حينئذ با والا نبيائهم كم يراوا ايات الله البتة على الايمان وكان
ابرهيم يعلم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لأكونن من القوم الضالين اراد الدرس
فلما راى الشمس بازغة قال هذا عبادي هذا اكبر اى من الكوكب والقمر ولم يقل هذا من ان الشمس مؤنثة
اراد هذا الطالع او رده الى العين وهو الضياء والنور لانه راه اضوء من النجم والقمر فلما افلت
غربت قال يا قوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان وتمام رجع
ابرهيم الى ابيه وصار من السبب بحالة سقط عنه علم الله تاصيرا وضمه ازر الى نفسه وجعل ازر
يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم يبيعها فيذهب بها ابرهيم وينادي من يشتري ما لا يضره
ولا ينفعه ولا يشتري ما الله فاذا باعت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال
اشربي استهزاء بها لما تعبده وبما تم فيه من الضلالة ثم افاء واستهزاء قومه واسمع
قريته فجاءه ارخامه وجاد له قومه لدينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة
وابن عامر بتخفيف النون وقرا الآخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن
خفف حذف احدى النونين تخفيفا بحذف احدى النونين في توحيدا لله وقد هداني للتوحيد والحق

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا اخاف ما تشركون به لعلمه انه قال له اتخذ الاصنام فانا اخاف ان تسلبني
من ضلال او جنون يعيبكم ايانا فقال له ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وليس هذا باستثناء من الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربي شيئا ان سوء
فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف
ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم
اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو الفادر القاهر على كل شيء
فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال
الله نوع فاضى بينهم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك
اولئك لهم الامن وهم مهتدون روي عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك
انما هو الشرك الم تسمعوا الى قول لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه هي خصومهم وقلوبهم بالحجة قال مجاهد
يعني قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي خاصم
قومه في ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ اهل الكوفة
ويعقوب درجات بالتنوين هنا وفي سورة يوسف الا نرفع من نشاء درجات بالعلم
والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم في الدنيا والآخرة فوحده في التوحيد
ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هديا ونوحا هدينا
من قبل اي من قبل ابراهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم
يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم قوله
داود وسليمان وموسى وهارون ابني ايشا وسليمان بن داود ابنه وايوب وموسى ويوسف
بن يعقوب بن راذر بن رعوم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم ويوسف وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون
بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون
وهي اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك ازكريا ويحيى وعيسى على توحيد بان رفعنا
درجتهم ووهبنا لهم اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس
ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وابنه يحيى وموسى وعيسى

وعونيا وعونيا وعونيا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه فقال ابن سعد هو ادريس ولد اسحاق بن يعقوب
واسرائيل والصحيح انه غيره لان ادريس جد اباء نوح وهو الياس بن ياسين بن
فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران كذا في الصافي واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن
اخطوب بن العجوز وقراءة الكسائي واليسع بتشديد اللام وسكون الياء هنا وفي صاد ويونس
وهو يونس بن متا ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي
زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مشركين وفي ذرياتهم اي ومن ذرياتهم
واولاد ذرية بعضهم لان حيي ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم
اخترناهم واصطفيناهم ومدبناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله
يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وفقد منهم
عنهم ما كانوا يعملون او لبئس الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم بمعنى العلم والفقه
والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار
واهل المدينة قاله ابن عباس وهي مدنية وقال قتادة فان يكفر بها مشركو العرب فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم قبلنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه فان يكفر
بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين او ليكن الذين مدحهم الله
ارشدهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيه هاء الوقف وحذف في الوصل وكذلك
الهاء في الوصل والهاء فوقف بالهاء وصلا ووقفا وقرأ ابن كثير افتده بالهاء في الحالين قل لا
اسألكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى ما تذكرون وموعظة للعالمين وما قدروا الله حق
قدره ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء
قال سعيد بن جبير حبر من اليهود يقال له مالك بن الصيف فاصمه اي صم اذنك بالذي انزل
التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب
وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نذرت فنحاص بن عازورا وسوفا يكذب من قاله
وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه ذلك قالت لعنوا عليه وقالوا ليس ان الله
انزل التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تعود فلا يلتفت الحق فتنزعوا عن الخبرية وجعلوا
مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها
اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلعم واية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه
ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله وقرا الاخرون بالتاء لقوله تع قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول
علمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به
محمد صلعم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم
على لسان محمد صلعم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك
والا فقل انت الله اي انزل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك
اي القرآن كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى اي لتنذر
يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى
لان الارض دحيت من تحتها وهي اصل الارض كلها كالام اصل للنسل واراد اهل ام القرى
ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالكتاب
وهم على صلاتهم يعني صلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المؤمنين ومن اظلم ممن
افترى اي اختلف على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله
اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلعم رسولين فقال النبي صلعم اتشهدان ان مسيلمة نبي
قالا نعم فقال النبي صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما روي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم بينما انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب
فكبر علي وامتماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما
صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة
مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح
وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلعم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عظيما حكيما واذا قال عليما
حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلعم

فتح عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلعم اكتبها فكذا انزلت
فشك عبد الله فقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع
عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلعم بمر وقال ابن عباس قوله تعالى قال سانزل مثل ما انزل الله
يريد المستهزئين وسواء جواب لعلمهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ويعلوها
ونصب غمرات على موضع السدايد والملايكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون بها وجوههم وادبارهم
وقيل يقبضون الارواحهم اخرجوا انفسكم اي اروا حكم كذا لان نفس المؤمن
تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعني ولو ترا يتهم في هذه الحالة لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب
الهون ان الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
تتعظمون عن الايمان بالقرآن لا تصدقون به ولقد جيتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال كما انشأناكم اول مرة
للكفار يوم القيمة ولقد جيتمونا فرادى وحدانا لا اهل معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى
جمع فرد اي مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فرادى بغير الف مثل سكرى
كما خلقناكم اول مرة عراة غرلا بهما وتركتم خلفكم ما خولناكم
اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم زاد ابن عباس وما ترى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء تحققوا ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم
عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع
ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم برفع النون اي لقد تقطع وصلكم
فوقع الفعل على قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا
وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان آلهة فالق الحب والنوى الفلق الشق فالحب والنواة
والسدر معناه يشق الحبة عن السنبلة والنوات عن النخلة فيخرج منهما ما قال الزجاج
يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة عنهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين
فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرج منه ويشق النوى عن النخل ويخرج منها والحب
جميع الحبة وهي اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل حاكم يكن له نوى والنوى
جمع النواة وكل حاكم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى
يعني شاق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

كذا نسخة فوزي الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك
فالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو
من النهار يريد مبدئ الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا ابن كثير
وحفص على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرا ابن عامر والنخعي فلق الاصباح وجعل الليل
بلا الف سكنا والشمس والقمر حسبانا او جعل الشمس والقمر بحسب معلوم لا يجاوزانه ضي بتسليما
الى قضي منازلها والحسبان مصدر كالحساب وذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم
النجوم او خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وانما خلق النجوم لفوايد اخر ايضا هذا
وهو ان راكب البحر والبر في الغفلة يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة
للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا من الشياطين كما قال وجعلناها رجوما
للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابداكم
من نفس واحدة يعني آدم فمستقر ومستودع قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع
واختلفوا في المستقر والمستودع فقال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع
في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير ومعناه المستقر في ارحام الامهات والمستودع في اصلاب
الآباء وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس متى تزوجت قلت
لا قال اما انه حيا كان من مستودعك في ظهر ابيك فيجب ان تزوج وروي عنه انه قال فمستقر
في اصلاب الآباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض
قال ابن عباس ومقاتل في الارحام ساعات وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الموت في
الآخرة ويدل عليه قوله قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في
القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بها
وقيل المستودع هو القبر والمستقر الجنة او النار لقوله في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا
وساءت مستقرا قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر منه الغصون
والاعواد يعني ما كان رطبا اخضر ينبت من التمر والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا
اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

490
737

والطعم اوزما يدرك من ثمر النخل وقنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام وداينة قريبة المتناول ريّنا لنا القيام والقاعد وقال مجاهد مدنية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وقيل اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقها الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب او واخرج خبر منه جنات وقرأ الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع عطفا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان بعض وشجر الزيتون وشجر الرمان متشابها وغير متشابه قال قتادة معناه متشابها ورقه مختلف ثمره مباين ورق الزيتون رقيق وورق الرمان وقيل متشابها لا المنظر مختلفا في الطعم انظروا الى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وايهم هذا واحد وفي يسقى على جمع الثمار وقرأ الاخرون بفتحها على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني والله خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة الذين اثبتوا الشركاء لابليس لانه الخالق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة يعني الكفار انهم لمحضرون وقرأ اهل المدينة وخرقوا له بتشديد الراء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف اذا اختلقوا له بنين وبنات بغير علم فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت كفار العرب الملائكة بنات الله تم تنزيهه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل حافظ له والله تدركه الابصار لا تدركه ولا تحيط به ولا تراه وهو يدرك الابصار يحتمل ان معنى الآية انه لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدركها في الآخرة بنظر من شاء الى من شاء كما جاء في الخبر الصحيح وهذا مذهب اهل السنة في اثبات رؤية الله عز وجل عيانا بالعيان والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال مالك لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرأ ابن كثير صلة للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل وروى عمر بن حبيب بن عبد الله قال ابني صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وانما تحول لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
الشبكة الألوكة www.alukah.net

الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد يكون الرؤية بمعنى الادراك قال ابو الاسود قد رأيتني فلم ترني بصيرا ولم تجدني بخيلا وسوف ترى ويراد بالرؤية هنا العلم قال ابن عباس لما نزلت قصة موسى ع فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا يخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك عنهم واثبت الرؤية فاسمه تعالى يجوز ان يرى غير مدرك بمعنى انه يعلم ولا يحاط به قال ابو علي ع ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدركها في الآخرة فهو لا يرى وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شئ ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال الازهري من اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشئ بالليين والرفق وقيل اللطيف الذي يبني العباد دقوبهم لئلا يتحلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصر فيها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر منها وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدق بها فعليها اي فعلى نفسه ضرر وبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ اي انا لست عليكم بمسلط انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شئ من افعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها لقوم يعلمون وليقولوا درست قرئت وقيل معناه ليلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرأت على غيرك وقيل قراءات كتب اهل الكتاب كقوله تع فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا درست يعني اهل مكة خبير يقرأ عليهم الغراء درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم انه يأخذ اساطير من قولهم درست الكتاب اذا درسته وقال الغراء يقولون تعلمت منا ليس وقرأ ابن كثير وابو جعفر دارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب من الدراسة بسكون الياء وقرأ الباقون بالالف ايضا غير ان حمزة اسكن التاء وقرأ ابن عامر يقول درست بفتح التاء بمعنى قرأت عليك وقرأوا اليكم درست اسكن حمزة التاء وفتحها الباقون بمعنى قرأت على الناس ولنبينه لقوم يعلمون اي القرآن وقيل بتصريف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل بعني ان تصريف الآيات ليشتق بعض ويسعد بعض آخرون قال درست لدوسي ومن تبعه الحق من سعيد ابن

ما اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء
الله ما اشركوا اي لو شاء الله لجعلهم مؤمنين وما جعلنا عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما
جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا
وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله
ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا
الله فانهم قوم جهلة قال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على
هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه
عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة
بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا
وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعنه وآلهه
فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك وآلهك وقد انصفك قومك
فاقبل منهم فقال النبي صلعم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا
ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها
في يدي فقالوا له لتكفن عن سب آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمنك من امرك فانزل الله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرأ
يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلعم لاصحابه
لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام
فحقيقته النهي عن سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهؤلاء
المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم
من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون
واقسموا بالله جهد ايمانهم قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا
ان موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان
عيسى كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلعم اي شيء تحبون قالوا

تجعل

تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسئله عن اصح ما نقول اباطل او ان الملائكة
يشهد على ذلك فقال رسول الله صلعم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت
لنتبعنك اجمعون وسئل المسلمون رسول الله صلعم ان يثير لهم فيتوبوا فقام رسول الله صلعم يدعو
الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا
عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلعم بل يتوب تائبهم فانزل الله فاصفوا
واقسموا بالله ان حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكدها قد قالوا حلية من الايمان واشدها وقال
الكلبي وهو قول اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية كما جاءت من قبلهم من الامم
ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم يدريكم واختلفوا
في المخاطب بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين
وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء
وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم لمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون
انها اذا جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها اذا جاءت
آمنوا اي لم تعلموا انتم ايها المؤمنون كانوا يسألون رسول الله صلعم ان يدعو الله حتى يبعث لهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فاخبرهم
بقوله وما يشعركم ابتداء فقال صاحب نظم القرآن انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين
حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا
في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة وفي الآية وما يشعركم ايتها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت
المشركين لم يؤمنوا كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل انا بمعنى
لعلها وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب واهل العربية اذ سئلوا السوق انك تشتري شيئا او تعلم قال
علي بن زيد اخاف ذلك ايد ذلك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد او لعل منيتي
وقيل فيه حذف تقديره وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة
لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتهم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء
على الخبر ليطابق قراءة الاكثرين اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة قال ابن عباس نحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا لما
آمنوا بها كما لم يؤمنوا بها اول مرة كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات مع انشقاق القمر وغيره وقيل
كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى ولم يكفروا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

بما اول موسى من قبل وفى الاية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا اول مرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
المرة الاولى حين اذلهم الله وامرهم ان لا يدخلوا الارض المقدسة والمرة الاخرى حين اخرجهم من الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا
قبل مجيء محمد كما قال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال قتادة اخذ الله
واذلهم ثم اضلالهم بما عادوا ونقلب افئدتهم وابصارهم ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى
باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فرادى امام
المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة وقرا الاخرون بضم القاف والباء فقيل هو جمع
قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اى ضمنا وكفلا وقيل هو جمع قبيل وهو
القبيلة اى فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة اى قابلهم اينما توجهوا قبلا لا دبرا اذا اتاه من
قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا اى اعداء فيه تعزية النبي صلعم بمعنى كما ابتلينا اولئك الرؤساء الغواة فكذلك جعلنا لكل نبي
قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه
شياطين الانس التي معها الانس وشياطين الجن التي معها الجن وليس للانس شياطين فقد كان ابليس
قسم ضررا فريق بقي فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكذلك الغير يقتدي احدا النبي صلعم والاولياء
وهم يتفقون غير صحيح فيوحي شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فافعل صاحبك
بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك معنى قوله يوحي بعضهم الى بعض فالفائدة
ومجاهد والجن انهم من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء
قالوا ان الشيطان اذا اعياه الموسوس وعجز عز واخواته ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس
فاغروا به ليفتنه يدل عليه ما روى عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلعم هل تعوذت بالله من شياطين
الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك
بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب
عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي فقوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض
اى يلقي اليه زخرف القول وهو قول محبوه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا اى يغر سولاء الشياطين
بذلك بعضهم بعضا الاعمال القبيحة بني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك
ما فعلوه اى ما فعلوا العقوبة بهذا الوسوسة والتلويح فذرهم وما يفترون وليصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة اى تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان مع فلان اى ميله والجعل منه صغي

يصغي صغيا وصغى يصغى ويصغو صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه
وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن
يقترف حسنة وقال الزجاج اي وليعملوا من الذنوب ما هم عاملون افغير الله فيه اضمار اي قل
لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلعم واجعل
بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه
يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال تعالى لنثبت به فؤادك والذين
آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التورية والانجيل وقيل هم
مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلعم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون
انه يعني القرآن منزل قرا ابن عامر وحفص بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة
وقرا الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا
تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة
ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده
صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا
فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف
لوعده وهو السميع العليم قيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض
كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلعم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون
ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله فقال وان تطع اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل
الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة
وانهم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من
نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ
الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه
اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم
ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شيء

يعني خمسا خمسا عشرا عشرا

اي وما دقة وعادلة

اي عن حجة ودليل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

لكم في ﴿الا ما اضطررتم اليه﴾ من الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار ﴿وان كثيرا ليضلون﴾ قرا ابو عمرو
الكوفة بضم الياء وكذلك في يونس بقوله يضلوك عن سبيل الله وفي الزمر ذلك خزي
بن حي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرا الاخرون بالفتح بقوله ان ربك هو اعلم
بالمعتدين ﴿الذين يجاوزون حلال الله الى حرامه﴾ وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها الا ما الحق
بن مذنبي الوحي فقال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب
وباطنه ما ينويه ويقصد بقلبه كالمصر على الذنب الناجد له قال الكلبي ظاهر الزنا وباطنه التحاية
واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الزنات وباطنه الاستتار وهم كان
العرب كانوا يجوزون الزنا وكان السر فيه فيشترف فيشتهر به وغير السر فيه لا يبالي به فيتظاهر به
فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر
الاثم التجرد في الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروي عن ابن الكلبي ظاهر الاثم طواف
الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ﴿ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون﴾ يكتسبون في الدنيا ﴿ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ قال ابن
عباس الاية في تحريم الميتات وهي معنا بما بين المنخنقة وغيرها وقال عطاء الاية في تحريم الذبايح
التي كانوا يذكون لها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه
فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واصحاب
بظاهر الاية فذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد
وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا تحل حكى اخبرني بن اصحاب احمد
ان مذاهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي وبين ابا حنيفة قال المراد بهذه الاية الميتات
او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال ﴿وانه لفسق﴾ والفسق ما ذبح لغير الله به واصحهم ما رواه عن عائشة
قرا ابو جعفر او حي الى محمد قال قوله او فسقا اهل لغير الله به واصحهم ما رواه عن عائشة

قالت قالوا يا رسول الله إن سنا قوما حديث عهدهم بشرك يأتونا بالجحاف لا ندري أيذكرون اسم
الله عليها أم لا أفنأكل مما ذكروا اسم الله وكلوا ولو كانت الميتة شرطا للإباحة لكان الشرك
منها أكلها كالشرك في صيد البحر وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم أراد الشيطان
ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم فقالوا إن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن شاتنا إذا ماتت
من قتلها فقال الله قتلها فقالوا أنزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر
حلال وما قتله الله حرام فأنزل الله سبحانه الآية وإن أطعتموهم في أكل الميتة إنكم لمشركون
فالزجاج فيه دليل على أن من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك ومن
كان ميتا فرأنا فأحييناه وكم أضبه ميتا والأرض الميتة أحييناها بالتشديد فيهن والآخرون
بالتخفيف فأحييناه أرشدناه فهديناه وكان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس على قصد السبيل فيرى النور سوى الإسلام كقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال
قتادة هو كتاب الله بينة على التوحيد نورا يهتدي به وبرهانا ناطقا وإياها عنى بقوله أفمن كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات الملل
كلها أو كفار مكة ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر فيرى نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل بن هشام
اختصما فيها فقال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد
أبا جهل بن هشام فقال أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه كمن قسا قلبه فلم يؤمن
من قتله وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يشتمه
إليه ويضربه بالأرض ثم يقول أما تراني على دينه أنا أقول ما يقول فاشتد أبو جهل وثب إليه ليبطش به
فخاف أبو جهل خاف حمزة
وأشفق منكم تعبدون من الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت
في عمار بن ياسر وأبي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال
ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر
مجرميها أي كما أن في مكة أكابر كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها
جمع أكبر مثل أفضل وأفاضل وأسود وأساود وقال سعيد بن جبير يعني أمراءها وقال مجاهد علماءها
الرسل ضعفاء منهم كما قال في قصة نوح اتبعك الأرذلون وجعلنا في كل قرية أكابر
ليمكروا فيها وقال أنهم أجلسوا على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر ليصدوا الناس عن
الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول لهم من تقدم إياكم وهذا الرجل فإنه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون
إلا أنفسهم

مطلب في معنى الضعفاء

لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتى رسل الله يعنى حتى ما اوتى رسل الله من النبوة فقد كان الوليد بن المغيرة قال لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك لانى اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل
نزلت فى ابى جهل وقد كان قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى
يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية
حجة على صدق محمد صلعم قالوا يعنى ابا جهل واصحابه لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله يعنى محمدا ثم قال
الله اعلم حيث يجعل رسالته قرا ابن كثير على التوحيد وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعنى الله اعلم
بمن يواصل بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله ذل وهوان عند الله ابن عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام اى يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام وما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلعم
عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم
الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ملقا وفى جميع القرآن الباقون بالتشديد ومعناهما
ايضا متقاربان ضيق وبين وبين ولين حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها ومعناهما
ايضا متقاربان الحرج والحرج فارسيوه الحرج بالفتح الحصن والحرج بالكسر الاسم ومعناه ضاحرجا
وهو اشد الضيق يعنى قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبى ليس للخير فيه منفذ
وقال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمازت قلبه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام استبشر اذا هم وقرا
عمر بن الخطاب هذه الاية فقيل له ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
التى لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شىء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شىء من الخير
كانما يصعد فى السماء قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يتصاعد
بالالف اى يتصاعد وقرا الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اى يتصعد يعنى يشق عليه
الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا
اى عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس
الرجس هو الشيطان اى يسلطه عليه وقال الكلبى هو الاثم وقال مجاهد الرجس حالا ضيقا وقال
عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روى ان رسول الله صلعم كان اذا دخل الخلاء قال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة
وهذا صراط ربك مستقيما أي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي أنت عليه يا محمد طريق ربك ودينه
الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الإسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال أكثر المفسرين السلام هو الله ودار الجنة وقيل
السلام هو السلامة أي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لأن كل من دخلها
سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء دخلوها
بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما
وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن
الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء ويوم نحشرهم قرأ حفص يحشرهم
بالياء جميعا يعني الجن والإنس نجمعهم في موقف القيامة فنقول يا معشر الجن والمراد بالجن
الشياطين قد استكثرتم من الإنس أي استكثرتم من الإنس بالإضلال والإغواء أي أضللتم كثيرا
وقال أولياؤهم من الإنس يعني أولياء الشياطين الذين أطاعوهم من الإنس ربنا استمتع
بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الإنس بالجن هو الرجل كان إذا سافر ونزل بأرض قفر
خاف على نفسه من الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم آمنا
وأما استمتاع الجن بالإنس هو أنهم قالوا قد سدنا الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا فيها دون
شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وهذا كقوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر
والكهانة وتزيينهم لهم الأمور يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس
طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم
بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني القيامة والبعث
قال النار مثواكم مقامكم خالدين فيها إلا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء
كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قيل أراد إلا
قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار وقيل الاستثناء
يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب
وقال ابن عباس الاستثناء راجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما بعني من حل هذا القاعدة إن ربك حكيم عليم فيما حكم عليهم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل كما حذرنا خصماء الجن والانس
من استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا او نسلط بعضهم على بعض فنجازي الظالم بالظالم
كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فلا يؤمن ولي المؤمن ابدا وان كان
والكافر ولي الكافر حيث كان وروي معمر عن قتادة يتبع بعضهم بعضا في النار بما والوا في الدنيا وقيل معناه
نولي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن او نكل بعضهم الى بعض كقوله ونوله ما تولى او روي
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نتبع بعضهم بعضا اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا
اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا في ان
الجن هل ارسل اليهم رسول فقيل لم يرسل اليهم رسول انما ارسل الى الانس لقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث
محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد الرسل من الانس
والنذر من الجن ثم قيل ولوا الى قومهم منذرين وهم قومهم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما
سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم يتصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح والعذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو
في سماء واحدة يقصون عليكم ويقرؤون عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ويوم
القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وقد كن حين شهدت عليهم جوارح بالشرك
والكفر وقال السدي وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ان لم يكن يهلكهم بظلم ان يشركوا من اشرك وهم غافلون
لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرهم وقال الكلبي يعذبهم بذنوبهم حين قبل ان يأتيهم
الرسل وقيل معناه لم يكن يهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذكر اقاسم
اجر سنة ان لا يأخذ احدا الا بعد وجوب الذنب وانما يكون معذبا اذا امر فلم يأتمر ونهى
فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب
على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من سواسئة عذابا ومنهم من سواجزل ثوابا وما ربك
بغافل عما تعملون قراءة ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن
خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بأوليائه واسع طاعته وقال الكلبي لخلقه ذو التجاوز

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لأهل مكة ويستخلف يخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء
خلقا غيركم أمثل وأطوع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أي آباءهم الماضين قرنا بعد قرن إنما
توعدون لآت أي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم بمعجزين أي بفائتين
يعني ندرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرأ أبو عمرو وعن عاصم مكاناتكم بالجمع
حيث كان أي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي أنتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما أنتم عليه يقال للرجل
إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وهذا أمر وعيد على المبالغة
يقول اعملوا ما أنتم عاملون إني عامل يا أمرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
أي الجنة قرأ حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة
إنه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي وأشرك قال الضحاك لا يفوز
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم
وثمارهم وسائر أموالهم نصيبا وللأوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين
وما جعلوه للأصنام أنفقوه على الأصنام وخدمها فإن سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الأوثان
تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا وإن سقط شيء من نصيب الأوثان مما جعلوه لله ردوه إلى
الأوثان وقالوا إنها محتاجة وكانوا إذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به وإذا هلك
أو انتقص شيء مما جعلوه للأصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق من
الحرث والأنعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة
وهذا لشركائنا يعني الأوثان فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل
إلى شركائهم ومعناه ما قلنا أنهم كانوا يتمون ما جعلوا للأوثان مما جعلوا لله ولا يتمون ما
ما جعلوه لله مما جعلوه للأوثان وقال قتادة كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جزوا لله وأكلوا
منه ووفروا ما جزوا لشركائهم ولم يأكلوا منه ساء ما يحكمون أي بئس ما يقضون وكذلك زين
لكثير من المشركين أي كما زين لهم تحريم الحرث والأنعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم
قال مجاهد شركاؤهم أي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت
الشياطين شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله وأضيفت الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها
وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الأولاد فكان الرجل منهم

بخلاف لبئي ولديه كذا وكذا خلافا لمن يخبرن اصلا كما خلق عبد المطلب على ابنه عبد الله وقراءة ابن عامر زين
بضم الزاء وكسر الياء فتح رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كقراءة بعض المكيين
من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به ومن الاولاد كما قال الشاعر
وزججن متكئا زج القلوص ابي مزادة ان زج اي مزادة القلوص واضيف الفعل ومنو
القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم الذين زينوا ذلك وهيؤا لهم فكانهم فعلوه بهم ومنهم
ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم كدينهم قال ابن عباس يلبسوا عليهم الشك في دينهم وكانوا
على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه لو شاء الله لعصمهم حتى ما
فعلوا ذلك فذرهم الخ والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون من تحليلهم الكذب
فان الله لم يحرمها وقالوا اي في المشركين من الانعام وحرث حجر حرام اي حجروا على انفسهم ولا يطعمها
من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لا
يطعمها الا من شاءوا بزعمهم بغير امر الله وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي كانوا
لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذكرونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل وعنه
لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه ما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير بل بذكر اسم الله على
فعل الخير افتراء عليه اي انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة
قال ابن عباس وقتادة والسدي اراد اجنة البحائر والسوائب فيأكل منها حيا فهو خالص للرجال
دون النساء ويحرم على النساء اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة لتأكيد كالخاصة و
العاقبة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها
مثلها فانث بنا بنيها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وحظ وموعظة وان يكن ميتة
قرأ ابن عامر وابو جعفر يكن بالياء ميتة برفع ذكر الفعل لخلافة التانيث لان الميتة والمقبوحة مؤنثة
وقرأ ابو بكر عن عاصم تكون بالتاء ميتة بالنصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرأ ابن كثير يكن بالياء ميتة
برفع لان المراد بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون ميتا وقرأ الاخرون وان يكن بالتاء ميتة
نصب رفعها اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه قال فيه شركاء وهم يقولون فيها
واراد الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم او عن وصفهم بالكذب انه
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفهاً جهلاً بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من
من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك
وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا
ان الله امرنا بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ ابتدع جنات بساتين
معروشات وغير معروشات ارض مكوكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات
ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات
ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها
ما يرفع ومنها ما لم يرفع والنخل والزرع ارد والشبه النخل والزرع مختلفا اكله
ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردئ والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
في الطعم مثل الرمانتين لونها واحد وطعمها مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا
اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرأ اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح
الحاء وقرأ الآخرون بكسرها وهما واحد كالصرام والجرام والجزاز والجزاز واختلفوا
في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن ومجاهد بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة
منها العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم يوجوبه اما يسقط الزكوة
امر بايتائه لان الاية مكية وفرضية الزكوة بالمدينة قال ابو سعيد هو الضغث وقال الربيع
لقاط السنبل وقال مجاهد يطرح العذق عند الصرام فيما تحمل منه ثمر وقال يزيد بن الاصم
كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجئ المسكين فيضربه
بعصاه فيسقط منه فيأكل وقال سعيد بن جبير كان هذا في ثمر بايتائه في ابتداء الاسلام
فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القرآن ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين فيه اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد
ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل
الله منه الاية قال السدي لا تسرفوا لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج فعلى
هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن
تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة ودل الاية على هذا الانجاز الحد
في الجور والاسراف في منعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام

وقالين قوله وما كانوا مهتدين
اي الهراء قد يقيل ثم يبتدي
فيبين انهم ضلوا وما اهتدوا

المعروشات وغير المعروشات

حقه ان يقال انهم كانوا وقت الافراد
كذا قوله فادخلوا ابها خالدين
فتنبه

الضغث ملء الكف
من الشجر والحشيش

وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان
ابو قبيس ذهبا لرجل انفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا
وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال
الخطاب للسلاطين يقول تاخذوا فوق حقكم ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وهي
كل ما يحمل عليه من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تسلكوا طرايقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين
ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشا
من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى الذكر زوج والانثى زوج
والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف
من الغنم والواحد ضاين والانثى ضاينة والجمع ضواين ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن
عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه
وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم
اي الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى الضان والمعز ام ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين منهما فانه لا يشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني خبروني بعلم قال الزجاج فسروا
ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون
هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء
وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلعم وكان
خطيبهم مالك بن عوف ابي الاحمس الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء
مما كان اباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلعم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل
وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل
الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب
الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث
وان قال باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض ومن اين ويروى ان
النبي صلعم قال لمالك مالك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تتكلم واسمع منك ام كنتم شهداء
حضورا اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل
اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم
والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم
اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل ياكله
الا ان يكون ميتة وقرا ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة بالرفع اي الا ان تقع ميتة
وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس
او الجثة ميتة وقرا الباقون يكون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة
او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء وما
خرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما
ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم
من الدم يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم
في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك قال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من
العروق ما يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به
وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء
يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في
اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب
ما ذكر هنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب
القول بها منها ما روي عن عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلعم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي
مخلب من الطير وروي عن ابي هريرة رض قال اكل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي
ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن
في الحل والحرم او نهي عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام فما سوى ذلك فالمرجع
فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو
حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات وثبت ان ما استطابوه فهو حلال

اي ام كنتم حضورا عند الله اذ وصيكم الله بهذا

لان اسم تكون مؤنث

لان اليهود يخرجون العروق من اللحم ولا ياكلون العروق ولولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ويخرجون ولا ياكلون كما فعل اليهود

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباحة اكل هذه المحرمات
عند الاضطرار في غير العدوان وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر
وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط
وقال القتبي وهو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض
المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر
والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته
الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم
مختص بالثرب وشحم الكلية روي عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلعم يقول عام الفتح
وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت
شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو
حرام ثم قال رسول الله صلعم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم شحومهما اجملوه ثم باعوه
فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم
الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون
في الاخبار عما حرمنا عنهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب
عنكم ولا يرد بأسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم
الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب وغيرها ارادوا
ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر
على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا
وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي من
كفار الامم الخالية حتى ذاقوا بأسنا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم
لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا
التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا
بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف فاذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه

قل صح

اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب
ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد
ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا كذب الذين من
قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل وذكروا
هذه المقالة تعظيما واجلالا لله ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال لو شاء الله ما
اشركوا وقال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا
وتحرضا وجدلا من غير معرفة من الله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون
الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان والرد
عليهم في هذا الخبر امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع
ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته لا يكون عذرا لاحد قل هل
عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك
او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين
وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب
والرسول والبيان فلو شاء لهديكم اجمعين فهذا يدل على انه لما يشاء ايمان الكافر ولو شاء لهداه
قل هلم يقال للواحد الاسم والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ائتوا بشهدائكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم
ودعواهم ان الله امر به فان شهدوا اي هم كاذبون فلا تشهد انت معهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
اي يشركون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك انهم سالوا
وقالوا ايش الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا
لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم الا تشركوا به والمحرم هو الشرك
لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله النصب واختلفوا
في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا به شيئا

لقال صح

اي نظير هذا القول وهو ولو شاء الله ما اشركنا

والخرص اقبح الكذب كما قال قتل الخراصون

تركه كتركك

وتنصب ما باتل وهي مصدر او موصولة المعنى جيئوا اتل المحرم

على الابتداء قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى ان اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون
على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقير
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا بناتكم حشية العيلة فاني ارزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون
الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله قتل المؤمن
والمعاهد الا بالحق الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم روى عن عبد الله
قال قال رسول الله صلعم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله صلعم الا باحدى ثلث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت ووصيكم به
امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه ونمائه
قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ربحا ولا يأخذ من ربحه شيئا حتى
يبلغ اشده قال السدي وهو الاحتلام حتى تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات
قال ابو العالية حتى يعقل ويجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة
وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة قال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلثون سنة
وقال مجاهد الاشد ثلثة وثلثون سنة والاشد جمع شدة مثل قدة واقد وهو استحكام قوة
الشباب وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يؤنس رشده بعد
البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا
اليه حالة ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا
الا وسعها ان طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المجتهد اكثر مما وجب عليه
ولم يكلف صاحب الحق الا رضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد
بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان
ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به
لعلكم تذكرون تتعظون وقرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال
كل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب ثم
ينتهي شيء ومن محرمات على بني آدم كلهم ومن أم الكتاب من عمل بما في دخل الجنة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصيكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي ودين
مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرأ
الآخرون بفتح الالف قال الفراء بمعنى واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر ويعقوب
بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية
وساير الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل وتشتت بكم عن سبيله عن طريقه ودينه
الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصيكم به لعلكم تتقون روي عن عبد الله قال خط لنا
رسول الله صلعم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية ثم آتينا
موسى الكتاب فان قيل بم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان قبل
مجيء القرآن قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتأخير الخبر لا لتأخير النزول
تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من
اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن عباس على الذين احسنوا
وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني
اظهرنا فضله عليهم المحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى
ما اي ما احسن موسى تقديره آتيناه الكتاب يعني التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه
في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم
ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل
معناه تماما مني على احساني الى موسى عم وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرايع
الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا
بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واعملوا فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم
ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا
ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى
وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليك القرآن
لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن
دراسته

تقديره قل تعالوا اتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما

سزيرا كندة قلر

تقديره آتينا موسى الكتاب تماما على من احسن من قومه

لان لفظ الذين عبارة عن الجمع وكذلك لفظ من في هذا المقام عبارة عن الجمع

اي آتينا موسى الكتاب زيادة على العلم والحكمة التي آتينا موسى صفة علم وحكمة

وتفصيلا وهدى ورحمة معطوفين الى تماما

هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان

فتجعلونه عذرا لانفسكم ۝ او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ۝ وقد كان
جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى كنا خيرا منهم قال الله تعالى
۝ فقد جاءكم بينة من ربكم ۝ حجة واضحة بلغة تعرفونها ۝ وهدى ۝ بيان ۝ ورحمة ۝ نعمة لمن
تبعه ۝ فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف ۝ اي اعرض ۝ عنها سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ۝ هل ينظرون ۝ اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل
وانكارهم القرآن ۝ الا ان تاتيهم الملائكة ۝ لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي
ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل الياقون بالتاء ۝ او ياتي ربك ۝ بلا كيف لفصل القضاء بين
خلقه في موقف القيمة ۝ او ياتي بعض ايات ربك ۝ يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين
ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا ۝ يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل ۝ اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي تضطرهم الى الايمان ۝ او كسبت
في ايمانها خيرا ۝ يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق ۝ قل انتظروا ۝ يا اهل مكة ۝ انا
منتظرون ۝ بكم العذاب روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم
تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا روي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم يد الله
بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وروي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروي
عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلعم ان الله عز وجل
جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك
قوله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروي
ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ۝ ان الذين فرقوا دينهم ۝ قرا حمزة
والكسائي فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون
فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم الحنفي اديانا مختلفة فتهود
قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل ۝ وكانوا شيعا ۝ اي صاروا فرقا مختلفة وهم
اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة

وروى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم قال لعايشة يا عايشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة روى عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلعم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانها موعظة موقع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ان بني اسرايل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلعم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلعم قوله عز وجل ليس منهم في شيء فيه تسلية من شتمنها اية الغيار ومنذا اعلم فوجب ان يعلم المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء قيل المراد من قوله ليست منهم في شيء اي انت منهم بريء ومنهم منكر براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني وليست مني كل واحد منا بريء من صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا ورد القيمة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او اكثر حسنات امثالها وذلك يعقوب عشر ممنون امثالها مرفوع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وروى عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية في غير الصدقات الحسنة فان الصدقة تضاعف سبعمائة ضعف قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما فرا اهل الكوفة وابن عامر قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
شبكة الألوكة www.alukah.net

ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي قيل اراد بالنسك
الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجتي وقيل ديني ومحياي بالعمل الصالح ومماتي
اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حيوتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين
قرا اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرا العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قل
اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون
للنبي صلعم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل عنكم اوزاركم
فقال الله ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل نفس حمل اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم
الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف
جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم
فوق بعض درجات يعني خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق
والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما آتيكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني
والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب
ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت وهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا
وانه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

لمن قام بشكرها كشاف

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة في بلد سامسون
بحضرت مولانا حسام الدين زاد الله تقواه وجعل الجنة مثواه امين يا رب العالمين على
يد العبد الضعيف النحيف المذنب المحتاج الراجي الى رحمة ربه اللطيف مؤمن بن خواجه
بن موسى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنات آمين يا رب العالمين
وقت الضحى في يوم الخميس في وسط شهر رمضان المبارك بتاريخ سنة احدى وخمسين
وثمانمائة من هجرة النبوية صلعم اللهم اغفر لكاتبه ولمن طالع وقرا ودعا لكاتبه والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب

UNIV. OF MICH.

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd
Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN
شبكة الألوكة www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Generated on 2016-12-26 16:09 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mdp.39015079105535
Public Domain / http://www.hathitrust.org/access_use#pd

شبكة الألوكة
www.alukah.net